الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كليـة: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

عنوان البحث

إتجاهات الكتابة التاريخية في العصر الموحدي (541-668هـ/1146-1270م)

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة: أمال رباحة

إشراف الدكتور: الحاج عيفة

أعضاء اللجنة المناقشة تاريخ المناقشة :15-12-2016

الاسم واللقب	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصّفة
أ.د.بوسليم صالح	أستاذ	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د. الحاج عيفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفا ومقررا
أ.د بلهواري فاطمة	أستاذ	جامعة وهران	عضوا مناقشا
أ.د طاهر بن علي	أستاذ محاضر	جامعة غرداية	عضوا مناقشا
أ.د.....	.....	جامعة باتنة	عضوا مناقشا

السنـة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

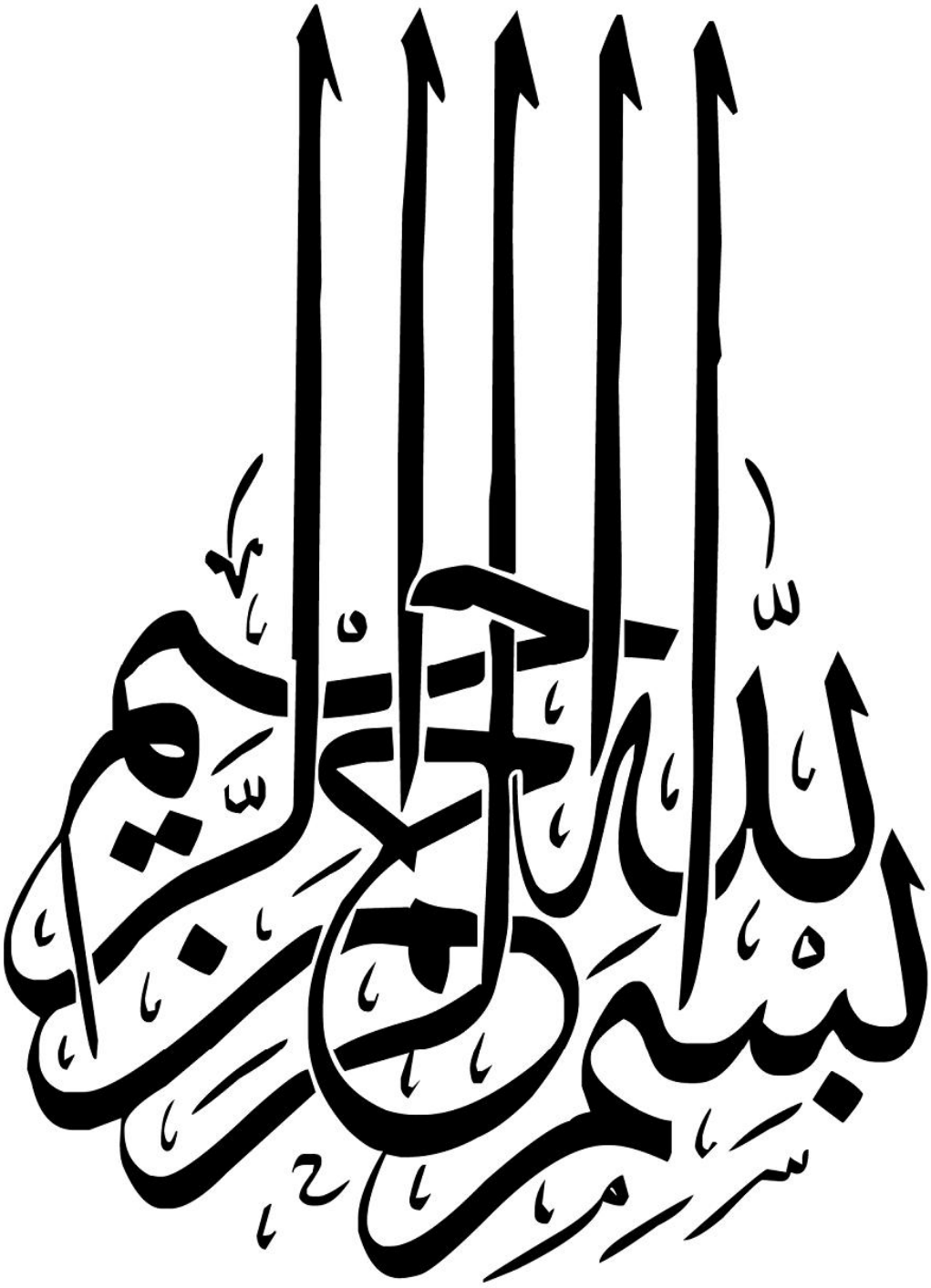
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

((وَقُــلْ رَبِّ زِدْنـــــــــِي عِلْمـــاً))

سورة طه :114

صدق الله العظيم

إهـــداء

الحمد لله الذي وفقني لإعداد هده الرسالة التي أهديها إلى اللذان قدما لي تسهيلا إلى طريق العلم، وأعطوني الفرصة لتحقيق الأفضل أستاذي الكريمين حفظهما الله(الحاج عيفة و بن علي الطاهر) .

إلى والدي الفاضلين حفظهما الله اللذين ساعداني على الكتابة بما وفراه لي من الراحة و الهدوء و بما وجدته منهما من تشجيع.

إلى روح الغالي الشانع محمد

إلى روح الفقيدين جدي رباحة سعيد و جدتي شمني ام الخير رحمهما الله

إلى جدي الغالي الشانع سعيد و جدتي الغالية النوية حفظهما الله.

إلى عائلتي و سندي طاهري نور الدين ،و برعومة العائلة و شمعة حياتي أريج

إلى إخوتي ،عبد القادر ،عبد الغني ، عبد السلام ، ابراهيم ، مباركة،نعيمة،كلثوم،راضية.أتمنى لهم حياة مليئة بالنجاح والسعادة.

إلى رفيقتي في العلم : عائشة خامذ و رفيقة قريشي.

إلى رفقاء الدرب كل من رشيدة ،لبنى ،إلى كل من جمعنا بهم رمز الأخوة .

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من أحبني وتمنى لي الخيروالنجاح وبالأخص لكل من عائلات رباحة، الشانع،و طاهري.

رباحة أمال

شكر وتقدير

بعد أن أكرمني الله ووفقني إلى إعداد هذه الرسالة،أشكره سبحانه و تعالى على ما أولى و أنعم ،و أسأله الفلاح في الدنيا و الآخرة وإذا كان من كمال شكر الله شكر الناس،فانه يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العظيم إلى الأستاذ الفاضل:الدكتور الحاج عيفة الذي منحني النصح و التوجيه.

ومن واجبي أيضا أن أتقدم بالشكر الكبير إلى كل أولئك الذين لم يبخلو ا علّي بنصائحهم وتوجيهاتهم ووقتهم.

كما أشكر الأستاذ القدير بن علي الطاهر الذي رافقني طوال حيثيات الموضوع والذي لم يبخلني بتوجيهاته ونصائحه وشملني بسعة صدره وصبره فله جزيل الشكر و التقدير ،و أشكر الأستاذ الأديب،مصحح هذه الرسالة لغويا:بن شكال وإلى كل من ساعدني من أساتذة وباحثين .

وأشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد ، فلهم جميعا أسمى و أغلى التشكرات.

الطالبة : رباحة أمال

قائمة المختصرات

المعنى	الإختصار
الجزء	ج
الطبعة	ط
دون تاريخ	د أ ت
الهجري	هـ
الميلادي	م
بدون طبعة	ب ط
الصفحة	ص
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش أ و أ ن أ ت
٪ ÷ !•	•
/ • ٪ »)E!	/ • »)E
E / ▪ ٪	E

كان التأريخ المحلي أو الإقليمي أحد اتجاهات الكتابة التاريخية التي سيطرت على كتابات المؤرخين منذ فترة مبكرة ،فكان كل مؤرخ يجنح إلى هدا النوع من الكتابة يفرد تاريخا للقطر الذي ينتمي إليه،و قد ازداد الاتجاه نحو هذا النوع من الكتابة التاريخية بصفة خاصة بعد أن أخذت اللامركزية تمزق دولة الخلافة الإسلامية،و تعزل الأقطار بعضها عن بعض،كما فرض الواقع السياسي لكثير من الدول عن الخلافة الإسلامية،فانتقل المؤرخون من التأليف العام إلى التأليف الخاص،و كان دلك بداية لمرحلة جديدة من التعمق في دراسة أقطار و دويلات.

و بناءا على ما تقدم اخترت دراسة ***اتجاهات الكتابة التاريخية في العصر الموحدي***.

والعصر الموحدي ذو خصوصية تاريخية تميز بها عن العصور الأخرى، فهو عصر تجسيد فكرة حركة سياسية وتاريخية تتفاعل لتضع تاريخا مفصلا بأحداثه وتوتراته؛ كما انه جاء في زمن مفصلي في تاريخ العالم الإسلامي من جهة، وفي تاريخ البحر المتوسط من جهة أخرى، وهو بذلك لوحة في سلسلة التطور التي مرت بها المجتمعات الإسلامية والمجتمعات المتوسطية، والتي نتجت عنها إرهاصات التاريخ الحديث بكل مظاهره في الثقافة والاجتماع والاقتصاد والعلاقات.

فقد صار نهاية لحقبة تميزت بثقافتها واتجاهها،فهو آخر مراحل المد الإسلامي المتفاعل بفكرته الأصيلة، والفاعل بقوة التأثير الذي يستدعيه التاريخ شرطا في التغلب والاستعلاء. وصار ما بعده رمزا على بداية عصر الهرم –كما يؤكد ابن خلدون–، وهي مرحلة الانفعال الذي يفرضه التاريخ في لحظة الارتكاس، التي يهوي إليها المجتمع، حينما يكف عن التفاعل الايجابي بمفردات الزمان و المكان.

لذلك كان جديرا بالنظر والتحليل، وإعادة بناء أحداث تاريخه، والتأمل في العلاقات الثقافية التي تؤثر في مفرداته وجزيئاته، وتكوين معرفة منهجية تتناول الزمن الموحدي ظاهرة تاريخية لها خصوصيتها ولها موقعيتها.

ولقد تناولت كتابات العصر الموحدي مؤرخة له بصفته الامتدادية لتاريخ الإسلام الممتد معه في الزمن، ولتاريخ المغرب الإسلامي الممتد معه في الجغرافيا، أو مؤرخة له بصفته الوحدوية؛ حيث هو مرحلة متميزة تتقاطع مع وحدات وتتعاكس مع أخرى.

كما انتقد بعضهم الكتابات التاريخية في العصر الموحدي وبعده، ثم الكتابات المعاصرة التي حاولت بناء الأحداث على تلك التي كتبت من قبل، وأكد أن هذه الكتابات ركزت على الأمجاد الحربية، والحيل السياسية والبطولات القيادية، وأهملت المادة الثقافية والعلمية، وأهملت معها التطورات الاجتماعية والثقافية، وحرمتنا بذلك من معرفة تاريخية كاملة بهذا العصر وتطوراته.

ومن دوافع اختياري لهذا الموضوع جملة من العوامل والمتمثلة في :

-محاولة إبراز سمات التدوين التاريخي قبل و أثناء العصر الموحدي من خلال النماذج المدروسة

- محاولة تبيان الواقع التاريخي للمدرسة التاريخية المغربية من خلال"**أخبار المهدي ابن تورمت**" لأبي بكر بن علي الصنهاجي، وكتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذاري المراكشي، و"**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**" لعبد الواحد المراكشي.

- الرغبة الجادة في اختيار المواضيع ذات الصلة بتراثنا الفكري والثقافي.

- التعرف على العصر الموحدي بزخمه الحركي والفكري الذي يثير الاهتمام.

- خصوصية الكتابات، وتميز المؤرخين يُكوِن إشكالية رائعة للدراسة والتحليل.

- محاولة الإسهام في إبراز مميزات هذا العصر الثقافية ليس من باب معرفة الحدث الموحدي، ولكن من باب كيف تناول الفكر هذا الحدث،وكيف أثبته، أي تأثير الحدث الموحدي في التطور التاريخي الذي يؤطر الكتابة التاريخية.

– محاولة الكشف عن خصائص المدرسة التاريخية المغاربية في تعاطيها مع التطورات التي أفرزتها أحداث التاريخ،ومقدار التأثير التاريخي فيها، وبيان مقدار احتوائها للتطور الحاصل في بلاد المغرب بفعل التحولات السياسية والمذهبية.

–كل ذلك يندرج في محاولتنا الإسهام في التعريف بالمدرسة التاريخية المغاربية التي نهض مشروع الماجيستر بإدارة الدكتور إبراهيم بحاز لاستجلاء أدوارها، ومعرفة أطورها، والبحث عن نصوصها، ومقالاتها لمعرفة منهجها وتصوراتها التي توجِه فكرها المترجم لكتابات و مؤلفات.

و تتمحور إشكالية الموضوع في تحديد المعالم الكبرى التي برزت من خلالها الكتابة التاريخية الموحدية، و يمكن أن نحددها من خلال التساؤلات التالية:

–ماهي العوامل التى أثرت و ساهمت في تطور الكتابة التاريخية للعصر الموحدي؟

–هل تأثرت الكتابة التاريخية بالفكر المتجدد مع حركة الموحدين، أم أنها اتخذت إتجاه الاستمرارية في الإطار العام للكتابة التاريخية المغربية ؟.

– هل أعطى هذا العصر بزخمه الإيديولوجي تصورا للكتابة التاريخية ،و ماهي الاوساط العلمية التي اهتمت به و تناقلته ؟.

– ماهي تصورات الكتابة التاريخية عن هذا العصر،و ماهي أهم حقوله،و ماروافد و أصول معرفتهم التاريخية ؟.

– هل انتظمت الكتابة لونا معينا في التدوين،أم أنها شملت أنواعا كثيرة ومتنوعة تدل على تطور التدوين التاريخي ؟.

وقد اعتمدت في دراستي على **المنهج الوصفي** الذي يؤطر معظم الدراسات التاريخية،كما تستدعي منهج الاستقراء لاستجلاء الخصائص التي أريد أن أبينها، أو الدلائل التي أرغب في طرحها بيِنات للبحث، كما تتطلب منهج التحليل لبعض النصوص والأحداث.

و حسب المادة العلمية التي تمكنت من جمعها تم تقسيم الدراسة إلى خطة استهليتها بمقدمة وفصل تمهيدي تناولت فيه التدوين التاريخي في بلاد المغرب الوسيط حيث ذكرت فيه عوامل التدوين التاريخي ببلاد المغرب قبل الموحدين خاصة القرنين الرابع و الخامس للهجرة/العاشر و الحادي عشر الميلادي و أوضحت العوامل التي ساهمت في بروز الكتابة التاريخية و أهم حقولها و روادها و الأوساط العلمية التي تداولت تدوين هده المعرفة التاريخية، و أعطيت نظرة عامة عن الحالة السياسية لبروز الدولة الموحدية،و في مبحث ثالث أبرزت سمات التدوين التاريخي عهد الموحدين القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ثم عرّجت إلى الفصل الأول فعنونته ***الكتابة التاريخية من أبي بكر بن علي الصنهاجي*** "**البيذق** "، متناولة فيه: شخصية المؤرخ الموحدي الأهم وقمت بدراسة كتابه أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين الذي ترجع أهميته الى كون مؤلفه شارك بنفسه في صنع الوقائع، وبالنسبة للفصل الثاني خصصته ***للكتابة التاريخية من خلال*** "**عبد الواحد المراكشي**"، الذي عاصر الفترة الموحدية و أدرك جماعة من علماء و فضلاء العدوة الأندلسية و تتلمذ عليهم،فأورد لنا معرفة تاريخية مهمة كونه وصفها كشاهد عيان على نحو لم يشاركه فيه أحد،و ما يعاب عليه ميله للإيجاز دون التوسع و الإفاضة في ذكر الأحداث التي تحتاج للإيضاح، أما الفصل الثالث بدوره عنونته ***الكتابة التاريخية من خلال*** "**ابن عذاري المراكشي**" الذي يعد من المؤرخين الإقليميين،الذي اختص في كتاباته بالاهتمام بتاريخ العدوتين، وذيّلت عملي هذا بخاتمة تحتوي على استنتاجات عامة متبوعة بملاحق لإثراء البحث علميا،ثم فهرسة للعناصر التي درستها، و قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدتها.

أما بالنسبة للمصادر التي اعتمدت عليها نذكر منها: في مقدمتها كتاب "**أخبار المهدي بن تومرت**" لأبي بكر بن علي الصنهاجي ،ثم "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"،لابن عذاري المراكشي،بأجزائه الأربعة ،ثم كتاب"**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**"، لعبد الواحد المراكشي، و "**العبر**" لابن خلدون، واستفدت في دراستي هذه من مصادر التراجم مثل :البغدادي"**هدية العارفين في أسماء المؤلفين**"،لسان الدين الخطيب"**الإحاطة في أخبار غرناطة**"،

وابن الفرضي "**تاريخ علماء الأندلس**"،وياقوت الحموي "**معجم الأدباء**"، المالكي " **رياض النفوس**" وابن خلكان "**وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**".

أما فيما يخص المصادر الجغرافية فقد اعتمدت على ياقوت الحموي "**معجم البلدان**"،و على أبي عبيد البكري " **المسالك والممالك**"...الخ، وتُعد هذه الكتب من المعاجم الجغرافية التي تناولت مدن المغرب وذلك بوصفها، وذكر موقعها، بالإضافة إلى هذا فان هذه المصادر الجغرافية تحتوي على معلومات تاريخية لا نجدها حتى في المصادر التاريخية نفسها.

ومن المصادر أيضا المقري التلمساني صاحب كتاب "**نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**"، الذي يعتبر من أهم الكتب ومصدرا أساسيا لجميع الباحثين في تاريخ المغرب، وفيما يخص المصادر الموحدية خاصة فقد أدرجت:ابن صاحب الصلاة،"**المنُ بالإمامة**"، وعبد الواحد المراكشي بكتاب "**وثائق المرابطين والموحدين**".

وبالنسبة للمراجع أذكر : الزركلي "**الأعلام**" وهو بمثابة قاموس لتراجم مغربية ومشرقية وأندلسية، كتاب عبد الواحد طه ذنون "**دراسات في التاريخ الأندلسي**"،و"**نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**"،و الأستاذ الدكتور علاوة عمارة "**دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي**"، بالإضافة إلى مراجع أخرى وكتب معرّبة وأخرى أجنبية.

و أصل في نهاية هذا البحث حول الكتابة التاريخية في العصر الموحدي إلى جملة من النتائج يأتي في مقدمتها أن بلاد المغرب شهدت خلال هده الفترة تقريبا أهم فترة من الإنتاج المعرفي،و عرفت الكتابة التاريخية عند المغاربة تنوعا في حقوله حيث طرق مؤلفوه الميادين التقليدية من تواريخ عالمية و إقليمية و سير و طبقات و تراجم و علم أنساب ،و قد عرفت كتاباتهم تطورا ملحوظا خاصة في المنهج مبتعدين بشكل كلي عن كتابة التاريخ الممزوج بالأساطير ،معتمدين على منهج التمحيص و التدقيق ،فكانوا يخضعون كل ما يبلغهم الى منظار النقد العلمي و النظرة التحليلية السائدة في تلك الفترة.

-كما كانت للكتابة التاريخية علاقة مع الحياة السياسية في دلك العهد كما لاحظنا من خلال نماذج المؤرخين الموحدين.

-لاحظت ظهور الاهتمام الكبير بالتاريخ المحلي الذي ساهم في إدخال الكتابة التاريخية في عصر جديد، يتميز بالتاريخ المحلي،و خاصة في كتابة السير و التراجم المحلية.

و من الصعوبات واجهتها نذكر منها ما يلي :

-صعوبة التوفيق بين المجال العملي والبحث عن الموضوع.

-التطرق لدراسة جديدة والمتمثلة في "**اتجاهات الكتابة التاريخية على عهد الموحدين**"، وهذا ما ولد لي الكثير من الصعوبات في التعامل معها ،وفهم أسلوبها، وكذا نقص المصادر والمراجع التي تناولناها خاصة مؤرخ دولة الموحدين البيذق.

نقص المادة العلمية عند أبي بكر بن علي الصنهاجي "**البيذق**"، وتشعبها في عبد الواحد **المراكشي**" ، وهذا ما صعّب علي عملية انتقاء المعلومات وتوظيفها بأسلوب سلس.

و في الختام أتقدم بجزيل الشكر و عاطر الثناء الى الأستاذ المشرف على توجيهاته،فجزاه الله عنا و عن العلم خير الجزاء،كما لا يفوتني أن نشكر كل من ساعدني على إتمام هدا العمل من قريب أو بعيد. والحمد لله الذي وفقني، فان أصبت فبفضل الله وان أخطأت فمن نفسي والشيطان، و نسأل الله أن يسدد خطانا وشكرا.

الفصـــل التمهيـــدي

التدوين التـــاريخي في بلاد الغرب الوسيـط

- **المبحث الأول : عوامـل تدوين المعرفـة التـاريخية ببلاد المغرب قبل الموحدين القرن 4 و 5 الهجريين / 10 و 11 الميلاديين.**
- **المبحث الثـاني : تـاريخ دعوة ابن تومرت**
- **المبحث الثـالث : التدوين التـاريخي خلال القرن 6 هـ /12م**

المبحث الأول :عوامل تدوين المعرفة التاريخية ببلاد المغرب قبل الموحدين القرنين 4و 5 هجريين /10 و11 الميلاديين:

تحتل الكتابة التاريخية في حقل الدراسات التاريخية مكانة معتبرة بين الدراسات الإنسانية والاجتماعية المعاصرة، وذلك لما يحتله التاريخ من مكانة في حاضر الشعوب ومستقبلها، وتزداد أهمية علم التاريخ بكثرة التأليف والتدوينات الخاضعة لمنهج سليم قائم على نقد الروايات قصد الوصول إلى حقائق العلمية [1].

فالتدوين التاريخي يُعنى بمسائل عديدة منها على سبيل المثال: **ما هي العوامل التي أثرت وساهمت في بروز المعرفة التاريخية؟ وما هي أهم حقول تدوين المعارف التاريخية؟ ومنهم مؤلفيها؟ وما هي روافد أصول معرفتهم التاريخية؟ وما المكانة التي كان يشغلها التاريخ في هذه الفترة؟** وما هي الأوساط العلمية التي تداولته؟، كلها مسائل تتفرع عن ظاهرة جوهرية، هي أن منهج التدوين التاريخي تقدم عبر حقب تاريخية، ويعود ذلك إلى تعدد الوثائق.[2]

وقبل التطرق لأهم العوامل التي ساهمت في بروز التدوين التاريخي لمعارف تلك الفترة، يجدر بنا إلقاء نظرة عامة على الحالة السياسية والثقافية، وذلك لتكوين خلفية لفهم هذه الفروع المعرفية التي تطورت خلال هذه الفترة .

يعد الفتح لبلاد المغرب سببا في امتداد تدوين تاريخه بالمشرق وذلك لعمقه الإسلامي وارتباطه بالمشرق، إضافة إلى مخزونه الحضاري الأصلي في مختلف المجالات الحضارية، وذلك لخضوع المنطقة لغيرها فتارة للفاطميين، وتارة تخضع للأمويين بالأندلس، مما أصابها

1إبراهيم بيضون: مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية، دار المؤرخ العربي، ط1، 1995، ص 32
2 عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط5، 1996، ص20.

بالضعف والتفكك في نواحي الحياة المختلفة، فجاءت بذلك لعظم التأليف عن بلاد المغرب مستوحاة من الطبيعة الشرقية القديمة [1]

ففي العدوة الأندلسية مثلا كان لسقوط طليطلة[2] أثر عظيم في نفوس أهل الأندلس وهو الحدث الذي إغتمنه المرابطون[3] لإعلان الجهاد المنقذ من الزحف المسيحي وبعد معركة الزلاقة[4] عام (479هـ/1076م) التي أنقدت الأندلس الإسلامية من المسحيين، وبتثبيت المرابطين أقدامهم فيها، أصبحت الأندلس الإسلامية والمغرب يُكونان دولة واحدة عاصمتها مراكش عام 483هـ/1077م [5]

كما جاءت الكتابة التاريخية لبلاد المغرب منسوخة على منوال التأليف العربي الإسلامي، المستوحى من نمط شرقي قديم، وبذلك يكون تدوين المعرفة التاريخية ببلاد المغرب إمتدادا للتأريخ المشرقي[6].

فإذا كان **القرن الرابع الهجري** قرن الجغرافيا العربية ببلاد المشرق، فإنه كذلك قرن الإقبال على التدوين التاريخي الذي شمل جميع فروع المعارف في ذلك القرن، الذي يعد فترة الأوج والتطور في الحضارة العربية الإسلامية، وكثرة الأنواع التاريخية، التي ظهرت فيه نتيجة للتطلع العلمي الموسوعي الذي طُبع بطابع ذلك القرن، فيما برز في المقابل أعداد من المؤرخين في القرن الموالي، ليس هذا فحسب، بل ساءت نوعية الكتابة التاريخية، واختفى

---

1 عبد الله العروي : المرجع نفسه،ص20

2**طليطلة:** إحدى المدن الإسبانية، فتحت على يد المسلمين بقيادة طارق بن زياد عام 712م بعد انتصارهم بمعركة وادي لكة التي ظلت تتمتع بتفوقها السياسي على سائر مجن الأندلس، أنظر محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في عجائب الأقطار، تج :احسان عباس، مكتبة، لبنان، ص 68

3 **المرابطون**: حركة دعوية إصلاحية إسلامية أسست أول دولة في منطقة المغرب الإسلامي، فقد كان المغرب الكبير مجرد إطارات صغيرة مبعثرة مبنية على أساس قبلي، قسمت نفسها هذه التسمية معبرة عن معنى "دولة الرباط والإصلاح " أنظر أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص278.

4 **معركة الزلاقة**: معركة سهل الزلاقة تعتبر أول معركة شهدتها شبه الجزيرة الإبيرية في العصور الوسطى، وأهم المعارك في التاريخ الإسلامي إستطاع من خلالها الأمير يوسف بن تاشفين قائد المرابطين بمساعدة الجيش الأندلسي إلحاق هزيمة كبيرة بجيش قشتالي مسيحي، أنظر عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ج3، ص119.

5 على زيان: المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسنطينة، السنة الجامعية:1431-2010، ص 24

6 عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص20

الانفتاح والموسوعية، وبرز التقليد، فإذا جاء القرن السادس أصاب التدوين التاريخي نوع من اليقظة الحضارية[1].

فبالعدوة الأندلسية على سبيل المثال وبالرغم من الانحطاط السياسي والضعف العسكري الذي مني به مسلمو الأندلس في ذلك العصر، إلا أن الحياة العلمية كانت قوية ومزدهرة، بحيث انتشرت المعارف والعلوم عبر كل أرجاء البلاد، ولم تعد قرطبة[2] وحدها هي عاصمة العلم والثقافة، بل تعددت الحواضر، وأصبحت مقصدا للعلماء لنيل جوائر الأمراء، ونمت فيها فنون الكتابة لحاجة الدولة إليها في المراسلات، وبهذا تطورت الحاجة إلى المعرفة التاريخية، وهذا راجع إلى تبدل الأوضاع ببلاد المغرب، وتراجع دور وإسهامات الإخباريين الأوائل خلال العصر العباسي الأول واهتمامهم بما يدور في بلاد المغرب الإسلامي، وذلك لاضمحلال قوة الخلافة، وبعد أن كانت هناك الرستمية بتيهرت، ظهرت وضعية سياسية جديدة لها دور في نشأة المعرفة التاريخية ببلاد المغرب، والتي غيرت من وضعية بلاد المغرب بعد أن كانت دويلات مستقلة أصبحت وطيدة الأركان، شامخة البنيان، تَولى مقاليد الأمور فيها المرابطون، الذين وحدوا المنطقة في ظل حكومة مركزية واحدة تبسط نفوذها على أرجاء بلاد المغرب إنتاج ذي حضاريين في تدوين المعرفة التاريخية[3] .

1 شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، ج1، ص64.

2 **قرطبة** : تقع جنوب إسبانيا بحيث كانت عاصمة الدولة الأموية هناك، واعتمادا على المعلومات التي أدلى بها ياقوت الحموي بشأن أصل مدينة قرطبة أن أصل كلمة قرطبة يرجع إلى مصدرين، أولهما أعجبني روماني وهو السيف، والآخر عربي ويقصد بها العدو الشديد، أنظر : شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله **الحموي**: معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت،1993،ص324، وأنظر أيضا: عبد النجار ناجي: تاريخ المدن الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت،2001،ص200.

3 علاوة عمارة: محاضرة مع الأستاذ علاوة يوم 15 ماي 2012، عن مكانة التاريخ في المنظومة الفكرية الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي.

وهذا ما سيُعرض تاريخ المرابطين فيما بعد لعدّاء الموحدين، وذلك لندرة مصادرهم ووثائقهم الأصلية، فعمدوا على الإساءة إليهم، فَمَحَوا آثارهم، وشَوهُوا تاريخيهم، ورَمَوْهُم بكل نقيصة في قرون آتية[1]

ويجدر بنا الإشارة إلى أنَّ التقدم الكبير الذي أحرزه التدوين التاريخي آنذاك لم يكن راجعا إلى كثرة المؤرخين، أو نمو المادة التاريخية وتراكمها، أو تطور منهج البحث التاريخي فحسب، وإنما كان راجعا بالضرورة إلى تعدد اتجاهات الكتابة التاريخية وأنماطها التي كان كل منها استجابة لحاجة ثقافية اجتماعية فرضتها الظروف التاريخية خاصة لبلاد المغرب الإسلامي، والحاجة المتجددة إلى إعادة قراءة تاريخية للمعرفة التاريخية بشكل يناسب ظروفه السياسية الجديدة[2]

فكان **القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي** قرن تكوين ثقافة محلية في بلاد المغرب مرتكزة على استيعاب الثقافة الأدبية التاريخية السائدة في بلاد المشرق الإسلامي وإعادة صياغتها مع ظروف التطور السياسي لبلاد المغرب، فتشكلت بذلك حواضر لمدارس علمية، كما ظهر رهط متميز من القراء المثقفين، الذين أصبحت قرطبة مركزًا لهم للعلم وتدوين معارفهم التاريخية الجديدة الممنهجة التي أرسيت على أيدي فقهاء وعلماء التراث[3].

إضافة إلى هذين العاملين في تطور المعرفة التاريخية ببلاد المغرب نذكر:

- **الرحلات العلمية :** من المؤكد أنَّ الروابط والصلات الثقافية بين المغرب والأندلس في العصر الإسلامي تعود إلى أزمنة تاريخية مبكرة تباينت أسبابها بين رغبة شخصية، غالبا ما تكون ممثل أساسا في الرحلة إلى لقاء الشيوخ، أو ظروف اضطرارية قد تكون متعلقة بالشخص في حد ذاته أو ظرف عام تَمُرُ به المنطقة[4]

1حمدي عبد المنعم حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية،1997، مقدمة المؤلف.(نقد المصادر)

2 أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص138.

3بويكا (ك) : المصادر التاريخية العربية في الأندلس، تر نايف أبو كرم، دار علا الدين، ص09.

4 آسيا الساحلي: المشيخة الأندلسية في بجاية ودورها في تنشيط المعرفة التاريخية خلال القرن 7هـ/13م جامعة 20أوت 1955، سكيكدة، ملخص الرسالة.

ودون الخوض في تفاصيل أسباب هذه الرحلات العلمية بين العدوتين ومتعلقاتها إلا أن أهم عامل فيها هو العنصر البشري الذي أبرز هذا التفاعل الحضاري بين العدوتين، خاصة الجالية الأندلسية ودورها في تفعيل الحقول التاريخية، من خلال تصدرهم للإقراء وتلقين مجموعة من المؤلفات الإخباريين على تلامذتهم سواءًا من المغرب أو الواردين إليه.[1]

✍ **التاريخ المحلي:** كما ظهر ببلاد المغرب ما يسمى بالتواريخ الإقليمية التي تقع موقعا وسطا بين التواريخ المحلية أو تواريخ المدن وبين التواريخ العالمية التي قدمت خدمة جليلة لتدوين المعرفة التاريخية ببلاد المغرب، أما عن أسباب ظهورها فذلك راجع إلى عصبية الأمصار، ويضاف إلى ذلك العامل السياسي، وارتباط المؤرخ بإقليمه والاعتزاز به، فكان الاهتمام بهذا المجال كبيرًا، وذلك راجع إلى بعد الجزيرة الأيبيرية خاصة عن العدوة المغربية، فقاموا بتشجيع تأليف الكتب التاريخية التي تتعلق بتاريخ الأندلس والمغرب، ومن أبرز من ألف في التاريخي المحلي والإقليمي خلال هذا القرن هو ما كتبه ابن حيان القرطبي **(469هـ/1076م)**عن المدن وأخبار الأندلس كما نقل الأخبار عن بلاد المغرب من كتاب **محمد بن يوسف الوراق (ت363هـ/974م) "مسالك إفريقيا وممالكها"**[2]

ومن التأليف للأمصار وتعصب أصحابه لأقطارهم نذكر كذلك المؤرخ الإقليمي ابن بسام المتعصب لمصره الأندلس، ففي مقدمة كتابه نجده يشيد ببراعة الأندلسيين في النثر فيذكر على سبيل المثال:".....وما زال في أفقنا هذا الأندلس إلى وقتنا هذا من فرسان الفنيين والأئمة النوعيين، قوم هم ما هم بطيب مكاسر، وصفاء جواهر، وعذوبة مصادر"[3]. ثم راح ينتقد أهل بلده الذين يروون العلم عن أهل المشرق والمغرب، فبهذا فهو يبين إنسياح العلماء والفقهاء بين

1 المرجع السابق ، ملخص .
2 على زيان: المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي، المرجع السابق، ص85.
3 أبو الحسن علي بن بسام **الشنتريني**: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الدار العربية 1979، ص1،12.

ديَّار الإسلام خاصة من العدوة المغربية، وهذا ما يدل على الانفتاح مثل هذه المدن الإسلامية في تلك العصور لاحتضان العلماء والمؤرخين دون أن تكون قلعة مغلقة[1].

كما انتهج ابن بسام منهج التوطئة التاريخية يُتبعها بمن يترجمُ لهم في نثر بديع كما فعل في قسم كتابه الرابع الذي ذكر فيه الوافدين إلى بلاد الأندلس من علماء من المغرب وهذا ما يبرز الدور الذي لعبته التواريخ المحلية في تطور وازدهار التدوين التاريخي في ذلك العصر[2].

ج- دور الحديث في بلورة المعرفة التاريخية: كان ينظر للتاريخ على أنه مرتبط بحقل الأوساط التحديثية، ولم ينفصل عنه، لأن حقل الحديث واصل الاهتمام بالتاريخ في بلاد المغرب الإسلامي[3] فجمع إخباري ومحدثي ذلك العصر بين التاريخ السياسي والتراجم، فأخذ التاريخ آنذاك يتطور بشكل متواز مع تطور فن التراجم، فكان للمغرب حظ في الحصول على مكانة فيه، لان الإخباريين دوَّنوا بطرق مختصرة أهم أحداث المغرب والأندلس من وجهة نظر خليفة بغداد[4].

ومن أبرز من دون حسب منظور سياسي نذكر:

الطبري[5] (ت310هـ/922م) صاحب كتاب "تاريخ الرسل والملوك"[6] ونذكر كذلك من مؤرخي وإخباري المنظومة الأندلسية: ابن عبد البر النمري القرطبي (ت368 هـ/463م)[7] الذي تحدث عن رواة العلم (المرتبط بالدائرة الحديثة وذكر الأنساب) في كتابة "بهجة المجالس وأنس

1 عمر عبيد حسنة: المنظور الحضاري في أنماط التدوين التاريخي حتى عصر ابن خلدون .
2علي زيان: المرجع السابق، ص120.
3 عمارة علاوة: محاضرة يوم 15 ماي 2012، الفترة الصباحية، دور الحديث والأدب في بلورة المعارف التاريخية ببلاد المغرب.
4 عمارة علاوة: الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي، المرجع السابق ص367.
5 محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الشهيرة بأبو جعفر الطبري: مؤرخ ومفسر وفقيه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ، أنظر : خير الدين الزركلي: الاعلام، ج6، ص69, انظر أيضا: ياقوت الحموي: معجم الأدباء ج18، ص49.
6 علاوة عمارة : الكتابة التاريخية، المرجع السابق ص367.
7أبو العباس أحمد بن إبراهيم ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء الزمان ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1972، ص71.

المجالس بما يجرى في المذكرات من غرر الأبيات ونودر الحكايات"[1] والذي أختصره **التجيبي** وسماه: "**بغية المؤانس من بهجة المجالس**"[2].

فقد قدم لنا هذا الأخير تأليف في معجمه التاريخي الكبير الذي سماه الاستيعاب في معرفة الأصحاب والذي رتبهم ترتيبًا أبجديًا على طريقة أهل المغرب[3].

ونذكر ممن برز في دائرة الإخباريين كذلك ابن حزم القرطبي (ت384هـ-456م)[4] وهو ممن أدرجوا المعرفة التاريخية في خانة علم الأخبار، وقدم لنا تراجم وجيزة، مبينا فيها فضائل علماء الأندلس من طبقة المحدثين والمؤرخين[5]، فيذكر **ابن بشكوال**:"... وفي حقه كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة بالسّير والأخبار...الخ"[6].

ومن رواد المعرفة التاريخية والحديث **القاضي عياض المغربي(ت544-1154م)** [7]، الذي كانت له اليد الطولى في كافة العلوم، من الحديث والفقه، قال ابن بشكوال فيه: "قدم الأندلس طالبا للعلم، وأخذ بقرطبة عن قضاة الأندلس ، وأجاز له أبو علي الغساني ما رواه، وعُنيَ بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم...، واستقضى ببلده مدة طويلة، وقَدمَ علينا قرطبة في ربيع سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة، وأخذنا عنه بعض ما عندنا[8].

وللقاضي عياض كتاب "**جامع التاريخ**" الذي جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب وأستوعب فيه أخبار سبته وعلمائها ، فقال فيه القاضي عياض شمس الدين في "وفيات

1أحمد بن يحي **الضبي**: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، 1967، ص489

2 عمارة علاوة: المرجع السابق،ص367.

3 علي زيان: المرجع السابق، ص102.

4الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج18، ص213.

5 المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،ج3،ص169,انظر أيضا : علي زيان: المرجع ص102.

6 **أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ابن بشكوال)**: الصلة، ج2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989،ص605.

القاضي عياض هو عياض بن موسى بن عياض بن محمد اليحصبي المحدث الحافظ ولد في سبتة من بلاد المغرب الأقصى

7، انظر: ابن خلكان وفيات الأعيان، ج3،ص483.

8أبو القاسم خلف بن عبد الملك **بن بشكوال**: الصلة، المصدر السابق، ص146.

الأعيان" : هو إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وكلام العرب، وأيامهم وأنسابهم، وكل تواليفه بديعة، وله شعر حسن"[1].

الأدب ودوره في تطوير نمط تدوين المعرفة التاريخية:

إذا كان النصف الأول من **القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي** قرن احتراف في وضع الأسس التأريخية من المعرفة يقتصر على الفقهاء والإخباريين والمحدثين الرواة، فمند النصف الثاني من هذا القرن أخد الأدباء يتفرغون لدراسة معارف هذا القرن لتراكم المعارف التاريخية الرسمية التي تميزت باهتمامها بكل ما يتعلق بالأُسر الحاكمة لبلاد المغرب، فقد كانت هيبة هذه الأسر الحاكمة بالنسبة لهم مادة تاريخية، لأن التاريخ بالنسبة لهم يربط بدوائر السلطة السياسية، وينشئ بالتاريخ الأدبي[2].

فأخذ التاريخ بذلك طابع أدبي فظهرت بواكير نظم القصائد الشعرية التاريخية، والتي حققتها المصادر التاريخية، فساعدت هذه المنجزات على إثراء الثقافة المحلية، والكتابة التاريخية التي كانت في ذلك العصر لا تزال في طور التكوين[3] .

إنَّ التطور الذي مسَّ كافة الجوانب الثقافية وخاصة الأدب ترافق مع نمو القدرة السياسية والعسكرية لبلاد المغرب الإسلامي، وبازدهار الأدب وتطوره ساعد على ذلك انتشار الورق في منتصف القرن الرابع، فتطورت وازدهرت الكتابة التاريخية نتيجة استعمال التاريخ لأغراض سياسية وإيديولوجية، أما ازدهارها الكبير فكان مع نهاية القرن 5ه/11م، ولم يكن المغرب بمعزل عن هذه الظاهرة[4].

1 شمس الدين **ابن خلكان** ، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج3، ص483.
2 عمارة علاوة: محاضرة يوم 15 ماي 2012
3 (ك) بويكا : المرجع السابق،ص 128.
4 عمارة علاوة: الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص368.

وأبرز من كتبوا في هذا المجال خلال هذا العصر هم : ابن علقمة الصدفي[1](ت509-1115م) وابن الصرفي، وابن بسام الشنتريني والفتح بن خاقان الإشبيلي،وهاذين المؤلفين تناولت كتاباتهم القرن 5هـ/11م[2]

فالأول هو محمد بن خلف بن الحسن بن **إسماعيل الصدفي** الملقب "بعلقمة" **(ت509هـ/1115م)** كان شاعرًا وناثرًا من طبقة عالية، صاحب كتاب "البيان الواضح في الملل الفادح" الذي أورد فيه تاريخا في تغلب النصارى على أهل بلنسية[3]، كما لا يخلو كتابه من دلالة على انتقاد سياسات ملوك الطوائف التي لم تسفر إلا عن تضعضع الوجود الإسلامي في الأندلس وتفاقم الخطر النصراني[4] والمؤلف من المؤرخين الذين كان هدفهم إصلاح أحوال بلادهم سياسيا متخذين من التاريخ درعا للمقاومة والنضال، والظروف التي مرَّ بها هؤلاء في بلدهم، هي التي شحنت همم مؤرخي العصر من أجل تدوين تاريخهم حتى لو كان بصفة أدبية أو نثريَةً[5].

أما عن الأديب **المؤرخ الفتح بن خاقان الإشبيلي** (529هـ/1134م)[6] الذي تحدث في كتابه عن رجال وأعلام قال عنهم: "إنهم مغمورون فذكر محاسنهم وأعمالهم ومراتبهم، وزاد اهتمامه بهذا العمل، بما وجده من تأييد وتشجيع الأمير ألمرابطي علي بن يوسف بن تاشفين[7]، تاشفين[7]، وتشجيعه للأدب لهذا أهدي إليه هذا الكتاب:" رأيت أن أخدم مجلسه العالي..."[8]

---

1 ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ج2ص412.

22 علي زيان: المرجع السابق،ص119.

3حمدي عبد المنعم: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دولة علي بن يوسف المرابطي، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1986، ص402.

4أيمان محمود محمد صالح: العوامل المؤثرة في الفكر التاريخي في عصر ملوك الطوائف (2)، الانتماء الإيديولوجي، مقالة بتاريخ2013/01/28

5 ايمان محمود محمد صالح:المرجع السابق

6 عن ترجمته أنظر : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ج13، 2001م،ص09.

على بن يوسف بن تاشفين: عن ترجمته أنظر: عبد الواحد بن علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق 7صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، لبنان،ص97.

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله لقيسي(ابن خاقان): قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق يوسف خربوش، ط1،ج1،1989 مقدمة المحقق أنظر أيضا :حمدي عبد المنعم حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في 8 عصر المرابطين ص30.

ويُعَدُ ابن خاقان من معاصري نهاية عصر الطوائف وعاش فترة المرابطين اللتان حفلتا بشخصيات علمية مختلفة ولامعة في المعرفة الإنسانية، وكان لشيوخه الأثر الكبير في تكوين ثقافته، ومن أبرزهم أبو علي الصدفي السالف الذكر[1].

ومن مؤرخي الأدب نذكر كذلك **أبو الحسن بن بسام الشنتيريني[2](ت542هـ/1148م)** الذي استقر وعاش من قلمه، ومضى يُديح التراجم ويكيل المديح لمن يجزيه عنه بالمال، وكان ابن خاقان وابن بسام يجوبان في بلاط أمراء الطوائف، ويدبجان المدائح بقدر ما ينالان من الهبات، وهذا ما كان له أثر واضح في كتاباتهم التاريخية بما يفت في مصداقية تلك الكتابات وذلك راجع لتجنبهم أمراء عصرهم أو إلى مدرائهم[3].

وكان هدفه من تصنيفه كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " رغبته الشديدة في التعريف بأهل الأدب بالأندلس وغيرته على الإنتاج الفكري لوطنه، فأورد توطئة لكل من يترجم لهم من وزراء أو رؤساء أو كُتاب ومما زاد من أهمية تصنيفه هذا تحويله على تاريخ ابن حيان[4]، وهذا ما زاد من أهمية المعرفة التاريخية التي أوردها لنا هذا المؤرخ الأديب عن الأحوال الأحوال وأهل عصره.

ويتضح مما سبق أن الوضع الطبقي للمؤرخين ونوعية المهنة التي امتهنوها من ارتباط منهم بالسلطة أو اشتغل منهم بالأدب كان تأثيرها واضح وبشدة من خلال كتاباتهم للتاريخ، ويجدر الإشارة إلى أن هذا راجع أساسا إلى فترة الخلافة الأموية، وما أظهره البلاط الأموي من اهتمام وتشجيع خاصة لكتاب المغرب وتوظيفهم لديه، ولم يكتف هذا الأخير من لديه من إخباريين، ونذكر من هؤلاء الكتاب في هذا العصر محمد بن يوسف بن عبد الله الوراق

1 علي زيان ، المرجع السابق،ص123.
2 ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، تحقيق ج س كولان وليفي بروفنسال ،ط2،ج1، بيروت ص417.
3 ايمان محمود محمد صالح: المرجع السابق، مقدمة المقال.
4 علي زيان: المرجع سابق، ص20.

القيرواني (ت363هـ/974م) الذي ينتسب إلى عائلة أندلسية سبق لها أن استقرب القيروان، بحيث ولد قبل أن يترك مسقط رأسه وينزل على الخليفة المستنصر بالله بقرطبة، فقد ألف له كتابا جغرافيا وتاريخيا حول مسالك إفريقيا وممالكها وهو الذي وصلنا مبعثرا في "**المسالك والممالك** " **لأبي عبيد البكري** [1](ت 487هـ/1094م)[2]

ومن موظفي هذا العصر كذلك وممن واصلوا تدوين المعرفة التاريخية نذكر "**عريب** بن **سعد القرطبي**" (ت369هـ/979م) الذي كان من أكبر الشخصيات المسؤولية في هذه الخلافة، فقدم تذييلا ومختصر تاريخ الطبري، فلقب في المجال التاريخي بـــ" **الإخباري**" و"**تأريخي**" فقد روَّى لنا أخبار المغرب بتنفسه في كتابة مما جعله يدخل فيما بعد في يذكر تاريخ المغرب، وتتجلى أهمية كتابه في سرده كل تاريخ المغرب في مرحلة السيطرة الإسلامية[3].

2/ حقول التدوين التاريخي ببلاد المغرب قبل الموحدين:

عرفت المعرفة التاريخية ببلاد المغرب في إطارها الثقافي تأثيرا كبيرا بالمعطيات السياسية لذلك العصر بسقوط دولة الخلافة الأموية وظهور دويلات تناحرت على أنقاضها، وهذا ما ولد نتاج فكري ومعرفي من قبل المؤلفين وها راجع للتنافس الذي عرفته تلك الفترة بسبب قرب العلماء للبلاط السياسي.[4]

فتنوعت حقول التدوين التاريخي آنذاك من تواريخ عامة وإقليمية وطبقات وتراجم، وعلم أنساب...الخ، وعرفت المعرفة التاريخية تغيرا وتطورا في موضوعاتها ومناهجها بفضل تنوع اتجاهات مؤلفيها، وبما أننا ذكرنا من قبل الثقافية الإسلامية المشرقية كان لها دور كبير في

---

1 ابن بشكوال عن بكري: كان أبو عبيد البكري من أهل علم ومعرفة واسعة جغرافية وتاريخية حيث إعتمد في تأليفه معجمه الجغرافي التاريخي على أهم مصدر تاريخي مثل كتاب: **صفة جزيرة الأندلس** ...الخ، كان البكري ضمن الوفد الذي قصد المغرب الأقصى يستنجد بعون المرابطين ضد التهديد النصراني، واستقر به الحال سنة (483هـ) في قرطبة حتى دخول المرابطين وأصبحت قرطبة عاصمة لهم، انظر ابن بشكوال : الصلة ج1، ص277، انظر أيضا ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج3،ص232.

2 عمارة علاوة : الكتابة التاريخية في بلاد المغرب الإسلامي، ص368.

3 (ك) بويكا : المرجع السابق،ص128.

4(ك) بويكا: المرجع السابق،08.

تكوين الثقافة المغربية في جميع نواحي مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ورحب بها أهل بلاد المغرب[1] ونحن بهذا نشرك الأندلس في بعض هذه الخصوصيات لصلتها الوثيقة ببلاد المغرب، ولتأثيرها وتأثرها في كثير من مظاهر حياتها السياسية والثقافية، ففيما تمثل دور المشرق في تحديد هذه الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب؟، وإذا كان ببلاد المغرب بالنسبة للمشرق بمثابة التلميذ المتلقي في بداية تكوينه للمعرفة التاريخية، وصنع ثقافته من طرفهم **فكيف كان حال الجانب الفكري وتدوينه في بلاد المغرب قبل بداية الدولة الموحدية؟وما الأثر العلمي والفكري الذي تركته أنواع الكتابات التاريخية في ذلك العصر؟**

اولا: التاريخ العام: تحفل كتب التاريخية والخاصة ببلاد المغرب بإشارات متنوعة مفيدة عن حال بلاد المغرب السياسية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي[2]، وقدمت لنا مادة ومعرفة تاريخية حول سير الأحداث السياسية التي مر بها بلاد المغرب منذ الفتح إلى ما بعد القرن الرابع، كما أظهرت لنا مادة ثقافية لتلك العصور، ومن هذه الكتب نذكر:

1)-**كتاب**" **الفوائد المنتخبة من الحكايات المستغربة**" لأبي القاسم خلف بن عبد الملك "ابن بشكوال" (494هـ/578هـ-416م)[3] ، كان هذا الأخير من أعلام العصر ألمرابطي، محدث ومؤرخ وكان هذا الكتاب من أشهر تأليفه في حقل التاريخ العام يتضمن عشرون جزءا في مجلد واحد، ويعد هذا الكتاب من كتب الفوائد الحديثة التي يعنى أصحابها بانتقاء الأفراد ورواياتهم، فأوردها ابن بشكوال سواءاً كانت حكايات أو روايات وأحاديث مرفوعة[4] . وله كتاب

بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية ببلاد الغرب الإسلامي، ص07.

2 المرجع نفسه،ص19.

3عن ترجمته أنظر: محمد بن أحمد بن عثمان (**الذهبي**) : سير أعلام النبلاء،ص139،أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ابن **بشكوال**) : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهموأدبائهم، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1،تونس 2010،ص08، انظر قاسم علي سعد: محدث الأندلس ابن بشكوال شخصيته ومؤلفاته، جامعة أم القرى ص 08.

4 المرجع نفسه ، ص239.

"**تاريخ الأندلس**" الذي ذكره ابن خلكان بهذا الاسم تارة وأطلق عليه اسم "**التاريخ**" تارة أخرى فأشرا إليه في ترجمته لابن بشكوال فقال: "**وله تاريخ صغير في أحوال الأندلس**"[1].

2)-كتاب "**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** " لابن بسام **الشنتريني** (ت542هـ) المؤلف الذي عاصر الفترة المرابطية، جاء كتابه مليئا بكثير من الفوائد التاريخية، فكان في كثير من الأحيان فيها يقدمه من تاريخ، يُترجم ويظهر جوانب الحياة المختلفة، وتفاعله مع أحداث عصره ووقائعه السياسية والاجتماعية ويربطها بغيرها من أحداث العصر، لكن هذا الكتاب لا يغطي إلا جزءا من تاريخ الفترة المرابطية، إذ أنه أنهى تأليفه حوالي 505هـ ثم لم يضف إليه شيئا بعد ذلك[2].

3)- كتاب " **الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية** " لأبي زكريا يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي "**ابن الصرفي**" (467-1074م)[3] المؤرخ أندلسي الذي ترك لنا تراثا تاريخيا له قيمة عظيمة ظهرت بوضوح من خلال المصادر التي نقلت عنه، وذلك من خلال كتابه فأرخ لدولة المرابطين في المغرب والأندلس، لأنه كان من المقربين من البلاط المرابطي لأنه من الشخصيات السياسية والعلمية[4]، وهذا فقد أظهرت كتبه معرفة تاريخية ضخمة في تاريخ المرابطين السياسي.

4)- كتاب "**ذرر القلائد وغرر الفوائد**" لأبي عامر محمد بن أحمد بن **عامر البلوي** المعروف **بالسالمي**[5].

1**الذهبي**: سير أعلام النبلاء، ج21،ص141.

2 محمد محمود عبد الله بن بية: الأثر السياسي للعلماء في العصر المرابطي، رسالة ماجستر، بمكة 1997 مأخود من مقدمة نقد المصادر .

3 خير الدين **الزركلي** : الأعلام،ج9،ص208.

4 محمد علي دبور : المؤرخ أبو بكر بن الصرفي الغرناطي وكتابه : الأنوار الجلية في أحبار الدولة المرابطية قراءة نقدية في المصار (رسالة دكتراه،ص05.

5 عبد المنعم محمد حسين : تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دولة علي بن يوسف المرابطي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1986،ص402.

5)- كتاب "**بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"لابن عذاري المراكشي** (أبو العباس أحمد بن محمد (كان حيا 712هـ/1312)[1] : ويعتبر ما ذكره المؤرخ ابن عذاري المراكشي في كتابه هذا عن فترة المرابطين من أهم المصادر التاريخية المؤرخة لحوادث المغرب والأندلس خاصة ما تعلق منها عن ولاية يوسف بن تاشفين وفتوحه في المغرب ودخول المرابطين بلنسية، وقصة إحراق كتب إحياء علوم الدين الغزالي، والصراع بين المرابطين والموحدين[2].

كما قدم لنا في كتابه "البيان المغرب" صورة واضحة لوجهة نظر المدرسة المغربية عن كيفية انتشار الحركة الإسماعيلية في إقليم كتامة، وما نتج عنه من قيام الخلافة العبيدية التي نشرت نفوذها على بلاد المغرب بملحقاتها الطبيعية، ورثت ببصرها نحو شبه جزيرة الأندلس[3].

ثانيا: الجغرافيا:

ولكتب الرحلة والجغرافيا دورها في حقل تدوين المعرفة التاريخية للميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أيضا، وأهميتها تكمن في أنها تمدنا بمعلومات فيما يخص توزيع الأربطة والحصون والقلاع على امتداد بلاد المغرب[4]، وبخاصة أن معظم هؤلاء المؤلفين الجغرافيين قد نقلوا عن معاصرين للفترة قبل العصر الموحدي نذكر منها:

- كتابات محمد بن يوسف **الورّاق (ت363هـ/976م)** : مؤرخ جغرافي أندلسي ولد في وادي الحجارة بالأندلس، ثم انتقل إلى القيروان، عاش فيها وفي قرطبة حتى وفاته، وكان ذا

1 عن ترجمته أنظر: ابن عداري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، دار الثقافة لبنان 1983،ص 02.

2 حمدي عبد المنعم حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997،ص24.

3 بشير رمضان التليسي: المرجع السابق،ص 19.

4 بشير رمضان التليسي: الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي ، مرجع سابق،ص13

حظوة كبيرة لدى الحاكم المستنصر بالله كتابا ضخما عن إفريقية ومسالكها، بحيث اعتمد عليه البكري فيما كتبه عنه في القرن الخامس[1].

- **كتاب "المسالك والممالك"** لأبي عبيد الله عبد الله عبد العزيز **البكري**[2]**(ت487هـ-1094م) :**

أبو عبيد البكري هو عبد العزيز الأندلسي، الجغرافي الموسوعي الأندلسي، اشتهر في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، ويعد من أول الجغرافيين المسلمين في الأندلس، قيل أن ملوك الأندلس كانوا يتهادون كتبه[3]، والتي أهمها المسالك والممالك الذي يُعد في طليعة كتب الجغرافيا لبلاد المغرب والأندلس حيث مزج فيه المعلومات الجغرافية بالمعارف التاريخية[4].

ولاحتواء الكتاب معلومات جغرافية وتاريخية هامة، فيحتمل أن تكون مستقاة عن وثائق الدولة، إذ يبدو أنَّ البكري كان في موقف يسمح له بالإطلاع على وثائق ديوان قرطبة خاصة فيما يتعلق بجزء تاريخ وجغرافية بلاد المغرب وأهم المراكز التجارية في المغرب إبان الفترة المرابطية[5].

- **كتاب "المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي" (لأبي الحسن علي بن موسى بنمحمد بن عبد الملك بن سعيد)(ت685هـ/1286م) :**

يُعد مؤلف هذا الكتاب من المقربين للسلطة، وكان سبب تأليفه أنَّ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الحجاري وفد على عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة بني سعيد بالقرب من غرناطة سنة 530هـ، وكان حينئذ تحت طاعة المرابطين، فأنشده قصيدة في مديحه، فقر به له وسأله أن

1نفسه ،ص12

2 أبو القاسم خلف بن عبد الملك (**ابنبشكوال**) "الصلة" ج1،ص277، انظر أيضا **ابنبسامالشنتريني**: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ج3،ص232.

3**الذهبي** : سير أعلام النبلاء،ج19،ص35

4 ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص52

5 حمدي عبد المنعم حسين : المرجع السابق،ص28.

يصنف له كتابا فيهم، فصنف له كتاب" المسهب في غرائب المغرب" ثم أخرجه في صورته النهائية بعد ما طالعه من كتب والتقطه من الأفواه، فسماه " المُغْرب في حُلى المغْرب"[1].

والكتاب يضم خمسة عشر سفراً، ستة منها لمصر، وثلاثة لبلاد المغرب، وستة للأندلس، هذا الكتاب ضاع معظمه ولم يبق منه سوى أجزاء بسيطة تضمنت تراجم لبعض الشخصيات البارزة في الأندلس من العصر الأموي حتى نهاية عصر الموحدين، والمغرب في حلى المغرب فيه مادة معرفية تاريخية عن حياة العلمية في الأندلس والمغرب زمن المرابطين[2] .

ثالثا: التراجم:

وكان هناك فرع آخر من فروع علم التأريخ. وهو أدب التراجم، الذي يُعد من أهم المصادر في إجلاء صورة بعض جوانب الحياة العلمية والإجتماعيةوالإقتصادية، لأن الباحث يستمد من هذه التراجم أفكاراً ويستنبط حقائق لها أهميتها في التاريخ الحضاري[3].

كما ارتبط أدب التراجم بكليته بواقع التدوين التاريخي آنذاك، فاستجاب بمضمونه واتجاهه لقوانين التطور السياسي، والثقافي في ذلك العصر، كما كرست التراجم قبل كل شيئ لتلبية متطلبات المدرسة الفقهية الرسمية. لهذا كان الأمراء يُشجعون على تدوين التراجم[4]، ومن بين هذه التراجم نذكر:

- كتاب "**ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك**" لصاحبه **القاضي عياض موسى بن عياض اليحصبي السبتي**[5](ت544هـ-1149م) ، وبما أنَّ القاضي عياض كان إمام ثقة معاصر للدولة المرابطية وعاش في كنفها وتولى القضاء في ظلها فكانت تراجمه للعلماء في عهده شهادة عيان، وبالتالي أمَّدنا بمعرفة تاريخية غزيرة عن علماء ذلك

1 موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد (**المغربي**): المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط1، دار المعارف ، مقدمة المحقق.
2 حمدي عبد المنعم حسين : المرجع السابق ،ص29.
3 حمدي عبد المنعم : المرجع السابق ،ص33
4 (ك) بويكا: المرجع السابق،ص93
5 ابن خلكان: المصدر السابق، ج3،ص483.

العصر، ويعتبر كتابه موسوعة عظيمة، أورد فيها علماء المالكية، فجاءت مليئة بلمحات تاريخية ووقائع سياسية، ويذكر ابن خلكان فيه: "ولم يكن أحد بسبتة في عصر أكثر تأليف من تأليفه، فله كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك في مجلدات"[1]

- كتاب "**الصلة**"**لإبن بشكوال:** وهذا الكتاب في نفس أهمية سابقة إن لم يكن في بعض الأحيان أهم منه، فمؤلفه أبو القاسم خلف بن عبد الله معاصر للقاضي عياض وعاش في عهده نفس الدولة وهي الدولة المرابطية، وكتاب الصلة ما هو إلا تكملة لكتاب سابق وهو كتاب القاضي ابن الفرضي **(ت403هـ)** بحيث بدأ حيث انتهى ابن الفرضي، قال ابن بشكوال مجملاً :"فإن أصحابنا.....سألوني أن أصل لهم كتاب القاضي المعروف بابن الفرضي، في رجال علماء الأندلس وأن ابتدئ من حيث انتهى كتابه"[2]. فقد ترجم ابن بشكوال في كتابه هذا الألف وخمسمائة وواحد وأربعين شخصًا، فقد حوى تراجم بها أخبارا تاريخية مهمة، لا يمكن العثور عليها في تراجم أخرى[3].

كتاب "**الغوامض والمبهمات من الأسماء**": وهذا الكتاب آخر لابن بشكوال، وهو من الكتب التي اتسعت روايتها، وهو معجم لكبار رواة الحديث، جمع فيه ثلاث مائة حديث ولكنه على غير ترتيب[4].

- كتاب "**تاريخ الأئمة الرستميين لابن الصغير التهيرتي**" **(ت بعد عام 300هـ/912م)**[5]

1ابن خلكان المصدر السابق،ج3،ص483، وانظر أيضا بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص16

2 ابن خلكان : وفيات الأعيان ،ج2،ص240.

3 محمد محمود عبد الله بن بية: الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، 1997، ملخص الرسالة .

4 قاسم علي سعد : الحافظ المؤرخ أبو القاسم بن بشكوال: المرجع السابق،ص234.

5 ناصر الدين سعيدوني: من الثرات التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين رحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999،ص15.

ومن خلال كتب الإباضية اطلع فقيه مالكي المذهب عاصر بعض الأئمة الرستميين وهو ابن الصغير الذي عاش في كنفهم، وشهد مجالسهم العلمية وترجم لهم، كما شهد عدم تعصبهم لمذهبهم، فابن الصغير عاصر معظم الأئمة إلى أن توفي بعد **(281هـ)**[1].

ويمكننا القول أنه هذا هو الطريق الفكري الذي سلكته المعرفة التاريخية والرواية التاريخية خلال تطورها في هذه المرحلة من الزمن.

- **المبحث الثاني : تاريخ دعوة ابن تومرت**

خلفت دولة المرابطين في حكم المغرب و الأندلس دولة مغربية أخرى هي دولة الموحدين،و قد قامت هذه الدولة على أساس دعوة دينية إصلاحية طابعها التجديد و العظمة،و هدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة.

إن هذه الحركةهي حركة مغربية مستقلة، وكانت تشد إلى فكرة المهدي المنتظر، كما إمتازت بصبغتها المحلية البربرية العميقة، وهي فوق ذلك تمثل معركة قبلية داخلية قامت بين فريقين من القبائل البربرية وهما قبيلة **لمتونة (المرابطين)**، وقبيلة **هرغة** من **مصمودة (الموحدين)**. إضافة إلى هذا العامل القومي لعب العامل الديني دورا مهما في النزاع، فقد كان الجهاد في سبيل الله وإحياء السنة، ومحاربة البدع من أهم شعارات المرابطين، وكان شعاره الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبرز شعارات الموحدين.[(1)]

1 بشير رمضان التليسي: المرجع السابق،ص12.

[(1)] أبو محمد عبد الله بن علي التميمي المراكشي**(621هـ/1224م)**: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان،، القاهرة، 1963، ص 275،أنظر أيضا محمد عبد الله عنان: **عصر المرابطين والموحدين**،، القاهرة، 1964، ص157.

ومؤسس هذه الدعوة هو الفقيه ابو عبد الله محمد بن تومرتالهرغي المصمودي [2]، من بلاد السوس ولد في عام **485 هـ/1092** م على وجه التقريب، بضيعة **(إيجليآنوارغن)** [3]، وهو من قبيلة **هرغة**، إحدى فروع قبيلة **مصمودة**، وهو من قوم يعرفون بإسم **(أسرغين)**.[4]

ولصاحب الدعوة الموحدية محمد بن تومرت نسب متصل بالبيت العلوي وجد بخطه[5]،

وأنصاره لا يعارضون هذا النسب لتبرير فكرة المهدوية لديه[1]، بينما المؤرخ إبنأبي زرع يرتاب من هذا النسب العلوي[2]، ويميل بعض المؤرخين المحدثين إلى تجريد محمد بن تومرت من نسبته النبوية، إذ يرونه وقد إدعى المهدية مضطرا لأن ينتحل النسب العلوي، ويؤكدون نسبه البربري المعروف. [3]

إتجه محمد بن تومرت إلى الدراسة والعلم من بداية الأمر، فدرس في بلده ثم رحل إلى مراكش، ومنها ذهب إلى بلاد الأندلس، ثم رجع ثانية إلى المغرب، ومنه شرع في رحلته المشرقية في عام **506هـ/1112 – 1113م**. [4]

---

[2]احمد مختار العبادي:**دراسات في تاريخ المغرب و الاندلس**،مؤسسة شباب الجامعة،2000،ص104.

[3] معناها بالبربرية: الواحة الخضراء.

[4]كلمة بربرية معناها الشرفاء.

[5] أبو محمد عبد الله المراكشي: المصدر السابق، ص245.

[1] أبوبكر بن علي الصنهاجي البيذق**(424هـ/1129م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، الرباط، 1971، ص21.

[2]أبو الحسن علي الفاسي إبن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس**، دار المنصور، الرباط، 1972،ص172.

[3] عبد الله علام: **الدولة االموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف، 1968، ص45 .أنظر: **الدعوة الموحدية**، ص44 وما بعدها، **ومراجع الغناي: قيام دولة الموحدين** ، بنغازي، 1971، ص160 وما بعدها.

[4]أبو محمد عبد الله بن علي التميمي المراكشي: المصدر السابق، ص245.

انظر: المراكشي: **المعجب**، ص246، إبن القطان: **نظم الجمان في أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، تطوان، 1965، ص21.

وتفاصيل هذه الرحلة موضع شك كبير، فإبن تومرت يقولّ ؛ إنه وصل إلى بغداد ولقي **أباحامدالغزالي**ودرس عليه، ويبدو أنه لم يلق **الغزالي** ولا درس عليه، لأن **الغزالي** ترك بغداد في عام **500هـ/1106م**، ثم توفي عام **505هـ/1111م** في **طوس**، فإذا كان محد بن تومرت قد غادر المغرب إلى المشرق في عام 506 هـ فهو قطعا لم يلق **الغزالي**، بل نشك أنه قد بلغ بغداد، وغاية ما نستطيع القطع به،هو أن **محمد بن تومرت** وصل إلى الإسكندرية ودرس على بعض علمائها ثم عاد إلى المغرب فدرس في القيروان وبجاية وحصل جانبا لابأس به من العلم بالفقه. [5]

وعندما ندرس حياة **محمد بن تومرت** نرى كيف أنه وضع كل ما حصله من العلم في خدمة أغراضه السياسية، وتمدنا الروايات التاريخية بمعلومات عن حياته، فتصفه بالزهد والتقشف، وأنه كان حصورا لا يأتي النساء، كما أنه لم يتخذ وهو في أوج سلطانه لقب الخلافة أو السلطنة أو الإمارة، وإنما زعم أنه "**المهدي**"، وفكرة المهدوية هي من أهم عقائد محمد بن تومرت،[1] والتي تمسكت بها دولة الموحدين، ما عدا فترات قليلة. [2]

أما فيما يخص الأصلالعربي،فيروي ابن الأثير أن ابن تومرت حينما سأل عبد المؤمن عن نسبه في أول لقاء لهما اخبره بأنه من قيس عيلان ثم من بني سليم،و الواضح أن سليم و قيس ينتميان إلى مضر التي منها قريش، [3]

كما يروي بعض المؤرخين أمثال عبد الواحد المراكشي أن عبد المؤمن بن علي كان يقول لمن يذكر اسم قبيلة كومية البربرية،التى ينتمي إليها و هي من بطون زناتة بنواحي تلمسان«أنا لست منهم ،وإنما نحن لقيس بن عيلان،ولكومية علينا حق الولادة بينهم و المنشأة فيهم الأخوال». [1]

---

[5]انظر: المراكشي: **المعجب**، ص246، إبن القطان: **نظم الجمان في أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، تطوان، 1965، ص21

[1]مراجع الغناي: **قيام دولة الموحدين**، ص205.

[2]عن هذه الفكرة ينظر: حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، القاهرة، 1975، ص178.

[3]عبد الله علام: **الدولة الموحدية**، ص64.

بعد أن إستقر محمد بن تومرت بين قومه، أنشأ رباطا للعبادة، وألف عقيدته التوحيدية باللسان البربري حتى يسهل فهمها على قومه البربر، [2]وبعدها إنهالت عليه القبائل معلنة الولاء له، ولما وثق من قومه أخذ يبشر بفكرة المهدي ويجمع الأحاديث النبوية التي نسبها أصحاب نظرية المهدوية إلى **الرسول صلى الله عليه وسلم**، ويشرحها للناس وبعد ذلك بايعه أصحابه على أنه المهدي المنتظر في حفل كبير.[3]

وكان لابد أن تستند خلافتهم أيضا إلى الأسس الشرعية اللازمة كالنسب النبوي أو الأصل العربي،لهذا قالوا بانتماء كل من المهدي و خليفته عبد المؤمن إلى الرسول عن طريق الادارسة،و اتخذوا اللون الأخضر شعارا لهم كي يظهروا ميلهم الى الدعوة العلوية[4]

وعقيدة التوحيد من عقائد **إبن تومرت** المهمة، وقد اتخذ شعار التوحيد بذلك يقابل شعار التجسيم الذي قال به المرابطون، والتجسيم معناه إعطاء الله تعالى صورة مادية أو ملموسة.[5] ومجمل القول أن منهج محمد بن تومرت التوحيدي يتألف من عدة عناصر؛ فهو معتزلي في تحليل فكرة تنزيه الله تنزيها مطلقا عن أي شائبة، وهو حزمي **(مذهب إبن حزم الأندلسي)** في الوقوف عند نص القرآن والسنة وإجماع المسلمين، وهو معتزلي أشعري في تأويل الآيات المتشابهات في القرآن، وهو إمامي من حيث جعله الإمامة ركنا سادسا للإسلام.[6]

---

[1]احمد عمر مصطفى ابو ضيف:**القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين و بني مرين**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982،ص70.

[2]المرجع السابق،ص71.

[3]أبو محمد عبد الله بن علي التميمي المراكشي:**المعجب**، المصدر السابق، صفحات 254 – 255.

[4]ابو بكر علي الصنهاجي البيذق **ت555هـ-1160م**:كتاب **اخبار المهدي بن تومرت و ابتداء دولة الموحدين** ،تحقيق:عبد الحميد حاجيات،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،1394هـ/1974م،ص21.عبد الله علام: **الدعوة الموحدية**، صفحات 119 – 120.احمد عمر مصطفى ابو ضيف: المرجع السابق،ص70.

[5]حسين مؤنس: المرجع السابق (معالم)، ص180، علام: **الدعوة الموحدية**، ص134، ومابعدها.

[6]أبو بكر الصنهاجي البيذق**(424هـ/1129م): أعز ما يطلب**، صفحات 240 ،- 241.

وبعد أن تأكد **محمد بن تومرت** من تكوين جماعة مخلصة له، أنتقل بهم إلى موضع في قلب جبال الأطلس قرب منابع **وادي نفيس** ويعرف بـ (تينملل)[1]، هو في نفس الوقت أخذ يرتب أنصاره طبقات بحسب إخلاصهم له، وحاول الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول: تينملل دار الهجرة، وقسم أصحابه إلى طائفتين كأنهم المهاجرون و الأنصار من الصحابة، وأصحاب **محمد بن تومرت** الأوائل هم طبقة العشرة، وهم أول من بايعه وآمن بأنه المهدي المنتظر.[2]

والأنصار هم طبقة الخمسين وهم الطبقة الثانية من أتباعه[3]. ومن ثم طبقة السبعين، وبعدها طبقة الطلبة وطبقة الحفاظ وطبقة أهل الدار، أما الطبقات الأخرى من السابعة إلى الثالثة عشرة، فهي طبقات القبائل، وقد هدف **محمد بن تومرت** في تنظيم زعماء القبائل في هذه الطبقات لكي يضمن ولائهم، وبالتالي ولاء قبائلهم، كما هدف إلى نقل ولائهم من القبيلة إلى الطبقة وبالتالي للنظام الموحدي.[4]

وهكذا نجد **محمد بن تومرت** يصبح سيدا مطاعا ومرهوب الجانب في جماعة كبيرة من المصامدة تطيعه طاعة عمياء حقا، وتخاف منه خوفا شديدا، وحتى كان يأمر الرجل من أتباعه بأن يقتل صاحبه أو أخاه أو أباه، فينفذ الأمر دون تردد[5]. وبعد ذلك وبخاصة بعد إتخاذ **محمد بن تومرت** لقب المهدي، أمر أحد أتباعه في القيام بعملية تصفية جسدية بشعة، يقضي فيها على كل من يشك في ولائهم، أو في تصديقهم بأنه المهدي المعصوم حقا. فيرتب معه خدعة تسمى بالتمييز، أي تمييز

---

[1]أبو محمد عبد الله بن علي التميمي المراكشي: المصدر السابق، ص254.

[2]أبو محمد حسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتانيإبن قطان: **نظم الجمان في أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، تطوان، 1965، ص30.

[3]عبد الله علام: **الدولة الموحدية**، ص68. أنظر أيضا مراجع الغناي: **قيام دولة الموحدي**، ص231 – 232.

[4]لسان الدين ابن الخطيب: **الحلل الموشية في الأخبار المركشية: المعجب**،ص255. مراجع الغناي: **قيام دولة الموحدين**، ص233 وبعدها.

[5]أبو محمد عبد الله بن علي التميمي المراكشي: المصدر السابق، ص259، أنظر أيضا حسين مؤنس: **معالم**، ص181.

الصالح من غيره – وكان مصير غير الصالح القتل–فمات في هذا التمييز ألوف من الأبرياء. أحس **محمد بن تومرت** بعد ذلك أن أمر جماعته قد صفا لهتماما وأنه يستطيع أن يقوم بالخطوة الحاسمة في تحقيق أهدافه السياسية وكان ذلك في عام **519 هـ**..[1]

- **تأسيس دولة الموحدين وتوسعها:**

بدأت دولة الموحدين بالتوسع والعمل على إسقاط دولة المرابطين خلال مرحلتين هما:

1- مرحلة محمد بن تومرت (515 – 524 هـ):

بعد أن ترك **المهدي بن تومرت** مراكش، وبخاصة بعد أن أفحم أمير **المرابطين علي بن يوسف**وفقهاءه[2]، ذهب إلى **السوس** وأقام رباطا للعبادة في **تينملل**، وبدأ يبث الدعاية ضد المرابطين، ودعا إلى شق عصا الطاعة ضدهم[3]، ويبدو أن هذا الأمر إستغرق الأعوام الثلاثة **515 – 518 هـ**[4].

بعد أن هيأ ابن تومرت أتباعه لمحاربة المرابطين، وصلت أخباره إلى **علي بن يوسف** الذي أرسل والي **السوسأبو بكر بن محمد اللمتوني** أو غيره[5]، بجيش كبير تمكن الموحدون من دحره وذلك في شعبان من عام **516 هـ/1123**م، وكان النصر العسكري الأول للموحدين ضد المرابطين.[6]

---

[1]ابن عذاري المراكشي(669هـ/1272م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، ليدن، 1948، ج4، صفحات 68–69.

[2]أبو بكر الصنهاجي البيذق : **أخبار المهدي**، ص67.

[3]عبد الله علام: **الدولة الموحدية**، ص 72 وما بعدها.

[4]ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، دارصادر، بيروت،1965، ج8،ص 296.

[5]مراجع الغناي: **قيام دولة الموحدين**، ص245.

[6]لسان الدين ابن الخطيب: **أعمال الاعلام**، نشر ليفي بروفنسال، بيروت، 1956، ج3، ص 270. أنظر ابن خلدون: **العبر**، **العبر**، ج6،ص228.

أرسل أمير المرابطين **علي بن يوسف** بعد هذه الهزيمة جيشين آخرين لقتال المهدي وأتباعه منيا بالهزيمة أيضا، وكانت نكبة جديدة للمرابطين[1] وعندئذ بدا لأمير المرابطين أن المسألة ليست فتنة داخلية، بل إن أمر لمهدي الموحدي أخطر من ذلك، وأن محاربة الموحدين أضحت بالنسبة للدولة المرابطية معركة حياة أو موت.[2]

خلال السنوات من 516 – 518هـ/1122-1124م بسط المهدي سلطانه على منطقة **السوس** كلها، وقد أورد البيدق تسع غزوات في هذه الفترة للمهدي ضد المرابطين[3]وخلال عامي 518-520هـ وقعت بين الموحدين والمرابطين عدة معارك، هدف منها أمير المرابطين **علي بن يوسف** السيطرة على حصن المهدي المنيع تينملل، لكن قوات المرابطين منيت بالفشل.[4]

نزل الداعية المهدي مدينة قسنطينة قادما من تونس،حيث نزل عند الفقيه عبد الرحمان الميلي،و كان اميرها سبع بن العزيز[5] – ثم اتجه الى قسنطينة ثم بجاية،و نزل بها بمسجد الريحانة،و بنى مسجدا في ملالة [6]، وهناك التقى بعبد المؤمن بن علي(ت558هـ-

---

[1]مراجع الغناي: المرجع السابق، ص245.

[2]محمد عبد الله عنان: **عصر المرابطين والموحدين**، القاهرة، 1964، ص179.

[3]أبو بكر الصنهاجي البيذق: **أخبار المهدي**، صفحات73،78، مراجع الغناي: المرجع السابق، ص248.

[4]محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 184.

[5]ابو بكر علي الصنهاجي البيذق:المصدر السابق،ص30.الرعيني ابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، تحقيق: محمد شمام، تونس، 1967، ص112. أنظر:عليعشي:المغرب الاوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية و الفكرية(534هـ-1139م/633هـ-1235م)رسالة الماجستير،السنة الجامعية 1433هـ-2011م،ص39.

[6]**ملالة**:قرية صغيرة عظيمة الأهمية،تبعد حوالي7كلم جنوب بجاية،و هناك التقى عبد المؤمن بن علي و الونشريسي و تعاهدا على بناء الدولة.انظر:عثمانعكاك:**تلمسان ونشأة الدولة الموحدية**،مجلةالأصالة،السنة الرابعة،العدد،26،جويلية-أوت،1975،ص121.أنظر:مجهول:**الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**،تحقيق:سهيلزكار،عبد القادر زمامة،ط1،دار الرشاد،1979،ص106.ابن ابو الحسن علي ابي زرع:المصدر السابق،ص173.ابو العباس احمد بن محمد ابن خلكان ت(681هـ-1282م):**وفيات الاعيان و انباء الزمان**،تحقيق:إحسانعباس،دار صادر،بيروت،1972،ج5،ص48،ابو عبد الله محمد بن محمد ابن

1162م)[1]. فاصطحبه في رحلته نحو المغرب،ثم نحو وانشريس،حيث التحقت بهم شخصية أخرى سيكون لها وزن مهم فيما بعد و هو عبد الله بن محسن الونشريشي المكنى بالبشير،ليواصلوا السير نحو الشلف،و منها نحو وجدة.[2]

لم تلق رسالة أمير المرابطين أذنا صاغية لدى المهدي الموحدي، الذي من جانبه جمع أتباعه وأعوانه وهيأهم إلى معركة حاسمة ضد المرابطين، وذلك في عام 524هـ/1130م، فقاد الجيش الموحدي **أبو محمد البشي روعبد المؤمن بن علي** تلميذ المهدي المخلص وخليفته.[3]

سار الجيش الموحدي نحو مراكش، وفي الطريق إنتصر على الجيش المرابطي بقيادة الأمير **الزبير بن علي بن يوسف**، ثم واصل زحفه حتى بلغ مراكش ففرض عليها الحصار، وخاطب عبد المؤمن خليفة المهدي، أمير المرابطين عليا بن يوسف يدعوه إلى الطاعة، فرد عليه أمير المرابطين يحذره عاقبة مفارقة الجماعة ويذكره الله في سفك الدماء وإثارة الفتنة.

إستمر الموحدون على حصار مراكش زهاء أربعين يوما، طلب خلالها علي بن يوسف النجدة من كافة ولاته على أنحاء بلاد المغرب، فساروا إليه بقواتهم فقامت معركة البحيرة[3]بين الطرفين خارج مراكش، فحلت الهزيمة بالموحدين، وسقط أكثرهم قتلى مع قائدهم البشير، فلم ينج منهم إلا عدد قليل إنسحب بهم عبد المؤمن حين خيم الظلام، وعاد إلى حصن تينملل[4]،

عذاري المراكشي(ت712-1312):**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**،قسم الموحدين،تحقيق:محمدإبراهيم الكتاني و آخرون،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1985،ص80.

[1]محي الدين عبد الواحد بن علي عبد الواحد المراكشي(**ت467 هـ-1249م**): المصدر السابق، ص260.

[2]أبو بكر علي الصنهاجي البيذق:**أخبار المهدي بن تومرت**،المصدر السابق،صفحات37-40،أنظر علي عشي:المرجع السابق،ص44.

[3]خليل إبراهيم السامرائي: **تاريخ المغرب العربي**، ط1، دار المدار، 2004، ص340.

[3]**البحيرة بلغة المصامدة نعتي البستان**، أنظر مراجع الغناي: **قيام دولة الموحدين**، ص258.

[4] ابن أبي زرع:الانيس المطرب، المصدر السابق، صفحات 178 - 179.

وعلى إثرها توفي المهدي بن تومرت في **رمضان** من عام 524هـ/1130م تولى الأمر بعده عبد المؤمن بن علي وهو من قبيلة **كومية** المقيمة بساحل تلمسان. [5]

2-مرحلة الخليفة عبد المؤمن بن علي 524 – 542هـ:

لقد انتظر عبد المؤمن بن علي مدة عشر سنوات بعد وفاة المهدي،[1]و ذلك قبل أن يشرع في فتح شرق المغرب سنة533-534هـ/1139م،بعد أن انتصر في العديد من المعارك،و رأى الفوضى التي وصلت الى بلاد المغرب بسبب القبائل العربية،و كذا غزو النرماندي، [2]كما تأكد عبد المؤمن أنه لا يمكن تحقيق النصر على المرابطين بالإمكانيات التي يتوفر عليها في المغرب الاقصى،لهذا قرر البحث عن دعم زناتة،و منها قبيلة كومية لهذا قرر القيام بحملة نحو الشمال. [3]

غادر الخليفة عبد المؤمن الريف متوجها الى ناحية بادس-على حدود المغرب الأوسط-ثم من ناحية تلمسان،أين دخل ندرومة بلاد كومية،فدخل أهلها في الدعوة الموحديةسلما،نظرا للقرابة مع عبد المؤمن،بل و حصل دعم من أبناء قبيلته. [4]

اهتم عبد المؤمن بن علي بشؤون الموحدين، وجمع شملهم وألف قلوبهم، وهيأهم لقتال

---

[5] خليل ابراهيم السامرائي: المرجع السابق، ص341.

[1]اختلف المؤرخون في ضبط تاريخ لوفاته،بحيث يذكر البيذق أنه يوم الاربعاء25رمضان من عام 524ه،أنظر البيذق:المصدر السابق،ص64.أما ابن القطان فيحدده بيوم الاثنين14رمضان524هـ أنظر:ابو محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتامي ابن القطان المراكشي(ت منتصف القرن 7هـ) :**نضم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**،تحقيق:محمود علي مكي،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1990،.167.

[2]روباربرانشفيك:**تاريخ افريقية في العهد الحفصي**،ترجمة:حمادي الساحلي،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،1988،ج1،ص32.عبد الله علي علام:**الدولةالموحديةبالمغرب،في عهدعبد المؤمن بن علي**،دار المعارف،القاهرة،1971،ص111.

[3]هويثي ميراندا :**التاريخ السياسي للامبراطوريةالموحدية**،ترجمة:عبد الواحد أكمير،ط1،الدار البيضاء،المغرب،2004،ص113.أنظر: rachidbouruiba.. **abd al mu'min flambeau des almohades** .sned.1982.pp12-27. Pierre bontes..al- ansab .op .cit.p130.

[4]عبد الواحد المراكشي: **المعجب**،المصدر السابق،ص163

المرابطين[1]. وقد إنتهز المرابطون خلال هذه الفترة إرتباك أمر الموحدين فهاجموهم، فشاع خبره

في بلاد المصامدة فأخذت الجموع تتوافد على الموحدين وتنضم إليهم[2]، وفي **ربيع الأول أو شوال** من عام **526هـ/1132م** سار عبد المؤمن بن علي إلى ناحية **تازاكورت**، وهزم الحامية المرابطية فيها وقتل قائدها[3].ثم هاجم وادي درعة،واستولى عليه بعد أن دحر جيوش المرابطين هناك ودخلت قبائل كثيرة في طاعة الموحدين[4].وحاول أمير المرابطين علي بن يوسف التعاون مع بعض قادة الموحدين وهو عبد الله بن ملوية الزناتي، من أجل السيطرة على حصن الموحدين المنيع تينملل، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل.[5]

ظل عبد المؤمن بن علي يحارب المرابطين في منطقة السوس فترة طويلة، ولكنها كانت حروبا قبلية في أغلب الأحيان لا ترقى إلى مستوى المعارك المنظمة، إذ كانت أقرب شيء إلى حرب العصابات، ويبدو أن الدولة المرابطية لم تكن تنظر إلى حركة الموحدين نظرة جدية، ولم تدرك أنها خطر يهدد كيانها، ولاسيما بعد أن نزلت بهم هزيمة البحيرة الساحقة[6]. كل هذه الأمور جعلت الدولة المرابطية لا تفكر بصورة حاسمة في سحق الموحدين دفعة واحدة، فكانت تكتفي بإرسال السرايا الصغيرة لتتعقب عبد المؤمن بن علي في منطقة السوس، التي مكث بها إلى عام **534هـ** تقريبا لتحد من نشاطها. وهكذا ظل عبد المؤمن بن علي ينشر أمر الموحدين، ويراوغ سرايا المرابطين في السوس ثم في الوسط ثم في الشمال حتى قوي نفوذه.[7]

---

[1]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص84.

[2]خليل ابراهيم السامرائي: المرجع السابق، ص341.

[3]محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص226.

[4]أبو بكر الصنهاجي البيذق: المصدر السابق، ص 85، انظر ابن أبي دينار: **المؤنس**، ص114.

[5]عبد الله علام :**الدولةالموحدية**، صفحات 109 – 110.

[6]مراجع الغناي: **قيام دولة الموحدين**، ص291.

[7]عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص111.

يوجد شيء من الغموض والتناقض حول أعمال عبد المؤمن بن علي وتحركاته خلال الأعوام **528 – 533هـ**، ولكن يمكن ملاحظة أن **الربرتير** قائد المرابطين المشهور كان له دور كبير في محاربة الموحدين في هذه الفترة.[1]ومن ناحية أخرى سيطر الموحدون على مدينة **تارودانت** قاعدة السوس الأدنى، وعلى الكثير من القلاع والحصون، ثم دخلت في هذه الفترة **قبيلة بني ييغر** – من قبائل الأطلس الكبير ذات بأس وشجاعة – في طاعة الموحدين.[2]

وفي عام 533هـ تولى **تاشفين بن علي** قيادة جيوش المرابطين في المغرب[3]، وقد لحقت به وبقبيلة **جزولة** هزيمة منكرة، على إثرها دخلت هذه القبيلة في طاعة الموحدين وغيرها من القبائل[4]. وفي عام 534هـ خرج الأمير **تاشفين** بجيش ضخم لقتال الموحدين ومعه فرقة من الإسبان يقودها **الربرتير**، ودارت معارك ضارية بين الطرفين، إرتد على إثرها **تاشفين** إلى مراكش، وعاد الموحدين إلى حصن **تينملل**.[5]

خلال الأعوام **535 – 541هـ** إنصرف عبد المؤمن عن منطقة السوس، وخرج بجيشه من حصن تينملل عام **535هـ/1140م** وسار إلى أملاك المرابطين بالمغرب الأقصى والأوسط، وإخضاع القبائل للدعوة الموحدية طوعا أو كرها بعيدا عن مراكش مركز الجيش المرابطي القوي، وقد أنفق في غزوته هذه حوالي سبع سنوات وأبدى فيها ضروب الحيلة والمهارة الحربية، مما جعل الجيش المرابطي يحل به الوهن والإعياء دون أن يكثر من التعرض له في معارك مهمة.[6]خلال هذه الرحلة الطويلة دخلت القوات الموحدية منطقة **فازاز**، وتوافد

---

[1]خليل ابراهيم السامرائي: المرجع السابق، ص343.

[2]أبو بكر الصنهاجي البيذق: المصدر السابق، ص88، أنظر علام: **الدولة الموحدية**، ص112.

[3] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص228.

[4]السامرائي: المرجع السابق، ص343.

[5]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص 98.

[6]عبد الله علي علام: **الدولة الموحدية**، ص117 وبعدها.

إليها سكان المناطق المجاورة يعلنون الطاعة. كما إستسلمت قواعد المرابطين في جبال الأطلس الأوسط للقوات الموحدية، بعد أن عصفت بها الرياح والأمطار.[1]

كانت القوات المرابطين بقيادة **تاشفين و الربرتير** تلاحق هذه المسيرة الموحدية، ولو أنها عرقلت سير القوات الموحدية أحيانا، إلا أن الموحدين وصلوا إلى **قلعة باديس** الواقعة على ساحل البحر المتوسط، ودخل في طاعتهم كل تلك الانحاء، ثم ساروا إلى **ثغر المزمة** (الحسيمة الحالية)، ومنها إلى جبل **تمسامان** [2]، بينما عادت الجيوش المرابطية إلى فاس، ورابط **لربرتير** في تطوان على ساحل البحر المتوسط.[3]وبعد ذلك دخلت القوات الموحدية مدينة **مليلة**.التي أعلنت خضوعها للموحدين.[4]

ويبدو لنا من سير الحوادث هذه، أن عبد المؤمن بن علي أدرك أن بقاءه في أراضي المغرب الأقصى ربما يؤدي بحركته إلى الإبادة، لاسيما وأن القوات المرابطية في فاس ومراكش حالت دون توسعه، كما نرى من خط سيره أنه هدف الوصول إلى أراضي قبيلته ليجد عند أهله وعشيرته العون والمساعدة. وفي هذه الفترة تخدم الظروف مرة أخرى الموحدين، حيث تنكب دولة المرابطين بوفاة أميرها علي بن يوسف عام **537هـ/1143م** [5]، ويتولى الإمارة من بعده إبنه الأمير **تاشفين**، الذي توزعت جهوده بين رعايته لشؤون الحكم الداخلية، وبين المحافظة على هيبة الدولة المرابطية في الأندلس بالذات، وأن يقيها من هجمات وعدوان الإسبان، وبين وضع الخطط العسكرية المناسبة للقضاء على حركة الموحدين المتواجدة في أرض الجزائر.[6]

---

[1]أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق:**أخبار المهدي بن تومرت**، المصدر السابق، ص89 – 90.

[2]ابن عذاري المراكشي:**البيان**، المصدر السابق، ج4، ص100.

[3]أبو بكر علي الصنهاجي البيذق: المصدر السابق، ص94.

[4] عبد الله علي علام: **الدعوة الموحدية**، ص123

[5]ابن عذاري المراكشي: **البيان** ،المصدر السابق، ج4، ص100.

[6]عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص125.

كما أرسل الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي سرايا مختلفة منها نحو ساحل وهران،و كذا تلمسان،حيث قسم الجيش إلى ثلاث فيالق،وضع على رأس الأول عبد الرحمان بن زكو،الذي شن هجوما على وهران،ووضع الثاني إسماعيل يكيك الذي شن غارة على قبيلة بني وانون،ووضع على رأس الثالث يوسف بن وانودين،الذي هاجم قبيلة مديونة [1]بمنطقة تلمسان.

أقدم تاشفين بن علي على تجهيز جيش عين على رأسه **الربرتير** [2]، لمعاقبة بني ومانو،الا أن هؤلاء تمكنوا من الفرار،والتحقوا بجيش عبد المؤمن بن علي و قبائل زناتة [3].

كما تمكن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي من القضاء على الربرتير بمساعدة قبيلة جزولة،فوضع مخيمه بمنطقة الصخرتين[4].بهدف محاصرة تلمسان،فرد عليه تاشفين بن علي بوضع مخيمه في حصن سطفسيف[5]،فكانت المواجهات بينهما لمدة شهرين،و انتهت بهزيمة الجيش المرابطي،في وقت ظهرت فيه انشقاقات داخل الجيش الواحد رغم قصر المدة التى بقي فيها بوهران.[6]وبعد أن تم للموحدين القضاء على دولة المرابطين والسيطرة على ممتلكاتها، ثم القضاء على القبائل الثائرة والزعماء المتمردين، أخذ خليفة الموحدين عبد المؤمن

---

[1]**مديونة**:قبيلة من اخوة مغيلة،ومطماطة،من ولد فاس،و مواطنها منطقة تلمسان،أنظر:عبد الرحمان بن محمدابن خلدون(**808هـ-1405م**) :**العبر**،المصدر السابق،ج6،ص165.

[2]**الربرتير reverte r**–el :فارس نصراني،و هو قائد جند الروم المرتزقة في الجيش المرابطي،على عهد علي بن يوسف بن تاشفين،قتل سنة539هـ-1144م،أنظر:عبد الله عنان:**دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس**،ط2،مكتبة الخانجي،القاهرة،1990،ج2،ص147.

[3]ابن عذاري المراكشي:المصدرالسابق،**قسم الموحدين**،ص19.

[4]و هو جبل مطل على تلمسان،حيث ضريح أبي مدين الغوت،و ضريح الصالحة لالة ستي،قرب مدينة المنصورة،التي بناها بنو مرين،أنظ رالبيذق:المصدر السابق،هامش ص 39.

[5]يصب في نهر يسر،يعرف اليوم بواد الصفصاف،أنظر:عبد الله بن عبد العزيز البكري(**ت487هـ-1094م**) :**المغرب فيذكر بلاد افريقية و المغرب**،تحقيق:ما ك دي سلان،باريس،1965،ص77.

[6]عبد الرحمان ابن خلدون:**العبر**،المصدر السابق،ج6،ص308.

ورجاله يفكرون في تنفيذ المرحلة الثانية من مخططهم الرامي إلى السيطرة على بلاد المغرب العربي. وفي الواقع كانت بلاد الأندلس في هذا الوقت تأخذ حيزا مهما من مخطط الموحدين

- **انهيار الدولة الموحدية**:
- **المرحلة الاولى:**

شهدت هذه المرحلة ما بين581-609هـ الأمور الآتية والتي عملت على إضعاف دولة الموحدين:

بوحدة أقاليم الدولة الموحدية،شهر علي بن غانية اللمتوني[1] بخطورة الموحدين،فلم يدع الآمور على حالها،بحيث قام باحتلال بجاية محاولا استئصال كافة الدولة الموحدية،فقام باحتلال بجاية 580هـ/1184م،فولى بجاية أخاه يحي بن غانية،فاستولى على الجزائر وولى عليها ابن أخيه،غير أن الخليفة المنصور جهز حملة برية،و راسل الموحدون أهل المدن المحتلة ووعدهم بالأمان،دخل الأسطول الموحدي بجاية رجب من عام 583هـ1185م[2]،حتى ثار الآهالي على بني غانية و فتحوا الأبواب لجيش الموحدين،وعمت حالة من الفوضى العارمة1.فسقطت مدينة بجاية في يدهم،وفر علي بن غانية إلى أخيه يحي بقسنطينة الذي فك حصارها خوفا من وصول الموحدين إليها و فر نحو نقاوس و الأوراس ثم الصحراء[3]

---

[1]ينتسب بنو غانية إلى أمهم غانية،لآن في عهد المرابطين ينسب الآبناء إلى أمهاتهم بسبب تعدد الزوجات،و يرى بعض المؤرخين أن أصل والدتهم يعود إلى مملكة غانا،و هم ينتمون الى قبيلة مسوفة البربرية،أنظر:مراجع عقيلة الغناي:سقوط دولة الموحدين،منشورات جامعة قاريونس،بن غازي ليبيا،صفحات167-183.

روباربرانشفيك:المرجع السابق،ج1،ص32،عبد الواحد المراكشي:المصدر السابق،ص189.

[2]مراجع الغناي: **سقوط دولة الموحدين**، بنغازي، 1975، ص214.

[3] عبد الله بن محمد (التجاني): **رحلة التجاني**، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، تونس، 1958، ص134 وبعدها، أنظر المراكشي: **المعجب**،المصدر السابق، ص348.

بعد أن تمكن الموحدون من استرجاع أشير و قتل علي بن غانية سنة 583هـ/1187م،توغل أخوه و خليفته يحي بن غانية في صحراء الجريد بتونس و تحالف مع قراقوش الغزي الآرميني،و بقي ابن غانية في نزاعات و اقتتالات مع الموحدين في افريقية،إلى غاية عودتهم نحو الجنوب الغربي.[1]

و لم ينقذ الموقف سوى شخصية قوية هو"جابر بن يوسف"كبير قوم بني عبد الواد بفضل مرونة و مواقفه الجريئة،الذي تفوق على جيش بن غانية[2]،مع بقاء ولائه للخليفة الموحدي.[3]

-صراع الخلفاء الموحدين: في عهد يعقوب المنصور الموحدي 580 – 595هـ تآمر عليه أعمامه الذين عارضوا مبايعة إبن أخيهم. فأول المتآمرين **العم أبو إسحاق إبراهيم بن عبد المؤمن،** فأمر المنصور الموحدي بقتله، لعله يضع حدا لتآمر الأقرباء، لكن هذه القسوة لم تمنع العم الثاني من التآمر وهو **أبوالربيع سليمان بن عبد المؤمن،** الذي كان يمني نفسه بالخلافة منذ وفاة أخيه يوسف بن عبد المؤمن.[4]ولم تقتصر المؤامرات على الأعمام بل إمتدت إلى إخوة الأمير، فتآمر عليه أخوه أبوحفص عمر الملقب بالرشيد، وكان واليا على **مرسية بالأندلس،** فقبض عليه وقتله مع عمه أبي الربيع عام 584هـ.[5]كما تآمر تآمر عليه أخوه أبويحي الذي كان واليا ببلاد الأندلس أيضا، وقد سولت له نفسه بالتآمر على أخيه في عام 585هـ، وبخاصة عند مرض الأمير الموحدي بعد رجوعه من الأندلس،

---

[1]ابن عذاري المراكشي:المصدرنفسه،قسم الموحدين،ص178،مجموع رسائل الموحدية،ص170.

[2]مصطفى أبو ضيف:المرجع السابق، صفحات84-85.

[3]يحي بن خلدون:**بغية**،ص199.

[4]المصدر نفسه،ص200.

[5]مراجع الغناي: المرجع السابق، ص221. ينظر ابن أبي زرع:**الأنيس**، المصدر السابق، ص218.

فوصلت أخبار هذه المؤامرة إلى مسامع أخ الأمير الموحدي، فإستدعى أخاه وأعدمه[1]. وبذلك عانت الدولة في هذه المرحلة من تآمر الأعمام والإخوة، وهم أقرب المقربين إلى الأمير الموحدي.

1. حركات التمرد:

بالذات في عهد المنصور الموحدي (580 – 595هـ) وخلفه الناصر (595 – 610هـ)، والتي إستنفذت الكثير من الجهد والوقت، ومن هذه الحركات: حركة **عبد الله بن عبدالله الجزيري، وحركة محمد بن عبد الكريم** القائد الموحدي في مدينة **المهدية** بتونس، وحركة **عبد الرحمن الجزولي** في بلاد **السوس** بالمغرب الأقصى في عام 598هـ.

2. وجد منذ قيام الدولة الموحدية عمال وحكام و وزراء قد فسدت هممهم، وبالرغم من العقاب الصارم، الذي نال أمثال هؤلاء، إلا أن هذه الظاهرة بدأت تستشري في هذه المرحلة، فقد تآمر والي مرسية أبي حفص الرشيد، وكان من جملة ما فعله قبل التخلص من خطره، هو إرهاق أهل ولايته بالضرائب، وإستولى على ما في خزينة الولاية لشخصه، تمهيدا لتنفيذ مشروعه العريض في الوصول إلى سدة الحكم[2]. فهذا الأمر يعطينا صورة جلية عن مدى الخلل والفساد، الذي دب بالإدارة الموحدية، وبذلك بدأت نفوس الرعية تتذمر مما أدى إلى قيام حركات تمرد عندما تسنح الفرصة[3]، وعند عبور المنصور الموحدي إلى الأندلس في عام 585هـ، وإستقر في جزيرة طريف، جاءته وفود من المدن المجاورة تشكو إليه سوء إدارة العمال والولاة، و تماديهم في الظلم.[4]

---

[1] عبد الواحد المراكشي:**المعجب**، المصدر السابق، صفحات357 – 358.

[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ص 199.

[3] مراجع الغناي : **سقوط دولة الموحدين** ، المرجع السابق ، ص 240–241 .

[4] خليل ابراهيم السامرائي :المرجع السابق ، ص 382 .

وعندما كان المنصور الموحدي في مدينة إشبيلية عام 593هـ، بدأ حملته التطهيرية للعمال والولاة الفاسدين بعد أن تأكد من سوء تصرفاتهم، وشكل لجنة للتحقيق مع هؤلاء الولاة، ووضع تحت تصرفها خمسين كاتبا، وإستمر التحقيق ستة أشهر، وأدانت اللجنة الكثير منهم وغرمتهم أموالا طائلة[1]، وقد إزداد الفساد الإداري في المرحلة التالية، وذلك عندما مرت دولة الموحدين بفترة من الضعف حكم فيها أمراء ضعفاء، فكان هذا الأمر مع مجموعة عوامل أخرى قد عجلت في سقوط الدولة وإنهيارها.[2]

2.معركة العقاب عام 609هـ/1212م:

إنتصر الموحدون على مملكة قشتالة في معركة **الأرك** عام **591هـ/1195م**، وعقدت هدنة بين الطرفين منذ عام **594هـ/1198م** ولمدة عشرة سنوات أو أكثر[3]،إلا أن **ألفونسو الثامن** ملك **قشتالة** بدأ في عام 606هـ/1209م- و قبل إنتهاء مدة الهدنة – بمهاجمة الأراضي الأندلسية يعاونه في ذلك **بطرة الثاني ملك أرغون** و يدعمهم البابا و كثير من الدول الأوروبية.[4]

عبر عبد الناصر الموحدي إلى الأندلس في **ذي الحجة** من عام**607هـ/1211م**- و إفتتح عدة حصون جنوبي قلعة رباح في عام 608هـ، وعاد بعدها إلى إشبيلية ينتظر أشهر فصل الشتاء، ويعد العدة لملاقاة العدو[5]. سار ملك قشتالة ومعه الجيوش الأوروبية من **طليطلة**بإتجاه الجنوب صوب قلعة **رباح**، فكان اللقاء في شهر **صفر** من عام **609هـ/**تموز

---

(1) عبد الواحد المراكشي : **المعجب**،المصدر السابق ، ص 262 .

(2) مراجع الغناي : المرجع السابق ، ص 242 .

(3)المراكشي: المصدر السابق، ص358 وما بعدها.

(4)عبد الرحمان الحجي: **التاريخ الاندلسي**، دمشق، 1976، صفحات490 – 491.

(5)عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص399.

1212م في سهل يقع جنوب غربي حصن العقاب، وعرفت المعركة بإسمه **(موقعه العقاب)**، فلحقت الهزيمة التي لحقت بمسلمي الأندلس، وكان لها وقع وأثر سيء في كل من الأندلس والمغرب، على الرغم من قيام الموحدين بنشاط عسكري في الأندلس بعد هذه المعركة، إلا أنها مثلت بداية النهاية للدولة الموحدية، وبداية لضياع قواعد أندلسية كثيرة[1]، حتى أنها وصفت: "كانت السبب في هلاك الاندلس". [2]

رجع الناصر الموحدي ومن معه إلى إشبيلية بعد هذه المعركة، ثم سار إلى مراكش، حيث توفي في شعبان من عام 610هـ/كانون الأول 1213موربما مات كمدا بسبب هذه الخسارة المؤلمة. [3]

-**المرحلة الثانية 609 – 674هـ:** تميزت هذه المرحلة بتبلور مظاهر الضعف التي بدأت تعمل على إنهيار وسقوط دولة الموحدين، وبخاصة بعد الإنكسار الكبير الذي لحق بدولة الموحدين من جراء معركة العقاب، وموت الناصر الموحدي.

1.إضعاف القبائل للدولة الموحدية:

لما كانت دولة الموحدين في طورها الأول، أي في عصر القوة، إستطاعت الهيمنة على معظم القبائل العربية منها والبربرية، ووظفتها لخدمة الدولة وتحقيق النصر في معاركها الجهادية في الأندلس بالذات، ولكن لما بدأت بوادر الضعف و الإنحلال في جسم هذه الدولة في طورها الثاني، بدأت هذه القبائل تخلق المتاعب للدولة وساهم بعضها في إضعاف هذه الدولة، ومن هذه القبائل:

---

[1] عبد المنعم السبتي **الحميري727هـ-1326م: الروضالمعطار في خبرالأقطار**، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت، 1975، ص138.

[2] السامرائي: المرجع السابق، ص283.

[3] عبد الرحمان الحجي: المرجع السابق، صفحات 497 -498.

أ. بنومرين[1]: والذين أسسوا دولة في المغرب الأقصى سميت بالدولة **المرينية** أو الدولة **الوطاسية**.[2]

وفي البداية ساهم المرينيون في معارك الجهاد الموحدية بالأندلس ضد الممالك الإسبانية، وبالذات في معركة **الأرك**، وأبلوا بلاءا حسنا، وأصيب زعيمهم **(محيو بن أبي بكر)** بجروح قاتلة مات على إثرها في بلاد **الزاب** عام 592هـ، وتولى الأمر بعده إبنه **عبد الحق**، وفي عهده بدأ نجم بني مرين يبزغ في الأفق.[3]

كانت مضارب بني مرين تمتد بين **ملوية وسجلماسة**، ويبعدون في رحلتهم حتى الزاب[4]، ولكن فيعهد عبد الحق دخلوا بلاد المغرب الأقصى، وأقاموا ببلاد الريف في سنة 610هـ عندما لمسوا ضعف خليفة الموحدين **يوسف المنتصر**، الذي تولى الأمر بعد الناصر الموحدي المهزوم في معركة العقاب عام 609هـ المشهورة، وبدأ خطرهم يقلق دولة الموحدين فقرر الحاكم الموحدي رد عدوانهم، فجهز جيشا كبيرا بقيادة **أبي علي بن وانودين**، وانضم إلى هذا الجيش قوات والي فاس **أبي إبراهيم بن يوسف عبد المؤمن**، الذي أصبح القائد الأعلى لهذه القوات، والذي كلف برد خطر المرينيين والقضاء عليهم. ولما سمع بنومرين بهذا الإعداد

---

[1] من أصلهم ونسبهم، ينظر: عنان،**عصر المرابطين والموحدين**، ص334.

[2] عبد العزيزسالم :**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ص782.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون : **العبر،المصدر السابق**، ج7، ص169، أنظر أيضا مراجع الغناي: **سقوط دولة الموحدين**،المرجع السابق،ص266، عنان محمد عبد الله: المرجع السابق، ص336.

[4] ابو العباس السلاوي : **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب،ط1. الدار البيضاء، 1954، صفحات3 – 4.

الموحدي تهيأوا للقتال فدارت رحى الحرب عند **وادي نكور** عام **613هـ/1216م**وكان النصر لبني مرين الذين هزموا الجيش الموحدي أقبح هزيمة، وسمي هذا العام بعام **المشعلة**.[1]

ويعتبر دخول المرينيين مراكش بداية تاريخ دولتهم، وقد ركز المرينيون نشاطهم بعد ذلك في مجالين: الأول في مجال الأندلس حيث قدموا مساعداتهم لبني نصر أصحاب غرناطة فبجهادهم ضد المماليك الإسبانية، والمجال الآخر هو تدخلهم في شؤون المغربين الأوسط والأدنى فدخلوا في حروب كثيرة مع **بني عبد الواد ومع الحفصيين**[2].

ب. الحفصيون: ينحدر الحفصيون من نسل الشيخ **أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي،** الذي يعود نسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3]، وكان من رجالات الدولة الموحدية، وضمن الطبقة الأولى في نظام المهدي بن تومرت**(**طبقة الجماعة**)**. [4]

ولما إزداد عبث بني غانية في منطقة إفريقية، منح الناصر الموحدي هذه المنطقة **إلى أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص** وذلك في عام 603هـ/1206م[5].

ويعتبر تعيين أبن أبي حفص هذا أول إقتطاع لإحدى الولايات المغربية عن جسم الدولة الموحدية، لكي تكون إمارة حدودية نقف في وجه بني غانية وغيرهم من الطامعين[6]، وجرد والي أفريقية الحفصي هذا من صلاحياته بعد وفاة الناصر الموحدي، وتولى أمر الموحدين المنتصر، وذلك بسبب تباطئه في بيعة الحاكم الموحدي الجديد[7]، ولما توطدت الأمور

---

[1]نسبة إلى نبات بهذا الاسم الذي وجد بكثرة هذا العام، وقد استتر به جند الموحدين بعد هزيمتهم، ينظر السامرائي : المرجع السابق، ص 391.

[2]عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص784.

[3]عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق، ج6،ص275.

[4] مراجع الغناي: **سقوط دولة الموحدين**، ص276، أنظر أيضا ألفرد بل: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، ص297.

[5] السامرائي: المرجع السابق، ص396.

[6] مراجع الغناي: المرجع السابق، ص278.

[7]السلاوي: المصدر السابق، ج2،218.

للمنتصر الموحدي، شعر بخطر الأمير الحفصي، لذا عين على تونس **أبا العلاء الكبير إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن،** وبقي عبد الواحد الحفصي إلى جانبه، وزيادة في الإحتراز بعث والي تونس الجديد **أبازكريا وأبا عبد الله أبناء عبد الواحد الحفصي** إلى مراكش ليضلا تحت أنظار الموحدين هناك [1].

ففي عام 626هـ سيطر الأمير أبو زكريا الحفصي على مدينة بجاية و قسنطينة و في عام 639 هـ سار الأمير الحفصي بقوات كبيرة صوب تلمسان، و سيطر عليها بعد أن هرب أميرها **يغمراسن بن زيان** الموالي للموحدين إلى مناطق الجبال، و تدخلت والدة **يغمراسن الداهية** و عقدت الصلح بين ابنها و بين الأمير الحفصي، و أعيد يغمراسن لحكم تلمسان، و دخل في طاعة الحفصيين، و من أجل إضعاف أمير تلمسان، عمل الأمير الحفصي على تنصيب بعض شيوخ زناتة المنافسين له أمراء على بعض جهات المغرب الأوسط، وجعلهم بمستوى يغمراسن في الحكم[2].

و إزاء تصاعد نفوذ الأمير الحفصي، في الوقت الذي بدأت فيه دولة الموحدين بالأفول، بدأ الأمر و زعماء القبائل يعلنون ولاءهم للأمير الحفصي، فدخل في طاعته بنو مرين في المغرب الأقصى ،وبنو عبد الواد في المغرب الأوسط ، ودخلت في طاعته سجلماسة و سبتة، و كذلك أمراء الأندلس منهم محمد بن الأحمر صاحب جيان و قرطبة، و أبو جميل زيان و غيرهم[3].

---

[1] السامرائي: المرجع السابق، ص396.

[2] محمد الهادي العامري : **تاريخ المغرب العربي**،د ط، بيروت، 1974، ص15.أنظرأيضا:محمدالشريف:**الطوائف خلال مرحلة الانحلال ألموحدي**،**مجلة المناهل**،ع81/80-محرم1428/فبراير 2007،الرباط،المغرب،ص24.

[3] بل ألفرد: المرجع السابق، ص 298، أنظر أيضا مراجع الغناي، **سقوط دولة الموحدين**، صفحات 281 – 282.

و ازداد نفوذ الدولة الحفصية، و بخاصة بعد أفول حكم العباسيين و سيطرة المغول على بغداد في عام 656 هـ / 1258 م، حيث بايعت الحجاز أمير الدولة الحفصية خليفة للمسلمين، و قد احتفل بهذا الأمر عام 659هـ و سمى الأمير الحفصي نفسه بأمير المؤمنين، و خضعت له بلاد المغرب العربي، و ذاع صيته في بلاد السودان الغربي[1]، و حكم من عام 647 هـ الى عام 675 هـ / 1249 م – 1277 م[2].

[1] محمد الهادي العامري: المرجع السابق، ص31.

[2] بل ألفرد: المرجع السابق، ص 299.

المبحث الرابع :التدوين التاريخي –عهد الموحدين– القرن 6 هـ / 12 م:

بالرغم من ذهاب سلطان المرابطين على بلاد المغرب الإسلامي ،إلا أن الناس لم يستشعروا بضياع شيء،لأن حركة التقدم الفكري و الإصلاحي ظلت مستمرة خلال العهد الموحدي،بل ظهرت نتائج تلك الحركة واضحة المعالم صافية الآديم ،و ازدهرت الحياة الثقافية ازدهارا عضيما و تجدد الاجتهاد الذي تجمد خلال العهد المرابطي.

ظهرت بالمغرب الأوسط مراكز علمية جديدة بحكم موقعها و علاقتها بمركز الخلافة الموحدية بمراكش مع اختلاف و ضعف للحواضر و المراكز العلمية القديمة،و هدا بسبب مجموعة من العوامل بما فيها الدور الذي لعبته القبائل العربية فأصبح يمثل القرن السادس الهجري عصر الكتابات التاريخية في المغرب، وذلك نتيجة التحولات التي حدثت في العالم الإسلامي عموما، والمغرب خصوصا، فهذا الأخير شهد نجم الموحدين على المسرح السياسي، فظهرت مجموعة من المؤخرين التي عبرت عن الايديولوجية الموحدية، فكانت بداية الدولة الحقيقية عام 541هـ/1147م على يد عبد المؤمن الكومي، حيث تم توحيد المغرب، واستمرت دولتهم حتى عام 668هـ/1268[1] .

كما شهدت الحياة العلمية مختلف المجالس و عقد المناظرات العلمية و الأدبية،حيث فتحت قصور الولاة في كل بلاد المغرب الاسلامي لكل المناظرات مما جعل الفترة أغنى فترات التاريخ بالعلماء ، فقادة الدولة الموحدية ووزرائها في حد أنفسهم مؤرخين، وذلك من خلال زعيمهم ابن تومرت الذي كان له كتاب " أعز ما يطلب"، والذي يشتمل على عدة رسائل تخص العقيدة والإمامة، حيث كتبت باللغة البربرية، ولابن تومرت مؤلفات أخرى كمدونة " مختصر

---

[1]كلثوم بن تيسة:المدرسة التاريخية المغربية(7هـ–8هـ/13م–14م) السنة الجامعية 2011–2012،ص24،أنظر أيضا :محمد المنوني : **حضارة الموحدين**،ط1، دار توبقال، 1989، ص29.

صحيح مسلم "، " محاذي الموطأ" الذي اختصر فيه موطأ الإمام مالك من رواية يحي بن عبدالله بن بكير المخزومي .[1]

كما عمل أتباع المهدي بن تومرت على ترويج فكرة دعوتهم، وهذا كان له الأثر في ازدهار الكتابة التاريخية، وأول من كتب نجد أبو بكر علي الصنهاجي الملقب بالبيذق، الذي أدرك الدولتين المرابطية و الموحدية ، حيث قام بتدوين أخبار " المهدي بن تومرت"، لأنه كان كاتب و خادم محمد بن تومرت، وذلك بتدوين ملامح لشخصيته ولمواقفه في رحلاته العلمية، ففصل فيه تاريخ الدولة الموحدية[2]، وهو ما سنتطرق لدراسته في الفصل الأول، ويتوفر هذا الكتاب الهام أيضا على إفادات بأسماء عدد المنتمين للعلم بشمال افريقية، وذكر عدد من المساجد بالمنطقة ذاتها، للصنهاجي كتاب أخر بعنوان " **المقتبس في كتابة الأنساب لمعرفة الأحباب**"، لكنه ضائع، ومن خلال عنوانه يتضح لنا انه يتمحور حول نسب أعلام الدولة الموحدية .[3]

وفي العصر الموحدي دائما نجد أن مراكش عرفت نشاطا فكريا واسعا مثلته كتابات المؤرخين عاشوا في دواليب السلطة او المقربين منها، وعلى رأسهم ابن صاحب الصلاة عبد الملك (**ت594هـ/1498م**) الذي ألف كتابا حول الحركة الموحدية بعنوان " المن بالإمامة" ، وفي نفس الفترة ألف ابن القطان المراكشي كتاب جامع باسم " نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان " الذي يقع في ستة أجزاء ضاعت كلها ماعدا الجزء الأخير.[4]

---

[1]كلثوم بن تيسة ،المرجع السابق، ص32.

[2]عمار علاوة: مرجع سابق، ص164، انظر: محي الدين أبي محمد عبدالواحد بن علي التميمي المراكشي : **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة ، مصر، 1997، ص 71.

[3]كلثوم بن تيسة:المرجع السابق،ص25،انظر: محمد المنوني : المرجع السابق، صفحات 42،43.

[4] عبدالواحد المراكشي: المصدر السابق، ص71.

التدوين التاريخي لم يكن أقل حظا ،ففي العهد الموحدي وضع أول تاريخ نعرفه عن المغرب ،حاملا هكذا اسم المغرب ،الأمر الذي سيصبح تقليدا متبعا في الكتب التي توضع بعده، و هدا التاريخ هو لعبد الواحد المراكشي الذي سنورده في هذه الدراسة بالتفصيل، و الذي كان مقربا من دواليب السلطة الموحدية، إذ نجده يدون بطريقة منحازة للموحدين في كتابه " المعجب في تلخيص أخبار المغرب" وهذا في سنة **261هـ/ 1124**م. و ان كانت كتب أخرى في التاريخ و التراجم قد وضعت قبله،الآ أنه ليس كتابا جامعا لتاريخ المغرب بصفته بلادا ذات وحدة و كيان . [1]

أما من جانب التراجم والطبقات، فإننا نجد القاضي عياض (**ت 544هـ/1179م**) ، وهذا الكتاب نخبوية المالكية، و من خلال كتاب " التشوف في رجال التصوف" لأبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت **627هـ/1229م**)، الذي يتعرض لحياة التصوف بالمغرب خلال القرن الخامس و السادس، وفيما يخص التاريخ الإباضي في الطبقات نجد " سيرة المشايخ" لأبي ربيع الوسياني (ت571هـ/ 1175)، وكتاب "طبقات المشائخ" لأبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني (ت1271/670م).[2]

كما تعلق في هذا العهد العديد من المؤرخين و كتاب السير للتأليف للسيرة النبوية الذي يعد حدثا بديعا فيها ، فنالت الدراسات الدينية الحصة الكبرى ، نظرا لقيام الدولة الموحدية على أساس ديني عقدي ، و أكبر دليل على ازدهار الحركة الثقافية في هدا العهد بالمغرب هو العدد الهائل من مؤرخيه ،و هدا ما نسميه النبوغ الفكري و المساهمة الفعلية و الرائدة لبلاد المغرب في صناعة سواء القرار السياسي أو العسكري ،أو الثقافي في الدولة الموحدية و من هؤلاء أبو

---

[1] عمارعلاوة:المرجع السابق، ص165.

[2] المرجع نفسه، ص 174، انظر : موسى لقبال: **الحسبة في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)،ط1**، ش، و، ن، و ، ت ، الجزائر، 1971م، ص 10.

العباس أمجد من محمد العربي المتوفي سنة 633هـ/1236م)، صاحب كتاب " الدور المنظم في مولد النبي المعظم – صلى الله عليه وسلم – وشرف وكرم"، وكتاب " اللمعة في ذكر أزواج النبي صلى الله عليه و سلم– وأولاده السبعة " لمؤلفه أبو عبدالله محمد بن قاسم بن عبدالرحمن الفاسي، المتوفي سنة **(603هـ/ 1206م)**، وكذلك ابن دحية الكلبي **(ت633هـ/1236م)** صاحب كتاب " **التنوير في مولد السراج المنير** " .[1]

كما تعتبر الجغرافيا مسرحا للأحداث التاريخية، شهد القرن السادس الهجري رحالة و جغرافيين،فالمصنفات الجغرافية في هده الفترة و هم جزء من الوحدة التي عاشها المغرب و الأندلس في الفترة الموحدية ومن بينهم الشريف الإدريسي – كان من السلالة الإدريسية – وهو محمد عبدالله الحسني السبتي الذي ولد بمدينة سبتة سنة **(494هـ/1101م)**، وله كتاب جغرافي بعنوان " **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** "لأن المغرب كان همزة وصل بين الأندلس و المشرق ،كما كان المغاربة في مقدمة الشعوب المحبة للرحلات و الاطلاع الى أحوال الأمم،و كان للدين الإسلامي الفضل الأكبر في غرس الرحلة في نفوسهم بالدهاب الى أرض الحجاز ،ثم الى بلاد الشام لزيارة الأماكن المقدسة . [2]

و يورد المؤرخ المنونيفي هذا الكتاب بقوله " **والمؤلف يشرح في مقدمة كتابه منهجه في وصف جهات الدنيا، التي كانت معروفة في عصره، فيذكر أنه يصف أحوال البلاد والأرض في خلقها و بنائها، وأماكنها وبحارها ورجالها ومسافاتها وعملها، وأجناس نباتها والاستعمالات التي تستعمل بها، والصناعات التي تتقن بها، ومللهم ومذاهبهم، وزيهم**

---

[1] عبدالله علي علام: المرجع السابق، ص 355.

[2] رابح بونار: **المغرب العربي – تاريخه و ثقافته**،ط1، الجزائر ، ص 336.

وملابسهم، ولغاتهم...."[1]، وقد قضى الإدريسي شطرا من حياته لرسم خريطة، فحدد المسالك والأقطار والخلجان والبحار ومجاري ومواقع الأنهار، ومؤلفاته كتاب " صفة بلاد المغرب" .[2]

إضافة إلى الإدريسي نجد كتاب جغرافي لمؤلف مجهول " الاستبصار في عجائب **الأمصار**" ، ويعتقد أن صاحبه من مراكش، وذلك لأنه يورد أخبار عن عبدالمؤمن بن علي وانجازاته بالمدينة، مع ذكر مآثره السياسية والحضارية.[3]

ومن خلال كل ما سبق من تطور للكتابة التاريخية بالمغرب نخلص ان هناك عدة عوامل تظافرت في دفع الحركة الفكرية وازدهارها عموما، وتنشيط حركة التأليف خصوصا، فصار المغرب بدوره يغذي شريان الثقافة الإسلامية، بما قدم من علم و علماء، ويرجع ذلك إلى :

– عدم إهمال الدولة الموحدية الاعتناء الكبير باللغة البربرية و عدم نسيانها حيث يقول ابن خلدون عن ابن تومرت"فنزل على قومه و دلك سنة خمس عشرة و خمسمائة،وبني رابطة للعبادة،اجتمعت اليه الطلبة و القبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري" .[4]

---

[1]كلثوم بن تيسة:المرجع السابق،ص26.أنظر:،محمدالمنوني: المرجع السابق، ص 44، أنظر عبدالله عنان :**تراجم إسلامية شرقية و أندلسية،ط2**، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1390هـ/ 1970م ، ص 305.

[2]عبدالله علي علام: المرجع السابق، ص 355.

[3] محمد المنوني : المرجع السابق، ص 44.

[4]ابن خلدون :**العبر**،ج6،ص303.أنظر :طيب بوسعد : **المدرسةالتاريخية في المغرب الاسلامي ومنهجها في البحث العلمي خلال القرون الهجرية الأولى (2-3-4هـ/ 8-9-10م)** ،في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع06،المركز الجامعي غرداية، الجزائر، ذو الحجة 1430،/ ديسمبر 2009، ص 130.

- استقرار أوضاع البلاد بتوحيد المناطق المختلفة، في ظل حكومة مركزية واحدة، فتمخض من هذا الاستقرار طمأنينة عمت المجتمع، وفي هذا المناخ الهادئ نمت الحركة الفكرية، وترعرعت فروعها حتى صارت وارفة الظلال، تعطي أطيب الثمار.[1]
- ازدهار الحياة الاقتصادية مما ساعد على استقرار الأوضاع، وهذا بدوره يهيئ المناخ العلمي الذي يدرس فيه الطلبة و يجعلهم يقبلون على البحث والتحصيل .

- تشجيع ولاة الأمر للعلم و العلماء بتقريبهم رجال الدين والأدب والشعراء، فالدولة المرابطية قامت على أساس ديني، فكل من يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن علي تتلمذ على يد عالمين هما: ابن ياسين و ابن تومرت، وكان بدوره العلماء يتوجهون إلى العامة ليحظوا بمنزلة التكريم و حظوة لدى الحكام، وخصوصا الدولة الموحدية التي كانت حريصة على العناية بالعلم، فعبد المؤمن بن علي كان يقدر العلماء وينزلهم منازلهم اللائقة، وكان يؤثرهم على غيره، و منه يقول عبد الواحد المراكشي: " وكان عبد المؤمن مؤثرا لأهل العلم،محبا لهم، محسنا لهم، يستدعيهم من البلدان إلى الكون عنده، والجوار بحضرته...".[2]
- كما أن تبلور الفكر و الثقافة في بلاد المغرب كان مستمدا من الوحدة الحاصلة و الاتصال المستمر و الصلة الوثيقة بين المغرب و الأندلس – الانفتاح الفكري الأندلسي على المغرب– بالإضافة إلى انتقال أبناء المغرب لينهلوا من علوم الأندلس، و التأثير المشرقي و الميل بالولاء للمدرسة سواء المشرقية أو الأندلسية.

---

(1) حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس – عصر المرابطين والموحدين**–،**ط2**،مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1980، ص166.

(2) محي الدين أبي محمد عبدالواحد علي التميمي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد عثمان ، الجامعة اليوسفية للنشر، الرباط، المغرب، 1973م، ص 239.

- نمو المراكز الثقافية مثل مراكش التي كانت وجهة العلماء ، بالإضافة الى فاس وسبتة ومكناسة وسجلماسة رغبة الكثير من أبناء لمغرب في طلب العلم، الأمر الذي أدى إلى الارتحال لطلب العمل من منابعه المختلفة، سواء أكانت للمشرق أو الأندلس.[1]

- حتى بعد استقامة أمر الدولة و نجاح مطالبها ،فقد بلغ من محافظتها عليها و تكريمها لأهلها ،أن حظرت الوظائف الدينية على من لا يحسن التعبير عنها،بل عزلت الخطباء،فكان لا يؤم و لا يخطب إلا من يحفظ التوحيد باللسان البربري ،ثم ولت مكانتهم من يتقنهم و ينطق اللغتين ، وهذا يفيدنا بالخبر اليقين عن عناية الموحدين بالجانب الأدبي،و بدلك على نشاط الحركة التدوينية في هدا العهد الزاهر ما سيظهر جليا من خلال دراسة أهم أعلام ومؤرخي العهد الموحدي في الفصول الآتية.

[1] حسن علي حسن: المرجع السابق، صفحات 166،167.

الفصـــل الأول

الكتــابة التــاريخية من خلال ابي بكر بن علي الصنهــاجي (424 هـ /1129 م)

- المبحث الأول :حيـاة ابي بكر بن علي الصنهـاجي (المـولد و النشـأة).
- المبحث الثـاني : دراسة لكتـابة أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولـة الموحدين.
- المبحث الثـالث : أسلوب البيدق و منهجـه التـاريخي

المبحث الأول : حياة أبي بكر بن علي الصنهاجي(المولدوالنشأة) :

▪ 1-مولد البيذق و نشأته :

هو أبو بكر بن علي الصنهاجي الملقَب بالبيذق[1]،ولد حوالي 490هـ-1096م بمواطن قبيلة صنهاجة بالمغرب الأوسط أو بافريقيا المتفرعة من قبائل المصامدة المنتشرة في صحراء المغرب،،ضلت شخصيته المؤرخ غير معروفة الى أن انضم الى شيخه ابن تومرت، ويظهر أن لقب البيذق قد تغلَب على إسمه[2] .

لُقِب باسم بالبيذق اِمًا لقصر قامته أو لتواضعه، ظل مغمورا لا يعرف شيئا عن حياته إلى أن التحق **بمحمد بن تومرت**[3]،أما المستشرق **ليفي بروفنسال** فإنه إكتفى بأن أشار أن كلمة" البيذق " تدُل على إحدى قطع لعبة الشطرنج، وأضاف أنَ أهل منطقة السوس الأقصى لا يزالون يستعملونها بهذا المعنى[4].

كما يمكن أن نشير كذلك زيادة على ما ذكره المؤرخ ليفي بروفنسالأنَ كلمة البيذقأو البيذق تستعمل أيضا، في المغرب، وصفا للرجل القصير القامة، تشبيها بقطعة الشطرنج التي تحمل هذا الإسم، وهي أصغر قطع هذه اللعبة، وكثيرا ما تستعمل هذه المفردة بصفة التصغير، لأداء نفس المعنى، فيقال **البويذق**[5].

---

(1) ناصر الدين سعيدوني:**من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي**، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1999، ص 61.أنظر ايضا: عبد الواحد المراكشي:**المعجب** ،ص342،عبد الله علي علام:**الدعوة الموحدية بالمغرب**،ط1،دارالمعرفة،1964،ص38

(2)ابوبكر بن علي الصنهاجي البيذق(**ت555هـ-1160م**) : **اخبار المهدي بن تومرت** ، تحقيق: عبد الحميد حاجيات ، د.ط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1349هـ- 1975، ص7.

(3)ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص361.

(4)Lévi provençal:**extraits des historiens arabes du maroc**،paris،1948،p21.**documents inédits d'histhoire almohades**، paris، 1928، p16.

(5)ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق : المصدر السابق ، ص8.

و فيما يخص أبي بكر بن علي الصنهاجي، والقبيلة التي ينتمي إليها، فقد أورد ليفي بروفنسال عن إحتمال وجود علاقة قرابة بين البيذق وعمر بن علي الصنهاجي المسمًى عمر آصنهاج، الذي كان من أشهر رفاق المهدي إبن تومرت ومن أهل الجماعة،إلاً أنه لم يجد أية حجة تعضِد إفتراضه هذا، وأخيرا أبدى تردده في إثبات هذه القرابة[1].

كما من المحتمل عدم وجود قرابة بين الرجلين، لاسيما أن البيذق لم يُشر الى ذلك في كتابه عندما ذكر عمر اصنهاج[2]، كما أنه لم يُعر إهتماما خاصا بصنهاجة المغرب الاقصى، وهو لايعرف عنهم أكثر مما يعرف عن غيرهم من القبائل[3].

و يحتمل انتساب البيذق إلى صنهاجة هدين القطريين المغرب الأوسط أو إفريقية، كما أن إبن تومرت حظِيَ بصداقة عبد المؤمن بن علي الكومي، وعبد الواحد الشرقي، والبشير الونشريسي، وكلهم من المغرب الأوسط او إفريقية، فكذلك يُحتمل أن يكون البيذق من صنهاجةأحد هذين القُطرين،وأنه إلتحق بإبن تومرت لِما وجده فيه من عفة و زهد وعلم، وإقبال على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4].

ومن هنا نستخلص أن المؤرخ االبيذق كان ضمن المجموعة الاولى التي لازمت ابن التومرت و من الداعين له بين قبائل المصامدة،[5].

---

[1]Pierre bonte constant Hamès:al- **ansab-la quÊte des origines،anthropologie historique de la société tribale arabe**،éd de la maison des sciences de l'homme،paris1970،p130.
Lévi provençal:op،cit، pp8-16.

[2]ابوبكر بن علي الصنهاجي البيذق(555هـ-1160م): **اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين** ، المصدر السابق، صفحات،76،79،78،أنظر أيظا:عبد الله علي علام:المرجع السابق،ص58..

[3]ابوبكر بن علي الصنهاجي البيذق:المصدر نفسه،تح:عبد الحميد حاجيات،ص8.

[4] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص61، انظر ايضا البيذق : **اخبار المهدي بن تومرت** ،تحقيق : عبد الحميد حاجيات ص8.

[5]ابوبكر بن علي الصنهاجي البيذق(555هـ-1160م:**اخبار المهدي بن تومرت** المصدرالسابق، ص9.،أنظر :ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق ،ص61.

2- حياته:

أما عن حياة البيذق، فليس لدينا أخبار كثيرة ،إذ لم تتحدث عنه كتب التراجم والطبقات، ولم يُشر أحد من الأدباء والمؤرخين المغاربة والمشارقةإلى حياته، ولذا فلسنا نجد عنه سوى بعض الإشارات العابرة، التي وردت في كتابه تُخبرنا عن بعض مواقفه أثناء عودة إبن تومرت إلى بلاده، وأثناء حركة عبد المؤمن بن علي لغزو المغرب، وهي لاتكتسي أهمية كبرى[1].

ولقد سبق وذكرنا أننا نجهل تماما حياة البيذق قبل لقائه بإبن تومرت، كما أننا نجهل حياته قبل وصول المهدي ورفاقه إلى تونس، ولكن إذا إعتبرناأنه كان يقرب من سن عبد المؤمن زميله في مرافقة المهدي،إستطعناأن نجعل تاريخ ولادته حوالي سنة 490هـ، فيكون حين رجوعه إلى المغرب مع المهدي، يناهز العشرين من عمره[2].

وأما عن علاقة البيذق بإبن تومرت فالظاهرأنها لم تكنعلاقة خدمة وطاعة فحسب، وإنما كانت قبل كل شيء علاقة الطالب بالاستاذ، والتلميذ بالعالم،كما كان الأمربالنسبة لسائر

رفاق ابن تومرت، فهذا البيذق يقص علينا حادثة وقعت اثناء مقامهم بفاس، فيقول: " **فلما كان يوم من الأيام، دخل علينا المعصوم وقال لنا :" أين الصبيان ؟" فقلنا له : " ها نحن حاضرون " وكنا سبع نفر : أولُناالخليفة عبد المؤمنبن علي، وعبد الواحدوالحاج عبد الرحمن،والحاج يوسف الدكالي، والعبد الفقير أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق،وعمربن علي، وعبد الحق بن عبد الله،وكانو يقرؤون على المعصوم**"[3].

يقصد ابن تومرت من كلمة الصبيان هنا التلاميذ، وهذا النص إن دل على شيء فإنما يدل قبل كل شيء على سيطرة إبن تومرت المعنوية على من كان يتبعه من الرفاق، وتأثيره

---

[1] المصدر نفسه، ص9.

[2] المصدر نفسه ، ص9 ، انظر ايضا : ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص 61.

[3] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: المصدر نفسه، ص52.أنظر أيضا.**Pierre bonte**:op cit p 128

العميق في انفسهم فهو " **الفقيه السوسي** " الذي كان يحدث ضجة أينما حل لتشدده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويناقش الفقهاء معتمدا على طريقة علماء الكلام من معتزلة واشاعرة، فيفحمهم في شتى المناسبات[1].

و من هنا يتجلى و بوضوح من تأليف البيذق أنه كان حافظا للقران،و ملم بمسائل الفقه،لكنه لم يحظ بتكوين متين في اللغة والآداب العربية، وكان بحكم نسبه ونشأته يجيدُ اللغة البربرية[2].

و مما ندركه عن حياة مؤرخ ابن تومرت البيذق و تلميذه، بعد لقاءه بإبن تومرت،إعتمادا على ما جاء في كتابه، هو أنه كان يرافق المهدي عند عودته إلى المغرب، بعد رحلته إلى المشرق، مارا بتونس، ثم قسنطينة، فبجاية، وتلمسان،ثم مدن المغرب الاقصى الواقعة في طريق مراكش،فكانت أول لقاء له به في مدينة تونس ، وأنه بعد مدة قضاها معه بمراكش، رافقه إلى جبال السوس الأقصى حيث كان من المؤيدين لدعوته ، و ساعده في نشرها بين قبائل المصامدة[3].

ومما يستوجب الاشارة اليه أن البيذق لم يكن من الشخصيات البارزة ، و لم يشغل منصبا هاما في الجهاز السياسي الذي أسسه ابن تومرت، فلم يكن من بين العشرة، ولا من بين الخمسين و كما أننا لانجد له ذكرا من بين أهل الدار، من أصحاب المهدي المختصين بخدمته[4].

فأورد المؤرخ الظروف التي أتيح له فيها أن يقوم ببعض المهام، والمواقف التي شارك فيها، فنراه يحضر معظم غزوات المهدي ومعركة البحيرة،ثم يرافق جيش عبد المؤمن في غزو

---

[1]ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق :**اخبار المهدي ابن تومرت** ، تحقيق: عبد الحميد حاجيات ، ص10.

[2]المصدرنفسه، ص10، انظر ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق ، ص 61.

[3]ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص62.

[4] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق:مصدر سابق ، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، ص11.

المغربين الاقصى والاوسط،ووجوده معه عند فتح فاس ومراكش، وهذه المساهمة لم تكن خارجة عن نطاق الدفاع عن الدعوة الموحدية، والعمل على تحقيق نجاحها مثل سائر " الطلبة " والجنود[1].

و قد كلف البيذق لصغر سنه و لتواضعه رغبة في خدمة شيخه ببعض الخدمات البسيطة،فأخلص و أظهر تفانيا كبيرا في تلبية طلباته، فنراه مثلا يُمسك السراج أمام إبن تومرت وعبد المؤمن حينما كان يقرآن بعض الكتب في إحدى الليالي اثناء توجههم إلى المغرب الأقصى، ويقوم بخدمة فرس عبد الواد الشرقي، ويمسك لجام بغلة المهدي، بعد أن جُرح اثناء إحدى المعارك، وغير ذلك[2].

كما أن البيذق قد انظم بعد وفاة المهدي إلى سلك" **الحفاظ**" الذين كانت مهمتهم بث أصول دعوة الموحدين في شتى المناطق، وتعليم القرآن ومبادئ الإسلام للناس، والسهر على إنصراف المسلمين إلى إستيعاب محتوى القرآن، والرجوع إلى الحديث،والإمتثال لأصول الشريعة في سائر أحوالهم من عبادات ومعاملات[3].

وفاته :

و بعد صحبة المؤرخ للابن تومرت في معظم أسفاره خاصة بعد فتح فاس و مراكش ،ظل بعيدا عن البلاط الموحدي حتى وافته المنية،وهنا يصعب تحديد تاريخ وفاة البيذق، سنة 555هـ /1160م[4])، فيكون قد بلغ من العمر حوالي 65 سنة، ويؤكد رأينا هذا إعتبارات كثيرة نذكر منها مايلي :

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق ص62 ، وانظر تحقيق : عبد الحميد حاجيات ، ص11.

(2) المصدر السابق ،ص11.

(3) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ،ص62.

(4)المرجع نفسه، ص62.

1- أنَّ الجزء الذي يشتمل على ذكر أخبار الفترة التي تقع بعد سنة 550هـ في كتاب "اخبار المهدي ابن تومرت"لايمكن إعتباره من تأليف البيذق، لما يُلاحظ من اختلاف كبير بينه وبين ما سبقه من نص الكتاب في الأسلوب وفي طريقة التأليف، وغير ذلك.

2- أما اذا اعتبرنا أن المؤرخ البيذق وُلد حوالي سنة 490هـ/1096م، ويستبعد أن يكون قد عاش إلى آخر عهد يوسف بن عبد المؤمن،أي إلى سنة 580هـ؛إذ لو عاش إلى هذا التاريخ لضمن كتابه أهم حوادثالفترة التي تقع بين سنتي 550هـ و580هـ،[1].

3- أما اذا اعتبرنا وفاة المؤرخ البيذق، حوالي سنة 555هـ، قبل أن يتم تأليف كتابه،فهذا يجعلنا نفسر قلة إنتشار هذا الكتاب،فلعدم اعتماد المؤرخين عليه كثير، ولم يعرفه بعضهم الا عن طريق مصادر اخرى، ولو عاش البيذق إلى سنة 580هـ لكان له رواد كثيرون، ضمن الجيل الذي تلا جيله يروون المعرفة التاريخية و الروايات الخاصة بذلك العهد[2].

- **تحقيق كتاب أخبار المهدي بن تومرت:**

عثر على المقتبس أوعلى نبذته على الأصح المستعرب الفرنسي الشهير ليفي بروفنسال أثناء البحوث البيبليوغرافية التي قام بها سنة 1924م بمكتبة **ديرسان** لورانثو بمدينة الاسكوريال القريبة من مدريد، وجدها ضمن ملفات واضابير تجمع صحفا واوراقا مبعثرة غير مرتبة لم يُعنَ بجردها، ولم يُهتم بمعرفة ما فيها مثلما وقعت العناية وحصل الاهتمام بالكتب المُرتبة المسفرَة، وكانت الاضبارة التي تضم بين دفتيها نبذة المقتبس تضُم ايضا عددا من الرسائل المُوحدية[3].

وهنالك كتاب آخر للبيذق مبتور الأول غير معنون فيه أخبار المهدي بن تومرت إبتداء من مروره بتونس خلال رجوعه من رحلته المشرقية إلى وطنه إلى حين وفاته، وأخبار عن

---

[1]ابوبكر بن علي الصنهاجي البيذق(**555هـ-1160م:اخبار المهدي بن تومرت**، المصدرالسابق،، تحقيق: عبد الحميد حاجيات ، ص12.

[2]المصدر نفسه، ص12.

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ،ص60.

نضال الموحدين لتثبيت حركتهم وتأسيس دولتهم، ذلك النضال الذي شارك فيه البيذق بنفسه، وقد نشر المستعرب المذكور ذلك كله مع ترجمته إلى الفرنسية في كتاب صدَرَ عن دار قونتر للنشر بباريس سنة 1928.[1]

وبدراسة هذه الاثارات ندرك أننا أمام منهل عذب فياض لامناص من وروده لكل من يهتم بتاريخ المغرب وأضاءة معالم طرقه ورفع الحجب المسدلة على محاسنه ومساوئه معا، وإذا نكبنا جانبا عن لغته البسيطة التي تقرب من العامية، وما فيه من دعاية سافرة للمهدي، و إضفاء حُلل القداسة عليه ونسبة الخوارق إليه وإيراد حكايات عنه وعن اتباعه هي أقرب إلى الخرافة منها إلى الحقيقة؛ فإن ما كتبه البيذق عظيم الأهمية من الوجهة التاريخية الصرفة مثلما هو عظيم الأهمية من الناحية الإثنولوجية والإجتماعية[2].

وقد قام عبد الوهاب بن منصور بتحقيق أول ما وصل من المؤلفات التاريخية وهو "**المقتبس من كتاب الانساب**" في معرفة الأصحاب الذي يحمل النمرة الأولى من سلسلة منشورات دار المنصور، وكتاب "**أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**" الذي يحمل النمرة التي تليها[3].

وهذا المقتبس يمتاز على صغر حجمه بإعطاء بيانات عن التنظيم السياسي للحركة الموحدية، كما يمتاز بذكر مراتب القبائل التي ساندتها، وهي قبائل مازال معظمها مستقرا حيث كان أثناء تأليف الكتاب بمواطنه الأصلية بإقليم مراكش والأقاليم المجاورة له، باستثناء **كومية** قبيلة عبد المؤمن بن علي التي وردت على مراكش عاصمة الملك، ومقر الخلافة من مواطنها

---

[1] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: **اخبار المهدي بن تومرت** ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ،ص 7.

[2] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: المصدر نفسه ،ص7.

[3] المصدر السابق ،ص8.

الأصلية **بجبال ندرومة** من ناحية تلمسان فاكلتها الحروب هناك بينما بقيت بقاياها بجبال **ترارة** إلى وقتنا الراهن[1].

أما كتاب " **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين** " هو من بين الكتب التاريخية القليلة التي أُلفت في بداية العصر الموحدي، وسلمت من التلف الكلي، وهو كتاب قيِم جدا من الوجهة التاريخية، كتبه صاحبه في منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر، **فالبيذق** كتب منه نسخة واحدة اهداها إلى أحد خلفاء الدولة الموحدية، وأودعها خزانة من خزائنهم الواسعة، فاستفاد منها من كان يمكنه الوصول إليها قبل أن تتيه بين آلاف من كُتبها ودواوينها، ثم جاءت فترة الفتن التي قامت بين الموحدين أنفسهم، وبينهم وبين الخارجين عليهم إثر إنكسار جيوشهم في غزوة العقاب وما تلاها من خراب قصورهم، ونهب ذخائرهم، وتبدد أعلاقهم، ومنها مجاميع كتبهم شذَر مذَر، فكان حظُ كتاب **البيذق** حظها: تبدَّل بالاستقرار في خزائن قصور الخلفاء بالحضر الإستقرار بأحد حصون الرؤساء بالجبال، فنالت منه الرطوبة، وعاثت فيه الأرضة فسادا، وتمزقت أوصاله إلىأن اهتدى إليه ناسخٌ من الأرياف في أوائل القرن الثامن الهجري[2]، فأعاد كتابة ما بقي منه في مجموع انتقل بطريقة من الطرق فيما بعد إلى مكتبه **ديرسان لورانثو** بمدينة الاسكوريال الاسبانية، فحفظ في اضبارة من اضابيرها لم توضع له جزازة، ولا يُعرف له محتوى اومدلول حتى عثر عليه المستعرب العلامة ليفي بروفنسال اثناء ابحاثه البيبليوغرافية بتلك المكتبة سنة 1924، فاهتدى الكتاب بعد ظلال طويل ورأوا النور بعدما حجبه ظلامٌ كثيف زهاء ثمانية قرون[3].

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ،ص61.

(2) البيذق ابو بكر بن علي الصنهاجي : **اخبار المهدي بن تومرت** ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ،ص9.

(3) المصدر نفسه ، ص9.

مؤلفات البيذق:

تعتبر المؤلفات التي كُتبت عن تاريخ المغرب قبل قيام الدولة لموحدية مفقودة أو في حكم المفقود، لافرق فيها بين الكتب التي ألفت عن أيام الدول وسير الملوك، وبين الكتب التي أُلفت في تاريخ المدن والأقاليم وتراجم الرجال،وحتى الكتب التي الِفت على عهد الدولة الموحدية؛ كادأن يشملها ما شمل سابقتها لان معظمها ضاع، والقليل الذي وصل إلينا منها وصل – بعد ما بقي قرونا طويلة في زوايا الإهمال والنسيان – مبتور الأطراف حينا مجهول النسبة حينا آخر، مثل **كتاب الأنساب في معرفة الاصحاب لابي بكر بن علي الصنهاجي** المكنًى بالبيذق، هو واد من هذه المؤلفات العديدة التي كُتبت على عهد الدولة الموحدية،ثم عفًا عليها الزمانفمحا رسومها، وطمس معالمها، وفجع بعد العين بأثرها،وكان المؤرخون والنسًابون والباحثون سيجنون منه أطيب الثمار،ويستفيدون منه أحسن الفوائد في مختلف المواضيع لو بقي موجودا، نظرا لمكانة مؤلفه كرفيق من رفقاء بن تومرت وزميل لخليفته عبد لمؤمن بن علي،ولاهمية روايته كشاهد عاين بل ساهم في تقويض الدولة المرابطية وتأسيس الدولة الموحدية، وشارك في تأييد حركة المهدي بقلمه مثلما شارك في النضال عنها في ميادين الحروب بحدِ سيفه[1].

وإذا كانت الأقدار تأبى إلاً أن تواظب على حرماننا من التمتع بهذا الاثر النفيس، فإنها لم تحرمنا من التمتع بنبذة من مختصره المسمى بالمقتبس للمؤلف نفسه، وان كانت هي الأخرى بقيت تائهة في دروب النسيان زهاء ثمانية قرون[2].

وخلال الأعوام التالية اعتنى المستعرب المذكور بالكتاب، وبما وجد معه من وثائق اخرى ترجع إلى العصر الموحدي[1]، فترجمها كلًها إلى اللغة الفرنسية، ثم قدًم النصوص

---

[1] ابو بكر الصنهاجي **البيذق : المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب** ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور، الرباط ، 1971، مقدمة المحقق.

[2] ابو بكر الصنهاجي (البيذق):المصدرنفسه، مقدمة المحقق.

الأصلية والترجمة الفرنسية إلى دار قوتنر بباريس فنشرتها في كتاب واحد سنة 1928م، ومنذ ذلك الوقت بدأ المؤرخون المعاصرون ينقلون منه ويستشهدون بنصوصه، كما بدأ الاهتمام بشخص مؤلفه، ومحاولة التعرف عليه والتعريف به[2].

وبخصوص صاحب الكتاب ينبغي الإشارةإلى مقال كتبه عنه الأستاذ الوزير السيد محمد الفاسي ضمن سلسلة المقالات المهمة التي كُتبت قبل الحرب العالمية الثانية،اِذ هي المحاولة الأولى من نوعها للتعريف برجل يظهر من ثنايا حديثه وفصول كتابيه الواصلين الينا[3]، انه احد الأقطاب الذين قامت على سواعدهم الدعوة الموحدية وأغفله مع ذلك الزمان[4].

كما قام عبد الوهاب ابن منصور بطلب من دار المنصور للطباعة والوراقة لتحقيقه، اعتمد في تحقيقه للكتاب على النص المنشور بباريس واطلع على الأصل الخطي المحفوظبالاسكوريال، واخرج منه نسخة قريبة من الصحة، وعلّق على جملهِ وألفاظه، لاسيما العبارات العامية والكلمات الواردة فيه بكثرة، والدالة على انَّ لغة التخاطب بين عرب المغرب لم تتطور من العصر الموحدي إلى الآن كثيرا.

المبحث الثاني : دراسة لكتاب"اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" :

ان التاريخ ازدهر بهذا العهد ازدهارا يتناسب ومقام الموحدين العلمي، وظهرت طائفة كبيرة من المؤرخين المغاربة،كتبوا تواريخ عديدة ،وتناولو ا كثيرا في فنون التاريخ، فألّفوا في السيروالانساب، والتراجم، تاريخ الملوك،وتاريخ البلدان، ومن التآليف التي وضعت في النسب لهذا العهد : **كتاب الانساب في معرفة الاصحاب**[5].

---

[1]**الوثائق الأخرى هي عددمن الرسائل الموحدية، والمقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب للبيذق نفسه.**

[2] ابو بكر الصنهاجي **البيذق** : المصدر نفسه، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، ص07.

[3] الكتاب الثاني هو المقتبس من كتاب الانساب المشار اليه آنفا.

[4]ابو بكر بن علي الصنهاجي **البيذق**: المصدرالسابق ، ص8.

[5] محمد المنوني : المرجع السابق ،ص48.

اما تاريخ الملوك كتاب تاريخ الموحدين **لابي بكر بن علي الصنهاجي** المكنًى بالبيذق وعُرف هذا الاخير بهذا التصنيف الذي وضعه عن اخبار المهدي ابن تومرت وتاسيس دولة الموحدين على يد عبد الؤمن بن علي، وقد كتبه على الراجح مابين سنتي 547-550هـ،وانتهى في تسجيل الاحداث عند سنة 547 هـ/1152م([1]).

يعتبر كتاب " اخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين " قيِم جدا من الوجهة التاريخية، ترجع اهميته إلى كون مؤلفه شارك بنفسه في صنع الوقائع التي وصفها،لانه احد تلاميذ الفقيه **محمد ابن تومرت الهرغي** مهدي الموحدين، ورفيق من رفقاء خلفه العبقري عبد المؤمن بن علي الكومي باني دولتهم، وإلى كون الاخبارالتي تضمَنها فيها من الدقة والتفصيل و السذاجة ايضا ما يكشف جوانب غامضة من نفسية محمد ابن تومرت، وسلوك انصاره و حقيقة دعوته، ويلقي اضواءا على تنظيمات حركته ومراحل الصراع العنيف، الذي اقترن في المغرب برجوعه اليه من رحلته المشرقية، وانتهى بالقضاء على دولة المرابطين[2].

لا يشتمل المخطوط، الذي اكتشفه ليفي بروفنسال ونشره على عنوان الكتاب،وذلك انه مبتور الأول، ثم لا اثر لذكرالعنوان في آخره، وقد رأى ليفي بروفنسالعندما نشر الكتاب أن يسميه " **كتاب اخبار المهدي ابن تومرت وعبد المؤمن** "[3]

لهذا بقي العنوان على حاله، ما دام الباحثون لم يعثروا على العنوانالاصلي باكتشاف مخطوط كامل للكتاب،أو يوردوه في مصدر من مصادر تاريخ الدولة الموحدية، التي يمكن العثور عليها.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص62.

[2] ابو بكر الصنهاجي البيذق: المصدر السابق، ص5.

[3]ابوبكر بن علي الصنهاجي **البيذق : أخبار المهدي بن تومرت** ، تحقيق: عبد الحميد حاجيات ، ص13.

وقد اقتصرنا على القسم الأول من العنوان، "**أخبار المهدي ابن تومرت** " لاشتهار الكتاب به دون باقي العنوان،ولاظهار أهمية كتاب البيذق بالنسبة لفترة دعوة المهدي، التي لم يصلنا عنها الاً عدد قليل من المصادر التاريخية[1].

أما عن صحة نسبة كتاب " أخبار المهدي ابن تومرت " إلى البيذق، فلا اشكال في ذلك مع انً المخطوط مبتور،وأن عنوان الكتاب واسم المؤلف لم يذكرا في آخره و وذلك ان البيذق لم يترك فرصة لذكر اسمه في صفحات الكتاب، فكلما اشار إلى حادث لعب فيه دورا، وان كان قليل الاهمية، ذكر اسمه، مما لا يدع مجالا للشك في صحة نسبة الكتاب اليه[2].

الا أن ذلك يُلاحظ الا في القسم الأول من الكتاب،أي أثناء دعوة المهدي ابن تومرت،أما فيما يليه من أقسام الكتاب، فلسنا نجد أثرا لاسم المؤلف، مع انه شارك في غزوات عبد المؤمن، على ما يبدو من نص الكتاب، وحضر أهم المعارك و الأحداث، خاصة افتتاح فاس ومراكش[3].

وفيما يدل على حضور البيذق في غزوات عبد المؤمن،اطراد استعمال صيغة جماعة المتكلمين في ذكر حوادث القسم الثاني من الكتاب فيذكر :

"**بموضع يقال له تيزي آن الاينات، قتل فيه ابراهيم بن تاعياشت[4]، وغنم منها خيرا كثيرا، ثم رجع بالناس إلتينملل**"[1]. في ذكر غزوة عمر آصنهاج و الدور الذي لعبه عقب وفاة المهدي.

---

[1]ابوبكر بن علي الصنهاجي **البيذق**:المصدر نفسه ،ص13.

[2]المصدرنفسه، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص14.

[4]من المؤرخين من جعل مقتل ابراهيم بن تاعياشت قبل وقعة **البحيرة**،انظر:عبد الرحمان ابن خلدون :**العبر**،ج6،ص471، اما ابن القطان : **نظم الجمان**، ص206 ' فانه ذكر مقتل **ابن تاعياشت** في سنة 528هـ.

ويذكر كذلك بصيغة الجمع :

- **"كسرنا فيها ميمون بن (38) ياسين، واتينا بابوابها وغنائمها، و ركبت ابوابها على تينملل وهي المعروفة بباب الفخارين، ثم اقمنا اياما وخرج الخليفة."[2] نص في ذكر غزاة عبد الرحمن بن زجوب تاسغيموت.**

ويورد البيذق نص آخر عن مشاركته للغزوات فيقول:

- **"ثم هبطنا نحو المغرب فنزلنا بنوليس،ثم منه بتاجريرت[3] متاع بني وابوط فخرج من الموحدين عبد الرحمن بن زجو في خمسة ايام من المحرَّم[4]، وضرب يوم عيد صفروي[5]، وغنمه، وصل الينا ونحن بموضع يقال له الفلاج[6]، فقلعنا منه إلى بني يازغا[7].[8] نص في ذكر خروج الخليفةعبد المؤمن للغزو إلى المغرب " غياتة "[1].**

---

[1] عن الدور الذي لعبه عمر **آصنهاج** عقب وفاة المهدي ،انظر ابي عبد الله محمد بن ابراهيم **الزركشي(745هـ-1344م) : تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ،تحقيق : محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 2002، ص5.

[2] ذكر ابن القطان في نظمه ان هذه الغزوة وقعت سنة **526هـ**، ولا يكون البيذق مخالفا لابن القطان اذا اعتبرنا انَّ الملحق الوارد بعد كتاب اخبار المهدي من تاليف غيره، انظر نظم الجمان، ص192،194،و عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ص473. **والبيذق** : مصدر سابق ص45.انظر ايضا:عبد القادر زمامة:**البيذق و المهدي بن تومرت**،مجلة**المناهل**،العدد السادس عشر ،محرم1400هـ/1979،الرباط،المغرب،ص207.

[3] هكذا في الاصل : ورسمت بالجيم المصرية في النسخة المطبوعة.

[4] يقصد في الخامس من محرم سنة 536هـ.

[5] يقصد يوم **عاشوراء**.

[6] يقع هذا حصن يقع جنوب مدينة فاس.

[7] عن مدينة صفروي انظر ابو عبيدة البكري(**487هـ-1094**): **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** (مشتق من **كتاب المسالك والممالك**)نشر دي سلان، الجزائر 1911، ص ص146-147 ،والادريسي(**560هـ-1165م**) : **وصف افريقية الشمالية والصحراوية** (مشتق من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق،(نشر هنري بيريس، الجزائر ،1957، ص51).

[8]**بني يازغة** : قبيلة موجودة اليوم بدائرة صفر ومن اقليم فاس، بطونها :**بني سوغات** ،**ومطرناغة** ،والربع الفوقي ، والربع الوسطى ، من اكبرها قراها قرية المنزل،انظرابوبكر بن علي الصنهاجي البيذق : **اخبار المهدي بن تومرت** ، تحقيق: عبد الوهاب منصور ،ص52.

- اما فيما يخص فتح مدينة فاس فيذكر البيذق ما يلي :

" وقلع الخليفة رضّه من تلمسان[2]، يريد المغرب بعد توحيد الشرق[3]كله، فنزل على وجدات[4]فاخذها، ووحد اهلها، ومات فيهم ابو بكر بن سامغين، وقلع منها إلى آجر سيف فنزلنا عليه"[5].

كماأورد صاحب الكتاب مشاركته في فتح مراكش فيقول :

- **"... فلما سمع اهل مراكش بذلك خرجوا لقتالهم، وكان ذلك في عام واحد واربعين وكان القتال بيننا وبينهم اربعة ايام"[6].**

ويواصل صاحب الكتاب اِ طراداستعمال صيغة جماعة المتكلمين حتى ذكر فتح بجاية (آخر سنة 547هـ) ويظهر ذلك ممايلي:

"... وطلعنا مع الوادي متاع ورغة[7] دون الطرق الكبير، وخرجنا من مسون ولم يعلم احد اي طريق سلكنا، وسلك بنا الخليفة على طريق لم تسلك حتى خرجنا مسون[1] فجددنا السير إلى بجاية[2]، ولم يتانً، ونزل عليها ...الخ[3].

---

[1]**غياثة** :قبيلة شهيرة كبيرة تقع بوسطها مدينة تازة وهي تشتمل على قبيلة بني وجان الصغيرة ، وعلى بطون: اهل بو ادريس، واهل الدولة، واهل الواد ،واهل السدس،وبنوبوقيطون، وبني يحمد ،وبني مكارة ، وبني مطير، ومكاسنة،واولاد عياش ،واولاد حجاج، انظر **البيذق**، تحقيق:عبد الوهاب منصور، ص52.

[2] كان ذلك في ربيع الاخر من عام اربعين انظر ابن عذاري : المصدر السابق، ص18، ولم يذكر هنا البيذق افتتاح عبد المؤمن لتلمسان، وقد اختلفت رواية المؤرخين لهذا الحادث، فذكر ابن ابي زرع ان الموحدين استولو على تلمسان (يريد **تاجرارت**) في صفر 540هـ " وفر عنها **لمتونة** الى **اجادير**، فحصروا الى سنة 544هـ، فدخلها الموحدون عنوة عليهم "انظر ابن ابي زرع : **الانيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر السابق،ص132.

(3) هكذا في الأصل، وفي النسخة المطبوعة : **المشرق** .

[4]وهي مدينة **وجدة** .

[5] ابو بكر علي الصنهاجي البيذق : المصدر السابق ،ص60.

[6] المصدر السابق ،ص 64.

[7]**وادي ورغة** : هو واد يمر بقلعة بني تاودا، وهو من روافد نهر سبو.

واختلف الأمر بعد الحديث عن فتح بجاية،حيث بدأت الحوادث ترد بصيغة الغائب، مما لايسمح لنا بالاعتقاد إن المؤلَف أصبح لايصحب الجيش في شتَّى العمليات، ولا يقوم بأي دور سياسي، لِكبر سنِه، او لمرض أصابه، أو لغير ذلك من الأسباب، ويبرز ذلك من خلال الأتي :

"...**فدخلو مراكش بالليلوقصدو ديارهم، وتواعدوا مع اصحابهم ان يقومو ا غدوة في السحر،وقصدوا لعمر بن تفراجين وقالو له:**

اعطنا المفاتيح[4]، فامتنع لهم بها،وكان المؤذن بالصومعة يسمع كلامهم، فلما منع ان يعطيهم شيئا امرو لعبيدهم، فضربوا به، وقتلوه، فصرخ المؤذن في الصومعة وهو يقول :"ثقفو الابواب مات ابن تفراجين " فسُدَت الابواب"[5]

ونص آخر عن فتح افريقية يذكر البيذق :

"**ثم خرج الخليفة بعسكره إلى المهدية[1]، وبرز على تونس بروزا عظيما، وكان وزيره عبد السلام الكومي[2]، فوحَّد اهل تونس[3]، ثم قام منها ونزل على المهدية، وكان فيها الروم[4]،فاخذها بعد الحصر والمجانيق[5]...الخ"[6].**

---

[1] لم يذكر البيذق انَّ عبد المؤمن مر بسبتة، كما ورد في **روض القرطاس:** لابن ابي زرع ، ص135، انظر ايضا: مجهول: **الحلل الموشية** في ذكر الاخبار المراكشية ،نشر علواش،الرباط،1936،ص123،. عبد الرحمن ابن خلدون:**العبر**، ج6،ص490: السلاوي (الناصري): **الاستقصاء**، الدار البيضاء، 1954،ج6، ص120. وذكر ابن الاثير : **الكامل في التاريخ**،(ج9،ص30) انَّ عبد المؤمن غادر **سبتة** في صفر547هـ،(**مايو1152م**)،اما صاحب المعجب فإنَّه ذكر ان هذه الغزوات وقعت "في شهور سنة **540هـ**" ص206.

[2] لم يشر البيذق الى المدن التي مرَّ بها عبد المؤمن في المغرب الاوسط، وقد ذكر **ابن ابي زرع** انه مرَّ بتلمسان، ثم استولى على الجزائر ، ثم قصد بجاية ،انظر **روض القرطاس** ، صفحات 135،136 ، **الحلل الموشية** ، ص123، **العبر**، ج6 ص490، **الاستقصاء** ج2، ص120.' **ابنالاثير**، ج9 ص31.

[3] ابو بكر علي الصنهاجي البيذق : المصدر السابق، ص74.

[4] يقصد مفاتيح بيت المال، وفي المعجب يذكر ان بني آمغارقصدوا البوابين الذين على القصور ، فطلبو منهم المفاتيح،فابوا عليهم ، فضربوا عنق احدهم وفرَّ باقيهم ، وكادوا يتغلبون على تلك القصور ، انظر : (**المعجب**،ص233).

[5] ابو بكر علي الصنهاجي البيذق: المصدر السابق ، ص78

وقد يخطر بالبال أنّ البيذق توفي بعد حركة عبد المؤمن إلى بجاية بقليل، وانً شخصا آخر تعهد باتمام تاليف الكتاب، ومما يؤيد هذا الاعتقاد ما يلاحظ من اختلاف في الاسلوب بين الصفحات الاخيرة،وبين ما جاء قبلها من الكتاب

إلى حوادث سنة 550هـ[7]'وقد أشار ليفي بروفنسال إلى ذلك في نشرته لكتاب البيذق، فقال في تعليقه على ما ورد من ذكر مرض عبد المؤمن، "**وقد اصبح العرض مقتضبا، منذ بعض الصفحات، ولذا، فمن المحتمل انً هذا القسم من الكتاب ليس من تاليف البيذق[8]، وانً حوادث السنوات الاخيرة من عهد عبد المؤمن قد اُضيفت إلى كتاب البيذق**"[9].

---

[1]**المهدية** : مدينة بساحل تونس الشرقي، منسوبة لعبيد الله المهدي ، بناها في مكان حصين كان يُسمى جزيرة الفاو سنة (300هـ-916م)سير اليها روجار الثاني ملك صقلية اسطولا كبيرا يشتمل على 250 سفينة بقيادة امير البحر جورجي الانطاكي ، فاستولا عليها ، فلم تزل في قبضة النصارى حتى استردها منهم عبد المؤمن بن علي صبيحة يوم 21 يناير 1160م (يوم **عاشوراء** 10 **محرم555هـ)** انظر البيذق : **اخبار المهدي بن تومرت** ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ص80.

[2]اِستوزرهُ عبد المؤمن بعد نكبة الوزير ابي جعفر بن عطية ومقتله في 29 صفر 553هـ، ما ذكره ابن عذاري (**البيان المغرب** ، ص 35، وقيل في **شوال553هـ** انظر : **الاستقصاء**، ج2،ص132.

(3) لم يتحدث ابن **عذاري والزركشي** وصاحب **العبر** عن فتح تونس ، وقد ذكر **ابن ابي دينار** ان عبد المؤمن حاصرها ثلاثة ايام ثم ارتحل عنها ، وترك جيشا محاصرا لها، انظر : **المؤنس** ، ص116، **روض القرطاس** ، ص140.

(4) ويدعوهم ابن خلدون " **نصارى اهل صقلية** " ، ج6 ،ص494، وهم **النورمان**.

(5) ابن عداري المراكشي: **البيان المغرب** ، المصدر السابق ، ص39، وعن حصار المهدية وفتحها انظر : **ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالامامة** ،تحقيق :عبد الهادي التازي ، بيروت،1964،ص120-121.

(6) ابو بكر علي الصنهاجي البيذق : المصدر السابق ، ص80.

[7] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق :**اخبار المهدي ابن تومرت** تحقيق: عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق، ص14

[8]يذكر ناصر الدين سعيدون في كتابه : **من التراث التاريخي والجغرافي**، ص62: ان تسجيل الاحداث التي تعرضت لموت عبد المؤمن بن علي وبيعة ابنه يوسف كانت من وضع غيره ، ومما يؤكد ذلك ان الاخبار التي تتعلق بالاحداث التي تعود الى ما بعد سنة 550هـ ليست وصفا لشاهد عيان، وانما سُجلت مقتضبة بصفة الغائب،وباسلوب ولغة يختلفان عن باقي ما كتبه البيذق في مصنفه هذا ومن المؤكد ان الفقرات التي تتضمن ذكر الحصون التي بناها المربطون الواردة في هذه الاظافة كتبت من قِبل كاتب مغمور يعرف بابن جواهر.

[9]3-**Lévi- provençal**، op،cit، p205.

وحسب تحقيق عبد الحميد حاجيات لكتاب البيذق يذكر كذلك الامر بالنسبة للقسم الاخير من الكتاب، فيما يخص الاسلوب والاقتضاب، ومما يؤيد ذلك ما ورد في آخر الكتاب من نسبة الباب الاخير، الخاص بذكر الحصون التي بناها المرابطون إلى شخص مجهول يدعى ابن جواهر[1]، وما يثبت ذلك ما يلي :

"... **وحصن تازغدرا متاج لبجاية[2]، كان فيه الزبير بن عائشة ودا قال بنحواء، قال ابن جواهر، وهذا ما راينا ودخلنامن جميع الحصون التي اظفر الله بها في امارة الامام المهدي رضه،وامارة الخليفة امير المؤمنين رضه.**"[3]

كل هذه الاعتبارات تجعلنا نميل إلى اعتقاد انً ما ألفه البيذق ينتهي بذكر حواذث سنة 550هـ، وانًما جاء بعده من تأليف غيره،أُضيف إلى النص الأصلي في أوائل عهد يعقوب المنصور، ويمكن الاستدلال على نسبة باب ذكر امر الثائرين على الدولة الموحدية لغير البيذق،بما يلاحظ من تناقض حول ثورة عبد الله بن ملوية، فقد ذكر في هذا الباب انه ثالث من ثار على عبد المؤمن[4]، بينما ورد في أول القسم الثاني (غزوة عبد المؤمن لجزولة) أنه أول من ثار عليه[5].

وعلى كلِ، فان القسم الذي أثبتناه للبيذق يمثل معظم الكتاب ويحتوي على أهم ما ورد فيه من الاخبار وأصحها وأدقها[6].

---

(1)ابو بكر بن علي الصنهاجي **البيدق**:المصدر السابق ،تحقيق: عبد الحميد حاجيات،ص15.

(2) يظهر هذا الحصن انه يقابل قلعة **تاودا**، في الضفة الغربية من وادي **ورغة** انظر:محمد بن أبي بكر**الزهري**(حي في النصف الاول من القرن السادس –ت1154م)**: كتاب الجغرافية**، تحقيق: محمد حاج صادق ، نشر في مجلة الدراسات الشرقية ، المعهد الفرنسي بدمشق، 1968، ص192، والادريسي : ص55.100.

(3) ابو بكر بن علي الصنهاجي **البيذق** :المصدر السابق، ص93.

(4) انظر كتاب البيذق فيما يلي:ص155.

(5)المصدر نفسه، ص85.

(6) المصدر نفسه،ص15.

1- تاريخ تأليف كتاب البيذق :

ومن بين المشاكل التي يُثيرها البحث في كتاب أخبار المهدي بن تومرت، مشكلة تحديد تاريخ تأليفه، اِذ لم يرد لذلك اي ذكر في المخطوط، ولم تُشر إلى ذلك المصادر التاريخية، ولذا فلايمكن تحديد تاريخ تأليفه، ولو على سبيل التقريب، الا باعتبار ما جاء فيه من قرائن وأخبار ،قد يستقي منها معلومات مفيدة من حيث ضبط تاريخ وقوعها[1].

ويستفاد مما سبق ذكره ان للكتاب أصلا من انشاء البيذق، يشمل معظمه ويتناول الأخبار إلى سنة 550هـ، ويلي ذلك اشارة خفيفة إلى فتح المهدية (سنة 555هـ)، وبين الحادثين فراغ خمس سنوات لا أثرفي الكتاب لما وقع فيها من الاحداث، ويستخلص من هذا ان التوقف من تأليف البيذق كان بين سنتي 550هـ و555 هـ، ولذا فالغالب على الظن أن البيذق ألف كتابه أثناء هذه الفترة وكان حكم عبد المؤمن قد استوثق بما احرز عليه آنذاك من انتصارات عظيمة، وكتاب البيذق يحمل في طياته آثار عظمت عبد المؤمن وتمجيد خلافته.

أما ما أُظيف إلى ذلك الأصل من اخبار قليلة، ونصوص مقتبسة من تآليف اخرى، فيشمل الابواب الثلاثة الاخيرة من الكتاب، وهي تُكوِن القسم الثالث وآخرالقسم الثاني، مما يناسبالفترة الواقعة بعد سنة 550هـ، ويضاف إلى ذلك بعض الهوامش التي أُدخلت على النص الأصلي، ونخص بالذكر منها ما اقتبس من كتاب المجموع في آخر القسم الأول[2]، وما ذكر في القسم الثاني، بعد خبر الأسد الذي غادر معسكر تاشفينالمرابطي وأتى محلة عبد المؤمن[3] من حضور ابن الأشيري المتوفى سنة 569 هـ في ذلك الحادث وارتجاله بشعر حوله، وقد ورد ذكره متبوعا بعبارة " رحمه الله "[4].

---

[1] ابو بكر الصنهاجي البيذق: المصدر السابق، ص16.

[2] ابو بكر الصنهاجي البيذق : **اخبار المهدي بن تومرت**، تحقيق: عبد الوهاب منصور، صفحات80-77.

[3] ابو بكر الصنهاجي البيذق:المصدرالسابق، ص105.

[4] المصدر نفسه ، ص105.

ويشمل ما أُضيف إلى النص الأصلي ذكر بعض الحوادث التي وقعت بعد فتح المهدية،وهي :

- ثورة **ابن مردنيش** (557هـ-567هـ).
- غدر **العلج جرنده**(565هـ).
- ثورة**ابن مقدام**(566هـ).
- القضاء على القائد الاسباني **ابو برذع** (568هـ).
- ثورة سبع **الغماري** (573).
- ثورة ابن **الرند** (576هـ).
- غزوة **سيروان** (صفر سنة 578هـ).
- وفاة **يوسف بن عبد المؤمن** اِثر وقعة **شنترين** (580هـ-1184م).

وعلى ضوء هذه الملاحظات،يمكن لنا أن نجعل تاريخ اتمام الكتاب وانهائه، فيما بعد سنة 580هـ، ولا يستبعد ان يكون ذلك في أوائل عهد يعقوب المنصور(580هـ-595هـ) أي بعد اعتلائه العرش بأشهر أو سنوات قليلة، وذلك أن الكتاب لايُشيرإلى بيعته، ولا إلىأي حادث سياسي،أو عمل معماري،أو غير ذلكمما وقع في عهده الحافل بالأخبار والانجازات، كما أنه لم يذكر ثورة **بني غانية** التي اندلعت في شعبان سنة 580هـ، فهزمت أركان الدولة الموحدية، وشغلتها مدة نصف قرن[1].

2- وصف مخطوط كتاب االبيذق :

.لقد قام المستشرق **ليفي بروفنسال**، في نشرته لكتاب أخبار المهدي ابن تومرت سنة **1928**، بوصف المخطوط الذي يتضمن كتاب البيذق، وهذا المخطوط نسخة فريدة محفوظة في مكتبة

[1] البيذق ابو بكر بن علي **الصنهاجي** :المصدر السابق، تحقيق: عبد الحميد حاجيات،ص17.

الاسكوريال تحت رقم **1919**،وهوعبارة عن مجموعة تشمل على ثلاثة كتب ؛ كلها مبتورة الأول[1].

أما الأول، فانه يشتمل على بعضالرسائل المنسوبة لابن تومرت وعبد المؤمن والثاني؛ مقتبس من " **كتاب الانساب في معرفة الاصحاب** " أي اصحاب المهدي ابن تومرت لمؤلف مجهول، ويتناول بيان أنساب أصحاب المهدي، والقبائل التي أيدته، وترتيبها، والنظام السياسيالذي سنَّه المهدي وعبد المؤمن[2].

أما الثالث فهو كتاب البيذق، الذي يشمل أخبار المهدي ابن تومرت، وذكربعض حوادث عهد عبد المؤمن وابنه ابي يعقوب يوسف، ويقع هذا المخطوطالأخير في **37** ورقة، مرقمة من **22** و**58 ظ**، ومسطرته**18** سطرا في كل صفحة،أما مقياسه فمقداره **240×160ملم**[3].

وقد ورد اسم الناسخ في الورقة رقم **21ظ**، وهو **ابراهيم بن محمد الهرغي**،ويرجع تاريخ النسخ إلى شهر ربيع الثاني من سنة **714هـ**،اي ما يزيد على تأليفه بحوالي قرن وثلاثين عاما.

أما خطه فهو مغربي، ويمتاز بوضوحه وسهولة قراءته؛ هذا ولا يخلو المخطوط من الاخطاء اللغوية والنحوية والصرفية، مما يُخل بالقواعد العربية، فصححها المحققون، وذكرو في الهامش صيغتها الاصلية[4].

وقد حاول الناسخ حل مشكل نطق الجيم المصرية، الموجودة بكثرة في الأعلام البربرية، فرمز لذلك برسم كف فوق الجيم. ويُلاحظ في هذا الصدد أنَّ المؤرخين العرب ترددوا في رسم

---

[1]ابو بكر الصنهاجي البيذق:المصدرالسابق، ص26.

[2] البيذق ابو بكر بن علي الصنهاجي :المصدر نفسه أنظر : تحقيق: عبد الحميد حاجيات،ص27.

[3]المصدر نفسه، ص27.

[4]ابو بكر الصنهاجي **البيذق**:المصدر السابق، ص27.

الجيم المصرية، فكتبها ابن خلدون كافا، وكتبها آخرون قافا،اوجيما، و قد رسمها المحقق عبد الحميد حاجيات جيما مثلثة(چ)قصد اثبات النطق الصحيح[1].

ويوجد في اللغة البربرية حرف آخر متوسط بين الكاف والقاف، وهو غير الجيم المصرية،أشار اليه ابن خلدون في مقدمته[2]، فرسمه الناسخ كافا، ولم يفرق ليفي بروفنسال بين هذا الحرف المتوسط بين الكاف والقاف، وبين الجيم المصرية، فرسم الحرفين جيما مصرية[3].

3- مضامين كتاب اخبار المهدي ابن تومرت :

يحتوي القسم الاول من كتاب البيذق على ذكرعودة ابن تومرت إلى المغرب، وقيامه بحركة اصلاحية تهدف إلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتجلى ذلك مماياي :

-"...**ثم عاد إلى بلاد المغرب في سنة 510هـ،مارا بطرابلس[4]، ثم المهدية[5] ثم تونس[6]. وكان يقيمفي كل مدينة يمر بها مدة، قد تبلغ بعض الاشهر، يقوم اثناءها بالتدريس و الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** ."[7]

ثم يواصل البيذق في ذكر دعوة المهدي بن تومرت إل تناسيس نظام سياسي جديد، وما تلا ذلك من غزوات إلى وفاة المهدي، ويظهر ذلك مما يلي :

---

[1] المصدر نفسه، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص28.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون(**808هـ-1405م**): **المقدمة**، مصر، بدون تاريخ ، ص34.

[4] انظر عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، بيروت، 1957،ج6،ص466-467، والناصري:**الاستقصاء**،الدار البيضاء، 1954، ج2 ، ص80.

[5] ابن خلكان(**681هـ-1282م**) : **وفيات الاعيان** ، بولاق،1299،ج4،ص138. انظر ايضا:**الحلل الموشية** ص 86، **نظم الجمان** لابن القطان، تحقيق: محمد علي مكي، تطوان د،ت،ص 40، وابن **الاثير(630هـ-1232م)**: المصدر السابق ، ج8 ، ص294.

[6] لم يرد ذكر دخول المهدي تونس الا في كتاب البيذق، والزركشي: المصدر السابق،ص3.

[7] ابو بكر علي الصنهاجي البيدق :المصدر السابق، ص 9.

-"...فلما كان يوم الفطر اختلط الرجال والنساء في الشريعة[1]، فلما رآهم الامام «رضه» دخل فيهم بالعصا يمينا وشمالا حتى بدَّدهم، فلما رآه ابن العزيز يفعل ذلك قال له : " يا فقيه لاتامر السوقة بالمعروف وهم لايعرفونه، فإني اخاف ان يأمروا فيك و تهلكهم،لايستوي حرٌ كريم مع شيطان رجيم "[2]. نص عن قيام المهدي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

-"... **وكان اذا أراد النوم يقول له المعصوم رضه :كيف ينام من تنتظره الدنيا؟**"[3]. **الدنيا؟**"[3]. نص الروايةعن وصية المهدي لخليفته عبد المؤمن وتوعيته عن عن مدى أهمية تأسيس الدولة الموحديةوضرورة الحفاظ عليهاوصعوبة المهمة التي أوكلت إليه.

وفيما يخص غزوات المهدي ابن تومرت فقد ذكر صاحب الكتاب مايلي :

"**اعلم ان اول غزوة غزاها المعصوم غزاة يقال لها تاودزت، وكان جمع المعصوم مع الحشم، وكان قائدهم بينتان بن عمر، فلما اصطفت الصفوف نظر الناس للمعصوم فيهم،فقال: لاتفزعوا فإنهم هاربون[4]،.....الخ**".[5] نص عن غزوة المهدي الاولى .

ورواية اخرى عن الغزاة التاسعة للمهدي بن تومرت في وجه المرابطين فيذكر البيذق في اخباره :

---

[1] **الشريعة** : كلمة كانت تطلق في المغرب على ساحة تقع خارج المدينة ، وتقام فيها سوق اسبوعية .

[2] ابو بكر الصنهاجي **البيذق** : المصدر السابق ، ص13.

[3] المصدر نفسه ،ص16.

[4] قد تكون هذه الغزاة هي التي ابتدا بها صاحب **الحلل الموشية** ذكر حروب المهدي،انظر ص90. الا انه جعل الجيش اللمتوني تحت قيادة والي السوس **ابي بكر اللمتوني** ، وكذلك في **العبر** ، ج6، ص470، انظر ايضا **نظم الجمان** ، ص81-82.

[5] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: المصدر السابق،ص35.

"...قولو لهم انتم ايضا المُجسمون، ففعلنا، ثم اشتد علينا الوطيس،فقال المعصوم :" لوكان كيك على كيك[1]،حتى يبلغ سبعة اكياك لابد من يوم الخميس، وكذلك كان[2]، والحمد للَّه رب العالمين، فافترق النظام."[3]

ويضيف البيذق فيقول:"**...اعلم يا اخي ان البشير لما خرج للغزو جدًحتى وصل لموضع يُقال له تاغزوت، ثم الوى بالخيل لموضع يُقال مش آكماربيرانتغرذابين[4].فقتل به عمر بن يملوك،وغنمخيله،ورجعناإلى تاغزوت بفضل الله ودعوة الرضى[5]، وأقمنا بها أياما."[6]**

ويضيف البيذق عن غزوات المهدي فيقول :

"... لما اراد الله انفاذ حكمه، وانجاز وعده،جاء الله بالامام المهد ي رضه لأمة محمد عليه السلام،فضلا منه وهداية، فبويع رضه برباط هرغة[7] وفقهم الله سنة خمس عشرة[8] وخمسمائة، فمكث هناك عام ستة عشر، فجاءته هنتاته، وفقهم الله مع اهل تونذوت[9] عام

---

[1] **كيك** : اسم يطلق على الهضاب العليا الواقعة بين جبال هنتاتة ومراكش ، ويحدها غربا وادي نفيس، وشرقا وادي رغاية .

[2] ولعل هذا التنبؤ من المهدي ، واشارة الى انتصار الموحدين على المرابطين باغمات سنة 524هـ ، وتتبعهم للمنهزمين الى ان بلغوا باب الشريعة بمراكش ، وكان ذلك يوم الخميس ، انظر : **نظم الجمان** ، ص 117، **وروض القرطاس** ،ص125.

[3] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: المصدر السابق،. ص 39.

[4] هكذا في الاصل :وفي النسخة المطبوعة : **مشراجمار بيران تغرذابين.**

[5] قارن هذه الغزة بغزاة البشير لحصن **تافركجونت،** فيما بعد ص171، انظر ايضا : ابن القطان: المصدر السابق ، ص114-115،**(هزيمة ابي بكر بن يندوك بكيك)** انظر : عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر** ، المصدر السابق ،ج6،ص471، **الاستقصاء** ، ج2،ص89. الزركشي: المصدر السابق، ص4،ابن ابي زرع :المصدر السابق ص125،وقد ذكرت هذه المصادر كلها ان الموحدين تابعو المرابطين الى **اغمات،** حيث لقيهم الجيش اللمنوني بقيادة **الامير بن بجو بن علي بنيوسف وابراهيم بن تاعياشت** ، وانتصر الموحدون في هذه المعركة ، واتبعو المنهزمين الى ابواب مراكش ،. وارّخها ابن ابي زرع في رجب **524** هـ.

[6] ابو بكر بن علي الصنهاجي **البيذق** : المصدر السابق ،ص39.

[7] عن بيعة المهدي ابن تومرت ، انظر ، فيما قبل ص4.

[8] في الاصل خمسة عشر

[9] اهل **تونذوت:** وهم من هسكورة القبلة انظر : **المقتبس من كتاب الانساب،** ص44.

سبعة عشر وخمسمائة[1]، ثم طلعإلى الجبل لجنفيسة فبايعوه هناك[2]، وفيه هزم بچوبن علي علي بن يوسف من السوس[3]....الخ."[4]

ويضيف صاحب أخبار المهدي فيقول :" **وفي عام واحد وعشرين وخمسمائة كتب الرسالة المنظمة إلى الموحدينفي بعض غزواتهم، وهي التيبعث الخليفة إلىچزولة، وفيه فتح رضه تاسريرت[5].**

وفي عام اثنين وعشرين و خمسمائة قاتل **آوصليم**[6] بني **واوم غي**،وفيه غزا عمربن تورتُلبتاسچدلت[7].

وقد وصف البيذق مراحل رجوع ابن تومرت، بعد رحلته ومرور بسائر اقطار المغرب؛وفي هذا الصدد يبدوا ان صاحبنا كان يتمتع بذاكرة قوية،فهو لايكتفي بذكر الأمكنة العديدة، التي مر بها ابن تومرت ورفاقه، بل يسرد لنا أسماء "**الطلبة** " الذين اقبلو على " **الفقيه السوسي** " في كل مدينة للاخذ من علمه او لمناظرته، وفي هذا الصدد يذكر صاحب الكتاب:

"...، وذلك أنه لما دخل سيدنا المعصوم قسنطينة نزل بها عند الفقيه عبد الرحمن الميلي...، وكان الطلبة الذين بها يأتون المعصوم...الخ "[8]

ويواصل البيذق فيقول :

---

[1] عن مرور ابن تومرت بناحية قبيلة هنتاتة ،انظر **العبر**، ج6 ، ص 468-469 ،الزركشي: المصدر السابق، ص3.

[2] عن دعوة ابن تومرت لجنفيسة،انظر: **اخبار المهدي بن تومرت**، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، ص177.

[3] لم يرد ذكر هذا الحادث في كتاب اخبار المهدي بن تومرت للبيذق .

[4] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق : المصدر السابق ص177.

[5] وقد ورد ذكر هذا الموضع في كتاب البيذق عندما ذكر غزاة عبد المؤمن **لجزولةولمطة** ، انظر : ص140، والغالب على الظن ان **تاسريرت** تقع جنوب مراكش.

[6] غزاة **آوصليم بني واو مغي** ، سنة 522هـ، انظر:**هويشي ميراندا** : ج1، ص 76.

[7] لم يشر البيذق الى هذا الحادث في كتابه ، انظر: البيذق: **اخبار المهدي بن تومرت**، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، ص179.

[8] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق : المصدر السابق ،ص 12.

-"...لما دخل المعصوم فاسا بمسجد ابن الغنّام ثم رحلنا منه لمسجد ابن الملجوم ، ثم منه لمسجد يُعرف بطريانة[1]،لأنه كان في الصومعةببيت، وكان المعصوم يُعمره و يقرئ فيه العلم، وكانت طلبة فاس يهرعون اليه من كل مكان، ويتصايح بعضهم لبعض ويقولون : " تعالو بنا للفقيه السوسي "، الذين منهم علي بن الملجوم،واخوه احمد، وابن ابي داوود واحمد بن دبوس، وعبد الرحمن بن الشكة، واحمد بن بيضة، وابن احمد، وابوالحسن[2]... الخ."[3]

ويتخلل هذا الحديث اشارات عديدة إلى سابق علم ابن تومرت بخلافة عبد المؤمن، وبما أحرزه عليه من مجد وعظمة فيقول:"...**فقال له : ادخل يا شاب،فدخل، فأرادان يقعد في جملة الناس، فقال له الامام المعصوم رضه: ادنو يا شاب، فلم يزل يدنوا من الامام والمعصوم يقربه حتى دنا منه، فقال له المعصوم : ما اسمك يا فتى ؟ فقال: عبد المؤمن، فقال له المعصوم: وأبوك علي : فقال نعم، فتعجب الناس من ذلك... الخ"[4]**

ويضيف البيذق كذلك فيقول :

-"... فلما كان نصف الليل ناداني المعصوم : يا أبا بكر اِدفع لي الكتاب الذي في الوعاءالاحمر،فدفعتهله،وقال لي : اسرج لنا سراجا، فكان يقراه على الخليفة من بعده، وانا يومئذ ماسك السراج اسمعه يقول : لايقوم الامر الذي فيه حياة الدين الا بعيد المؤمن ن علي سراج الموحدين ....الخ "[5]

---

(1) ذكره ايضا ابن ابي زرع ، انظر : **روض القرطاس** ، ص121.

(2) هكذا في الاصل : وفي النسخة المطبوعة : عبد الرحمن .

(3) ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق : المصدر السابق .،ص23.

(4) المصدر السابق ، ص16: انظر ايضا المؤلف مجهول : **الحلل الموشية** ، المصدر السابق ،ص87. وابن خلكان : المصدر السابق ، ج2.، ص139.

(5)ابو بكر الصنهاجي **البيذق**: المصدر السابق ، ص17، انظر ايضا:**الحلل الموشية** ، المصدر السابق ، ص87.

ومن اشارات علم المهدي بن تومرت بخلافة عبد المؤمن من بعده يذكرابو بكر بن علي الصنهاجي:"...يافقيه ما كنت في شيئ من هذا، انما انا رجل اريد ما يطهرني من ذنوبي، فقال له المعصوم : انما تطهيرك من ذنوبك صلاح الدنيا على يديك، ثم دفع له الكتاب وقال : طوبى لاقوام كنت انت مقدمهم،وويل لقوم خالفوك اولهم وآخرهم ..."[1]

ثم يلي ذلك القسم الثاني، ويتناول فيه ابو بكر بن علي الصنهاجي بيعة عبد المؤمن بعد وفاة المهدي فيذكر :"... **وبويع الخليفة الرضي، سيدنا امير المؤمنين ابن الخليفة، ورزقنا ببركتهم، بيعة العامة، وتمت له يوم الخميس العاشر من جمادىالاخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .**"[2]

كما ذكر الغزوات الأولى التي قام بها كبارأصحاب المهدي اثر وفاته فيقول :" **بموضع يقال له تيزي ان الاينات، قتل فيه ابراهيم بن تاعياشت[3]، وغنم منها كثيرا، ثمرجع بالناس إلىتينملل[4].**"[5]**نص عن غزوة عمر آصناچ.**

ويضيف البيذق فيذكر غزوة اخرى لعبد الرحمن بن زچوبتاسغيموت فيقول : " **كسرنا فيها ميمون بن ياسين واتينا بابابهاوعنائمها، وركبت ابوابها على تينملل وهي المعروفة بباب الفخارين...الخ .**"[6]

---

[1]المصدر نفسه ، ص17.

[2]المصدر نفسه، ص35.

[3] ابن القطان : المصدر السابق ، ص 206.

[4] الزركشي : المصدر السابق، ص5.

[5] ابو بكر بن علي الصنهاجي **البيذق:** المصدر السابق ، ص41.

[6]ابو بكر الصنهاجي البيذق:المصدر السابق، ص42.

ويواصل البيذق الحديث عن حركة عبد المؤمن الطويلة عبر المغربين الاقصى والأوسط، وقضاءه على دولة المرابطين،التي لفظت آخر انفاسهاعندما سقطت عاصمتهم مراكش بين أيدي الموحدين، فيذكر :

" **اعلم، يا اخي، انه لما خرج سيدنا الخليفة امير المؤمنين للغزو خرج من تينملل على ناحية الشرق، ونزلنا بها بموضع يقال لع وانزال، ومنه لموضع يُقال له وفاد، ومنه لموضع يقال له آشبار، فلمع سمع بنا تاشفين بنا نزل بآشبار ونحن بموضع يُقال له تاساوت[1]، ثم منه لموضع يقال له دمنات[2]،...الخ** "[3]

ويضيف أبو بكر بن علي الصنهاجي عن غزوات عبد المؤمن بن علي فيقول عن غزوة جزولة:" **وهي اوائل غزوة غزاها، تقاتل فيها مع تاشفين والشنيور، وافترقا عن سلام، واقبلنا على الكست[4]، ثم رجع إلىتينملل وصاح بالقبائل، وضم الموحدين، وجعل المجلس واستعمل ركائز، وحال بين الرجال و النساء...،أُمدد يدك نبايعك البيعة التي عقدناها مع الامام المهدي...، فلما بايع الناس، امر القبائل ان ياتوا مع اخوانهم، فلما وصلو خرج الخليفة نحو تازاچورت، فكسر بها بِدربن ولـچوط واقبل بغنائمها[5].**

---

[1] يطلق هذا الاسم اليوم على واد يقع غربي **دمنات** ، وهو من روافد **وادي ام الربيع** ،

[2]**دمنات:** مدينة قبيلة **هسكورة** ، قديما وتقع شرقي مراكش ، وتبعد عنها بحوالي مائة كلم .

[3]ابو بكر الصنهاجي البيذق: المصدر السابق ، ص49.انظر ايضا:محمدزينهم:"**الخلفيةالاجتماعية،الثقافية لحركةالمهدي ابن تومرت**"،ع 4،مجلة **المناهل**،رمضان1402هـ/يوليو1982،الرباط،المغرب،ص107.

[4]**مدينة الكست** : كانت حاضرة جزولة ، وكانت اراضي جزولة مجاورة لاراضي قبيلة لمطة، وحاضرتها نول لمطة ، انظر :عبد المراكشي : **المعجب** ، ص361، رسائل للامام المهدي والخليفة عبد المؤمن ، نشرها ليفي بروفنسال في اول كتاب **اخبار الهدي بن تومرت** ، ص12.ويظهر هده الغزاة كانت اول غزاة لناحية **جزولة**، وانها لم تسفر عن اية نتيجة ،. وسياق حديث البيذق يجعل تاريخها قُبيل بيعة عبد المؤمن ، وقد تحدث **ابن القطان وابن خلدون** عن غزاة **جزولة** ، **انظر: نظم الجمان** ، ص 242-243، **والعبر** ، ج6، ص473.، اما **الشنيور** المشار اليه هنا ، فهو **العلج** المعروف باسم **الابرتير reverter** ، الذي كان في خدمة المرابطين.

[5]ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: المصدر السابق ، ص45.، وعن غزاة **تازاجورت** و **درعة** ، انظر ابن القطان: المصدر المصدر السابق ، ص195، و عبد الرحمن ابن خلدون : **العبر** ،ج6،ص473، السلاوي (الناصري)،: **الاستقصا**، ج2، ص

ويتبع البيذق القسم الثاني بذكر بعض الثورات التي قامت بعد فتح مراكش في أغلب نواحي المغرب الأقصى، ثم حادث هام انفرد البيذق بايراده وهو عبارة عن عملية تطهير واسعة النطاق شملت قبائل المغرب الاقصى، وقتل فيها آلاف الاشخاص ممن أُتهموا بكره النظام الموحدي، وسميت بالاعتراف[1]، فيذكر في هذا الصدد :

"... **فارسل الجياني الكتب للخليفة، وهو يقول : حصرنا في فاس و فقال له من أي سبب ؟ فقال له: من امر مكناسة، فانهم قتلوا الفحامين في جبلهم...، فخرج الخليفة للموحدين، وعمل لهم المجلس، ووعظهم، وقال لهم : الشارب اذا منع اللبن والماء ما جزاؤه ؟ فقالو له : يُقصَص .قال : أحسنتم فيما قُلتم، ثم دخل الخليفة، و كتب الجرائد لهم بالوعظ والاعتراف، وقسمها لاشياخ الموحدين، وأمرهم بالسيف** [2]....، **وكان ذلك في عام اربعة واربعين وخمسمائة**[3]**،وكان الله في احسن التوفيق.**"[4]

و بعد ذلك يتعرض المؤلف لذكر فتح بجاية فيقول : "... **جدد الخليفة الخروج إلى سلا في ذلك العام بعد الاعتراف، وأمر بسياقيه من (عين)غبولة، والخليفة ساكن فيها،أن تحفر و تهبط إلى سلا، وامر برباط الفتح ان يحفر أساسه، وبنى فيه قصرا، ومكث في**

102-103، المؤلف مجهول : **الحلل الموشية** ، المصدر السابق ، ص 118، وابن ابي زرع : **روضالقرطاس** ، ص 131.، وقد ذكر هؤلاء المؤرخون غزاة **تازاجورت** بعد غزاة **تادلا** ، وارخ ابن ابي زرع هذه الاخيرة في **24 ربيع الاول 526هـ.**

[1] لم يرد ذكر الاعتراف هذا الا في كتاب **البيذق** ، اما في **البيان المغرب** لابن عذاري فقد فُقد القسم الخاص بالفترة ما بين **548.543** هـ

[2] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق : المصدر السابق ، ص69.

[3] انفرد البيذق بذكر حادث الاعتراف هذا،ويستغرب سكوت المؤرخين الذين عاصروا **البيذق** او عاشو بعده عن هذه المجازر الرهيبة.

[4] **الاصل** في هذا :" وجملة من قتل عن هذه الجرائد اثنان وثلاثون الفا وسبعمائة و ثلاثون رجلا ، والله اعلم ."

خدمةالساقيةوالأساس وبناء القصر خمسة اشهر[1]، وأمر الخليفة بالعساكر أن تجيئ إلى سلا وبايعوه فيها[2]...الخ "[3]

ثم يواصل صاحب الكتاب إلى تمكين عبد المؤمن لنفوذه باخضاع المعرضين من المصامدة، والقضاء على كل خشية على عرشه منهم؛ مثل عبد العزيز وعيسى اخوي المهدي ابن تومرت،ويصلاسن فيقول :" **وسار الخليفة إلى مراكش، وامر لعبد الله بن سليمان، وقال له في السر : تحيَّل كيف تأخذيصلاسن في البحر...، فقال له الخليفة : سر و اضرب عنقه، فمشي إلى سبتة، وضرب عنقه، وصلُبه بالبيِّنة والاشهاد، وكان ذلك في عام ستة وأربعين وخمسمائة[4]**."

ويلي ذلك ذكر الحركة الثانية إلى افريقية وفتح المهدية، وينتهي القسم الثاني بذكر وفاة عبد المؤمن[5] فيذكر صاحب الكتاب:"**ثم مرض الخليفة، وكان الأميرعمر وزيره، فوجه إلى أخيه يوسف إلى اشبيلية[1]، وأعطاه الولاية...الخ "[2]**.

---

[1] عن بناء هذه **الساقية** انظر : **ابن ابي زرع** : المصدر السابق ، ص 135، **والاستقصا**، ج2،ص 119.

[2]لم يشر البيذق الى قدوم وفد الاندلس الى سلا ، اخر سنة 545هـ، واستقبال عبد المؤمن له في اول محرم 546،انظر : **روض القرطاس** ، ص 135، و**العبر** ، ج6، ص489،. **الاستقصا** ، ج2، ص120.119، وقد جاء في المصدرين الاخيرين ان عبد المؤمن عاد بعد ذلك الى مراكش ، وانه قام اثناء سنة 546هـ نفسها ، بغزاته بجاية .

[3] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق : المصدر السابق ، ص73.انظر ايضا:عباس الجراري:"**الموحدون،ثورة سياسية،والمذهبية**"،مجلة **المناهل**،ع 1 ،دو القعدة،1394،نوفمبر1974،الرباط،المغرب،ص88.

[4]ويسميه ابن ابي زرع **يصلين** ، ويقول انه "**قريب المهدي** " ، عن قتل يصلاسن ، انظر: **روض القرطاس** ، ص137، وقد أرخه ابن أبي زرع في سنة 548هـ، وتبعه في ذلك صاحب **الاستقصا** ، ج2، ص 122.

[5] عن وفاة عبد المؤمن **(في شهر جمادى الثانية 558هـ)**. انظر: **المن بالامامة** ، ص 221-222، و عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق ، ص235، مجهول : مصدر سابق ، ص 131. وابن الاثير : المصدر السابق ، ج9،ص81-82، ابن عبد الرحمن خلدون : **العبر** ، ج6 ص496، ابن ابي زرع: المصدر السابق ، ص143، يحي ابن خلدون: **بغية الرواد**.تحقيق: الفرد بل، الجزائر ، 1904، ص87، الزركشي ،ص9 ، القيرواني (ابن ابي دينار): **المؤنس في اخبار افريقية وتونس** ، ص117، ابن خلكان ،المصدر السابق ، ج1، ص391، السلاوي (الناصري): المصدر السابق ، ج2، ص144. المراكشي **(ابن عذاري):** المصدر السابق ، ص 55.

أما القسم الثالث فانه يبدأ بقائمة الثائرين على الموحدين في المغرب، فيقول عنهم البيذق :" **أولهم واسكيوط الچنفيسي، والثاني عبد العزيز بن كرمان الهرغي، والثالث عبد الله بن يعلاتن المكنى بابن ملوية**[3]**، قتله چنفيسة مع أبي سعيد يخلف آتيچي، والرابع مصبوغ اليدين، قتله موسى بن زيري،ويصلاسن ابن المعز في فرو**[4]**، والخامس ابو يعلي، قام في صفروي متاع بني يزناس، خرج اليه ابو ابراهيم مع ابي بكر بن ويفتن...الخ**"[5]

وتليها قائمة اخرى للثائرين عليهم في الأندلس، يتخللها بعض التفاصيل حول نهاية امر ابن مردنيش فيذكر صاحب أخبار المهدي :-"...**والثالث ابن وزير**[6]**، وحَد ، والرابع البطروشي**[7]**والفخار،...السابع دردوش قام في قرمونة، فخرج اليه الموحدون فهرب لابن مردنيش،...الخ**"[8]

ويواصل البيذق سرد رواياته عن ابن مردنيش فيقول:

---

[1] يُفهم من خلع محمد من ولاية العهد وقع بعد وفاة **عبد المؤمن** ، كما جاء عند المراكشي ، وهناك رواية اخرى تجعل الخلع قبل وفاة عبد المؤمن واستدعاء السيد ابي يعقوب في **محرم 558**، انظر :عبد **الواحد المراكشي**: المصدر السابق ، ص54-55، عبد ابن خلدون ، **العبر** ، المصدر السابق، ج6 ، ص496، ابن ابي زرع : المصدر السابق ، ص143-144. ابن الاثير :المصدر السابق ، ج9، ص 81-82.

[2] ابو بكر بن علي الصنهاجي **البيذق** : المصدر السابق ، ص81.

[3] من **اصحاب المهدي العشرة** ، ويسميه صاحب **القتبس من كتاب الانساب** ، (ص33) عبد الله بن يعلي الزناتي،ويذكر انه من اهل **تازا** ، وقد عينه المهدي في رئاسة قبيلة جنفيسة ، في احدى غزواته ، انظر : ابن القطان:المصدر السابق ، ص121.

[4] تقع في **آخر سيف**.

[5] ابو بكر بن علي الصنهاجي **البيذق** : المصدر السابق ، ص82.

[6] ابو بكر سيداري بن عبد الوهاب بن وزير ،"**صاحب بطليوس وباجة وغرب الاندلس** " انظر : عبد ابن خلدون: **العبر** ج6.ص 485، ابن الآبار: **الحلةالسيراء** ، تحقيق، حسين مؤنس ،ج2، القاهرة ،1963، ص271-273.

[7] ويسميه صاحب العبر يوسف بن احمد البطروجي ، كان صاحبليلة (**Niebla**)أعطى الموحدين الطاعة سنة 540هـ، ووفد إلى سلا سنة 545هـ، ليؤدي يمين الولاء للخليفة عبد المؤمن ، انظر : **العبر** ، ج6،ص 486-489.

[8] ابو بكر بن علي الصنهاجي **البيذق** : المصدر السابق ، ص87.

"...ثم خرج ابن مردنيشإلى لورقة[1]، ونزل عليها، وضيَّق على أهلها، وكان فيها الموحدون ...، فاغتاظ ابن مردنيش لما حل به،وقتل اخته[2]، وحمق من اجل ما حل به[3]..."[4]

ويواصل أبوبكر بن علي الصنهاجي سرد رواياته عن وقائع القضاء على العِّلج النصراني "**چرندة**"[5] فيذكر:"...**فوجَّه الخليفة الكتب لدرعة، لموسى بن عبد الصمد، يذكر له :" اذا وجهنا لكم چرندة واصحابه، فقسموهم على القبائل،واقتلوه، لانا اخذنا عليه كتب الدلس**"...الخ"[6].

ويضيف صاحب الكتاب في هذا القسم ذكره لغزوة **سيروان**، وجهاد يوسف بن عبد المؤمن في الاندلس،فوفاته بها فيقول :

---

(1) مدينة **لورقة (lorca)**تقع في الجنوب الغربي من **مرسية** .

(2)لم يذكر المؤلف سبب قتل **ابن مردنيش**لاخته ، وكانت زوجة لابن عمه محمد المعروف بابن صاحب البسيط ، وكان قد ثار ثار عليه بالمرية ، واعلن الطاعة للموحدين ، فكان رد فعل ابن مردنيش ان امر بقتل اخته وابنتها، ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق،ص407، محمد عبد الله (عنان) : المرجع السابق ،ص52.

(3) اشار ابن صاحب الصلاة الى ما اصاب ابن مردنيش من اختلال ذهنه اِثر هذه الحوادث ، انظر ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص 407.

(4) ابو بكر بن علي الصنهاجي **البيذق**: المصدر السابق ، ص88.

(5) ويسميه ابن صاحب الصلاة وابن عذاري وابن خلدون جراندةالجليقي ، واسمه الاسباني جيرالدوسمبافو(**Giraldo sempavor**)، وكان في اول امره في خدمة ابن الرنك ،ملك البرتغال ،وكان جرندة احد فرسان النصارى الذين جاء بهم ابن مردنيش وانزلهم في كثير من حصون شرق الاندلس ومدنها ، ووقع ابن الرنك والموحدين آخر سنة 568هـ وبعد ذلك استسلم جرندة للخليفة الموحديباشبيلية ، وعرض عليه الخدمة والطاعة ، فحظي بقبول ابي يعقوب ، ولعل استسلام جرندة كان في اوائل سنة 596هـ، انظر : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، **صفحات:** 356-357-372-374.، ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ، صفحات 76،78،81،84،103. عبد الرحمن ابن خلدون:**العبر**،ج6،ص499.، محمد عبد الله (عنان): المرجع السابق، صفحات 34،37.

(6) ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: المصدر السابق ، ص89.

"...بعد وصول امير المؤمنين من قفصه[1] اِرتدت بنو واوزچيت[2] وحصروا العدانيين في آغبار[3]، عند دار ابي صالح عبد الحليم ابن ابي عبد السلام،وهو يصلتن بن يلازغيغ،فطلع الخليفة اليهم بعسكره وحصرهم، واحرق ديارهم،... وزار وهبط لمراكش، وكان الامير ابو يوسف وزيره[4]، ثم جُنِد وجاء إلى جزيرة الاندلس[5]، وتوفي بها رحمه الله[6]،وكانت ولايته عشرين سنة وثلاث سنين وخمسة عشر يوما[7]".[8]

وبعد ذلك يورد قائمة للحصون التي بناها المرابطون للدفاع عن بلادهم ورد هجمات الموحدين، ثم ينتهي الكتاب، بعد اشارة يُستفاد منها ان قائمة الحصون رويت عن ابن جواهر، وفي هذا الصدد يذكر :

-"...اخذ المجسِّمون الحصون وبنوها في مواضع دارت بها الجبال من جميع الجهات لكي ينتصروا بها على الموحدين أعزهم الله،فلم ينصرهم الله، فأولها تاسغيموت،بناها ميمون

---

(1) حيث قضى على ثورة علي **ابنالرند**.

(2) فصيلة من مجموعة قبائل اهل تينملل ، انظر : **المقتبس من كتاب الانساب** ، ص40-41.

(3) هذا المكان هو **تادرارتآغبار** في بلاد السوس ، والعدانيون المشار اليهم هنا هم عمال معدن الفضة الموجود هناك ، ويقصد ان **بني واوزجيت** اغاروا على ذلك المعدن واغتصبو محصول الفضة . انظر : المراكشي(ابن عذاري): المصدر السابق ، ص120-122، عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص110.

(4) وزر ابو يوسف يعقوب لابيهابتداءا من سنة **577هـ** ،بعد عزل ابي العلاء بن ابراهيم بن جامع ، انظر : عبد المراكشي: **المعجب**، المصدر السابق ، ص244.

(5) كان نزول ابي يعقوب الاندلس في صفر **580هـ** ، انظر : عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر** ، المصدر السابق ، ج6، ص504، المراكشي (ابن عذاري) : المصدر السابق ص 132.

(6) في 18 ربيع الثاني سنة **580هـ** ، وجاء في المعجب انه توفي في رجب من هذه السنة ، انظر: **المعجب** ، صفحات 256،259.، العبر ، ج6،ص504 .، **البيان المغرب** ، ص133-138.، **المؤنس** ، ص118، محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ،ص113-129.، ابن ابي زرع : المصدر السابق ، ص 147-148.

(7) والصواب أن خلافته دامت اثنين وعشرين إلا شهرين ، انظر : **عبد الواحد المراكشي** : المصدر السابق ، ص244.، ابن ابن **عداري المراكشي** : المصدر السابق ، ص139.

(8) ابو بكر بن علي الصنهاجي **البيذق** : المصدر السابق ، ص89.

بن ياسين، وكان فيها ابو بكر بن اللمطي بمائتي فارس وخمسمائة رجل يحرس بها بلاد هزرجة ...الخ".[1]

وقد أضاف الناسخ إلى الكتاب وثيقة تتضمن عرضا ملخصا لأهم الحوادث التي وقعت أثناء دعوة المهدي ابن تومرت، ولم يرد ذكر لمؤلفها، وقد اعتبر ليفي بروفنسال هذه الوثيقة من جملة كتاب البيذق، وهي تحتوي كثيرا من الاخبار التي وردت في القسم الأول، مع بعض الاختلاف في الاعلام والتواريخ مما يجعلنالا نشك في استقلالهاعن كتاب البيذق. وقد جاء قبل هذا الملحق جملة يُستفاد منها بصراحة ان الكتاب قد انتهى ؛ وهي كالتالي :" **تم الكتاب بحمد الله تعإلى وحسن عونه، والصلاة على سيدنا محمد الكريم وآله وسلم تسليما**"[2]. ثم صدر الناسخ الملحق بهذه العبارة "**هذا بيان**"[3]مما يشعر ان الملحق ليس من كتاب البيذق، وانما أظافه الناسخ بعده[4].

---

[1]ابو بكر الصنهاجي البيذق:المصدر السابق ، ص92.

[2] المصدر نفسه،ص94.

[3] المصدر نفسه ،ص95.

[4] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق:**اخبار المهدي ابن تومرت** ،تحقيق: عبد الحميد حاجيات ،ص20.

المبحث الثالث : أسلوب البيذق ومنهجه التاريخي:

اول ما يسترعي انتباه القارئ، هو ان منهج المؤلف يختلف تماما عن منهج غيره من الذين ارّخو للدولة الموحدية بصفة خاصة وللمغرب بصفة عامة، وذلك راجع لأسباب عديدة،أهمها في رأينا هو معاصرة البيذق للأخبار التي أوردها،واعتماده على ذاكرته دون غيرها من مصادر التاريخ[1].

فهو يقص علينا ما شاهده بعينه من الحوادث، ويروي لنا ما سمعه من الاخبار عن الذين حضروها فياتي حديثه على شكل مذكرات صحافي، يستقي مادته من الواقع، ويُكيِفها حسب المعطيات الاجتماعية والسياسية والنفسية السائدة في ذلك العصر،و هذه الظاهرة تُسفر عن ميزات خاصة، فالكتاب يفيض حيوية ويمتاز بالدقة والخفة؛ لخلوه من أقوال المؤرخين، وتضارب الروايات المختلفة، وغير ذلك ويتجلى ذلك مما يلي:

"...**فلما كان نصف الليل ناداني المعصوم : يا أبا بكر ادفع لي الكتاب الذي في الوعاء الاحمر، فدفعته له،وقال لي : اسرج لنا سراجا،...الخ**"[2]

ويذكر ايضا :"... **ثم قمنا وبتنا بشلف عند الفقيه ابي الربيع، وكتب له الامام خط يده، واكرمونا غاية الاكرام،ثم منها نحو البطحاء**[3]**، ولما اشرفنا على البطحاء قطع بنا انسان يقال له يوسف بن عبد العزيز .....الخ**"[4]

وتتجلى كذلك معاصرة البيذق في كل صفحة من صفحاتتاليفه، فالكتاب مشحون بالاعلام، من اسماء الأمكنة والأنهار والقبائل، وأسماء الاشخاص المنتمين إلى مختلف طبقات

---

[1] ابو بكر الصنهاجي البيذق: المصدر السابق ،ص20.

[2] المصدر نفسه ، ص17.

[3] **البطحاء:** مدينة قديمة كانت تقع شمالي اغيل ايزان ، قرب ملتقى وادي مينا بنهر شلف، عن مقام المهدي ورفاقه بالبطحاء ، انظر : **هويثي ميراندا**، ج1، ص47-48 .

[4] المصدر السابق ، ص19.

المجتمع، وبخاصة البسطاء الذين لم تكن لهم شهرة، ولم يرد ذكرهم في المصادر التاريخيةالأخرى، ويتجلى ذلك مما يلي :

-"...**اعلم ، يا أخي، انه لما دخلنا تلمسان، نزلنا بآچاديرعند ابن صاحب الصلاة ....الخ**"[1]

ويواصل صاحب الكتاب :-"...**فلما فعل امرنا المعصوم بالسير، فجدً بنا السيرحتى وصل صاء***"[2].

ويضيف البيذق فيذكر :

- "... **فلما أشرفنا على الكدبةالبيضاء***، **نظر المعصوم للكدبة،فاذا بها مملوءة رجالا ونساء تحت شجرة لوز، فدخل المعصوم فيهم ميمنة وميسرة وبدَّدناهم يمينا وشمالا، ثم سار إلى السوق القديم**[3]**،...الخ**"[4]

ويواصل أيضا ذكر المدن والأشياخ فيقول :

- "...**وكان يسكن بني تاودا***، **فخرج في ذلك الوقت ينالوا لغمارة، وكن فيهم أقوام مخالفون عليه، فخرج اليهم ينالو وقتل منهم ثلاثة اشياخ،يكساس وحيان وسحنون، ثم قتل لجياية،وساق رؤوسهم، وعلقها في باب السلسلة،وكان مظفر بحكم**

---

[1] ابو بكر الصنهاجي البيذق: المصدر السابق ، ص20.

مدينة تدعى اليوم **تاوريرت** ،على الوادي الذي يحمل اسمها القديم ، وهو من روافد نهر ملوية ، انظر : **ابيعبيدةالبكري** : مصدر سابق ، ص88 ،)*ويسمها **(صاغ)** .

[2] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق : ال**مصدر السابق** ،ص22.

*وهذه غير **الكديةالبيضاء** التي ذكرها **البكري** ، المصدر السابق ، ص90، والتي تقع في بلد **نكور**.

[3] عن مدينة **مكناسة** ، انظر الزهري : **كتاب الجغرافية** ، تحقيق :حاج صادق و نشر مجلة الدراسات الشرقية ، دمشق ،1968، ص 192،(رقم 302).

[4] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: المصدر السابق ،ص 30.

مدينة تقع شمال فاس ، تدعى الان فاس البالي ، انظر : **الزهري** ، المصدر السابق ، ص192. **الإدريسي** : المصدر السابق ، صفحات110،55. *

فاس،والجياني يومئذ مشرفهم، بعدما كان مقدماعلى الجبارين، وكان الجياني له حظ عظيم حتى لم يكن في زمن الحشم احظ منه ليقضي الله امرا كان مفعولا، فخرج الجيـاني للقصر[1]...الخ."[2]

وكثيرا ما يجد القارئ في كتاب البيذق أخبارا وحكايات ليس لها قيمة تاريخية ملحوظة ولكنها هامة من حيث دراسة الجانب الاجتماعي، والفكري ، وتتعلق غالبا بالحياة اليومية، وما يقع فيها من أحداث تنبئنا عن بعض مظاهر الحضارة الاسلامية في ذلك العصر فيقول :

-"...ولما دخل المعصوم تلمسان، وجد بها عروسا تزف لبعلها وهي راكبة على سرجواللهووالمنكر أمامها، فكسر الدفوف واللهو،وغيَّر المنكر، وأنزلها عن السرج ....الخ"[3]

ويضيف أبو بكر بن علي الصنهاجي قائلا:

-"... وسرنا معه ولا علمنا أين نتوجه، حتى وصلنا زقاق بزقالة، قال لنا تفرقوا على الحوانيت، وكانت الحوانيت مملوءة دُفوفا وقراقر ومزامير وعيدانا وروطا واربية وكيتارات وجميع اللهو، فقال لنا المعصوم :" اكسروا ما وجدتم من اللهو ". فقام اربابها بالصراخ، وساروا شاكين نحو قاضيهم ابن معيشة، وكان يومئد قاضيها، فقال لهم : " لولا ما راى في السُنَّة، فما كسرها ومزَّقها، مُروا فإنكم مخالفون للحق" ...الخ"[4].

ومما يبرز من خلال مؤلَّف البيذق، مظاهر الشرع الاسلامي في ذلك العصر فيذكر :" **فلما كان في بعض الايام سمع صوت مناد وهو ينادي : هذا جزاء الحلاَّل فقال المعصوم ما هذا النداء ؟ فقالو له : هذا حلاَّل يأخذ اموال ويدخل عليهم ليقتلهم فقال : ليس عليه سياط،**

---

[1] لعله يريد **قصرعبدالكريم** ، قرب تاودا ، انظر : الزهري : المصدر السابق، ص192.

[2] ابوبكر بن علي الصنهاجي البيذق : المصدر السابق ، ص21.

[3] المصدر نفسه،ص19.

[4] المصدر نفسه،ص21.

إنما عليه القتل...، فقال: يا قوم ، تركتم الشرع، انما يجبعليه قطع اليد ،فقالو له : يا فقيه، فما نضع به ؟ فقال لهم : انما هذا الضرب يقوم له مقام قطع اليد بجهلكم...الخ."[1].

وهناك أخبار، من نوع آ خر، وهي أقرب إلى الخيال والاسطورة منها إلى الواقع يوردها البيذق لغرض معين، وجل هذه الاساطير يدور حول اثبات علم المهدي ابن تومرت ببعض المُغيبات، وخصوصا بخلافة عبد المؤمن، وكأن البيذق يهدف من وراء ايرادها إلى اقناع المخاطب بصحة عصمة المهدي من جهة،ثم هو من جهة اخرى، يعتمد على هذا الاعتقاد للاستدلال على مشروعية خلافة عبد المؤمنويظهر ذلك مما يلي :

-" **وجعل المعصوم برجا يقال له برج تيظاف[2] وجعل فيه طبلا، وكان يمسك فيه الطبل عبد السلام آغبي، فلما كانفي بعض الليالي أفلت الطبل، وقامت عند نارجًة فقام عبد السلام يقول :" لا لا الطبل فلت لي "، فقال سيدنا المعصوم : "أبشروا ، هذه البشارة "[3].**

ويواصل البيذق عن مشروعيةخلافة عبد المؤمن فيقول :

"...فلما أقبلو ناداهم، فقال لهم :" **انما الله اله واحد، والرسول حق والمهدي حق، والخليفة حق، فاقرؤوا حديث ابي داوود تعرفو الامر وعليكم بالسمع والطاعة لربكم والسلام** "[4].

فالبيذق بحكم معاصرته، ملتزم التزاما يؤدي إلى استعمال كل ما لديه من الوسائل قصد خدمةالدعوة الموحدية، فتراه ينسب إلى القاضي ابن وهيب قولا يتكهن فيه بأن ابن تومرت " **هو**

---

[1] ابو بكر الصنهاجي البيذق:المصدر السابق،ص15.

[2] **التيظاف**، باللسان البربري، يعني الحرس، فيكون معنى العبارة، برج المراقبة (او الحراسة).

[3] البيذق (ابو بكر بن علي الصنهاجي): المصدر السابق، ص 45، انظر: تحقيق:**عبد الحميد حاجيات**،ص 75.

[4] المصدرا نفسه، ص22.

صاحب الدرهم المركن"[1]، ويزعم كذلك انه سمع ابن تومرت، ذات ليلةيقرا على عبد المؤمن كتابا جاء فيه :

"**لايقوم الأمر الذي فيه حياة الدين الا بعبد المؤمن بن علي سراج الموحدين** "[2].

وغير ذلك من الخرافات التي لاغرض للبيذق من ايرادها الا اقناع البسطاء من الناس، وخدمة الدولة الموحدية وخلافة عبد المؤمن.

ولا غرابة، اذا كان الاعتقاد بعصمةالمهدي راسخا في ذهن البيذق، ان يربمن اخلاصه للدعوة الموحديةتأييد خلافة عبد المؤمن، فهو لا يتحرج في السعي لاقناع القارئ بصحة هذا الاعتقاد، ولا يترك فرصةلتقديم أدلة مزعومةلهذا الغرض، ويدعم حديثه بآيات قرآنيةمناسبة لمقتضى الحال فيذكر :

فرد لهم الخليفة :" **سيجعل الله بعد عسر يُسرا**[3]**...الخ**".[4]نص الرواية عن غزوة تاچكولات.

ويواصل البيذق استدلاله بالايات القرآنية عند دخوله **صاء** ونهيه عن المنكرفيها فيذكر :

-"**... وانما يخالفون الله في افعالهمهل اعتبروا قوله تعإلى :" ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها**"[5].

ويقول ايضا عن أول غزوة له يقال لها تاودزت :

---

[1]ابو بكر الصنهاجي البيذق:المصدر السابق، ص57.

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3]**القرآن، سورةالطلاق**، الاية 7، وفي الهامش زيادة ما يلي :" **ومن يتّق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**"، **اوقال يجعل الله من امره يُسرا(قرآن : صورة الطلاق اية 2و3)**.

[4]المصدر السابق، ص55.

[5]**القرآن : سورة النور، الاية 41، المصدر نفسه، ص 19.**

-"**وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويا عزيزا**"[1].

والواقع أن هذا التحيز امر طبيعي بالنسبة للبيذق، وذلك أن معاصرته للفترة التي أرَّخ لها، جعلته يتاثر بانفعالات المجتمع المحيط به، وبما يذاع فيه من عن كبار الشخصيات من أخبار وأساطيرو معتقدات، يقبلها الناس عادةمن دون استغراب أو نقد، ويرون صحتها، وان كانت مما يصعب قبوله عقلا .

أما ما يبدوا في الكتاب من تعظيم وتبجيل **لابن تومرت** وعبد المؤمن و تأييد للدولة الموحدية، وكره للذينعادوا أو نافقوها و فانه يعكس كذلك مشاعر الناس، و وينبئ عن مدى انقيادهم لساستهم في عصره، والظاهر ان هذا الانقياد لم يصل إلى ذلك الحد الا بفضل القساوة الشديدةالتي عومل بها المعارضون للدولة الجديدة ايام ابن تومرت، وكذلك في عهد عبد المؤمن وقد أوردنا ذلك في حديثناعن غزواتهما ضد الثائرين .

والغريب ان عامة المؤرخين تحدثوا عن حِيل ابن تومرت وقساوته وشدته، ولكنهم أغفلوا ما صدر عن عبد المؤمن من أوامر أفضت إلى سفك دماء عشرات الآلاف من المعارضين لأمره، فلا نجد إلا اشارة خفيفة عند ابن الاثير[2]، وقد انفرد البيذق بذكر حادث الاعتراف، فاثبت بدقة هذا الحادث الهام، الذي لم يحظ بانتباه المؤرخين، فلم يلتفت اليه أحد منهم، ولم يعره الأهمية التاريخية التي يستحقها[3].

---

[1] **القرآن، سورة الاحزاب، الاية 25،المصدرالسابق ، ص 23.**

[2] انظر ابن الاثير الذي يقول انه " **كان كثير السفك لدماء المسلمين على الذنب الصغير** "(**الكامل في التاريخ**، القاهرة، 1303هـ، ج9،ص82).

[3] ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: المصدر السابق، ص 45، انظر: **تحقيق**: عبد الحميد حاجيات،ص22.

وهكذا، فكتاب البيذق مصدر نفيس لتاريخ إبتداء دولة الموحدين لا يمكن الاستغناء عنه في كل دراسة جديدة لهذه الفترة. وذلك يتطلب طبعا من الباحث ألا يلتفت إلى ما ورد في الكتاب من الاساطير والمزاعم التي لا يقبلها العقل السليم.

أسلوب االبيذق :

أما أسلوب البيذق، فانه في منتهى البساطة، لا يبدوا فيه أي أثر للمحسنات البديعية، من تشبيه وكناية وإستعارة ومجاز وغيرها، فالعبارة ترد بصفة طبيعية، على غرار لغة المحادثة، من دون أن يتكلف المؤلف استعمال السجع، مثلا، وأن يلجأإلى الجمل الاعتراضية، وغير ذلك.وقد تكون الجملة استفهامية، من دون أن نقترن بأداة استفهام، كما هو الشأن في المخاطبة الشفاهية، مما يتطلب من القارئ بعض الجهد لتفهم المقصود[1].

ومن جهة اخرى، فإن لغة البيذق تشمل كثيرا من المفردات العربية بالمعنى لمستعمل في اللهجة الشعبية، فتراه يتحدث عن غارات الموحدين على المدن والقرى، وما يتبع ذلك من تخريب ونهب فيقول :"**كسرنا** " قرية كذا،أو "**أكلناها** "، كما أنه يستعمل كثيرا كلمة "**متاع**" متبوعة بعَلَم يكون مظافا اليها كما هو المعتاد في اللهجة الشعبية فيقول مثلا:" ...**الوادي متاع ورغة** "[2] **والأسد متاع تاشفين**"[3]

وقد تتغلب عليه بعض مفردات اللغة البربرية، التي كانت لا تزال منتشرة في المغرب آنذاك، فيدرجها في النص كأنها دخيلة في العربية وذلك مثل مفردة "**آسماس**" [4]،" **تيظاف**"[5]،و"**آسارك**"[1]، وغيرها وتجده أحيانا يروي لنا جملة باللغة البربرية ، عندما ترد في

---

[1]ابو بكر الصنهاجي البيذق:المصدر السابق، ص 23.

[2]المصدرنفسه، ص96.

[3]نفسه ص 105.

[4]نفسه، ص 63.

[5]ابو بكر الصنهاجي البيذق:المصدر السابق، ص75.

حوار بين شخصين أو عدة أشخاص، من دون أن يتبعها بترجمتها إلى العربية، ورغم هذه النقائص فإن اسلوب البيذق لايخلو من رشاقة ومتعة لما إتَّسم به من سهولة وبساطة وخفة.

هذا، ولم نعن، فيما سبقإلا القسم الذي اثبتناه للبيذق،أما ما أُضيفإلى الأصل، فإنه، زيادة على النقائص المذكورة ، يحمل عيوبا منها المبالغة في الإيجاز والإقتضاب،المفضيَّة إلى كثير من الغموض، ومثل الإستغناء عن وصف الحوادث،والإكتفاء بإشارات خفيفة مضطربة الأجزاء، قليلة الفائدة[2].

-أهمية كتاب أخبار المهدي بن تومرت :

لا شك أن كتاب البيذق مصدر تاريخي بالغ الأهمية بالنسبة لدعوة المهدي بن تومرت ولتأسيس دولة الموحدين، وذلك لأن البيذق كان معاصرا لتلك الفترة، ولأنه شاهد عيان، حضر الحوادث الهامة، ووصفها وصفا دقيقا[3].

وقد يتعجب القارئ من تراكم التفاصيل ودقتها، ومن ذكر الاماكن المختلفة التي أوردناها، و العدد الكثير من الاشخاص مما يشهد للمؤلف بذاكرة قوية، ولاسيما أنه لم يستعن على ما يظهر، بأي مصدر تاريخي أو وثيقة، فجاء الكتاب مليئا بالاخبار عن الرجال الذين لعبوا دورا سياسيا في الحركة الموحدية غنيًا بالتفاصيل حول كثير من الحوادث، وقد حفظ لنا، مثلا،أكمل وصف لافتتاح الموحدين لمراكش، فنقله عنه الكثير من المؤرخين[4].

ومما يزيده أهمية أن التآليف التي تناولت نفس الموضوع، وكتبها غير البيذق من المعاصرين لإبن تومرت وعبد المؤمن، مثل كتب **إبن اليسع،وابن نخيل،وابن جبير،وابن**

---

(1) المصدر نفسه، ص 63.

(2)ابو بكر بن علي الصنهاجي البيدق : **اخبار المهدي بن تومرت**، تحقيق : عبد الحميد حاجيات، ص 24.

(3)المصدر نفسه، ص24.

(4) انظر مثلا : كتاب **الحلل الموشية** لمؤلف مجهول، نشر علواش، الرباط، 1936، صفحات 114،119.

الاشيري، لم تصل الينا، ولم نتعرف على بعض أخبارها إلا عن طريق ما رواه عنهم من جاء بعده ممن المؤرخين؛ مثل **ابن** صاحب الصلاة،**وابن القطان وابن عذاري**، وغيرهم[1].

وهكذا، فكثير من أخبار إبن تومرت وعبد المؤمن لم تندثر مع ما ضاع من كتب المؤرخين، بل وصلت إلينا محفوظة في كتاب البيذق، ثم إن لكتاب البيذق، زيادة على قيمته التاريخية، قيمة إجتماعية كبرى، لا نجدها في كثير من كتب التاريخ، وذلك أن البيذق يصف المجتمع الذي عاش فيه، ويُقدم لنا ما لم لمسه عنده من افكار ومشاعر، تارة في شكل حوار فيقول : ".. **فلما خرج في اليوم الثاني نظر إلى النساء يستقين والرجال يتوضؤون، فقال :" أليس هذا منكر، النساء مع الرجال مخلوطين ؟ اصنعوا لنا ساقيةوصهريجا عند الجامع**".[2]"

ويذكر تارة أخرى، في أسلوب قصصي فيذكر على سبيلا لمثال :"...**وجد بها عروسا تزف لبعلها وهي راكبةعلى سرج واللهو والمنك رامامها ... الخ**"[3]، فكتابة وثيقة هامة للباحث الاجتماعي، الذي يدرس التاريخ من حيث تطور العقليات، ويُعنى بدراسة الحياة اليومية في المغرب، في ذلك العصر.

غير أن هذا الكتاب لم يحظبإنتباه المؤرخين وعنايتهم،فلم يلتفتوا إلى كثير من أخباره الهامة، ولم يودعوها كتبهم، بلأعرضوا عن كل ما يخالف الصورة التي رسموها في أذهانهم لقادة الدعوة الموحدية، فأغفلوا، مثلا، ذكر عملية الإعتراف،أيام عبد المؤمن، وقد أدى سكوتهم عنها وعن غيرها من الأخبار،إلى خلق نوع من الحيرة عند القارئ،أمام بعض الحوادث، التي لم يدرك بجلاء أسبابها ول متتبين بوضوح عللها ونتائجها، وبالتالي إلى جهله لجانب هام من

---

[1] ابو بكر الصنهاجي البيذق: المصدر السابق، ص36.

[2] المصدر نفسه،ص 24.

[3] المصدر نفسه، ص 19.

الأوضاع السياسية و الاجتماعية، مما يزيد دراسة الباحث مشقَّة، ويمنع من إيضاح كثير من النقاط، وكشف ما حولها من غموض[1].

ولذا فإن كل دراسة جديدة لتاريخ المغرب تقتضي إعادة النظر فيما كتب عنه من التآليف، وتتطلب الرجوع إلى المصادر، والتنقيب عما تحتويه من الأخبار بطريقة علمية نزيهة، ولا شك أن كتاب البيذق من المصادر التي ينبغي الاعتماد عليها لإلقاء أضواء جديدة حول تاريخ دولة الموحدين[2].

[1]ابو بكر الصنهاجي البيذق:المصدر السابق :**تحقيق** : عبد الحميد حاجيات، ص 26.

[2] المصدر نفسه، ص 26.

الفصــل الثــاني

الكتــابة التــاريخية من خلال عبد الواحد مراكشي (621 هـ /1224 م)

- **المبحث الأول : حيـاة عبد الواحد مراكشي (المولد و النشـأة).**
- **المبحث الثـاني : موارد عبد الواحد مراكشي .**
- **المبحث الثـالث : دراسة لكتـاب : المعجب في تلخيص أخبار المغرب .**
- **المبحث الرابع : منـهج عبد الواحد مراكشي .**

المبحث الأول : حياة عبد الواحد المراكشي (المولد والنشأة) :

هو أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي المالكي[1] : مؤرخ وبحاثة، ولد بمراكش في ربيع الآخر سنة 581 هـ / 1185 م، في أوّل أيام **أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي،**[2] المنصور، صاحب بلاد المغرب، ثم انتقل إلى مدينة فارس، وهو ابن تسعة أعوام، فقرأ فيها القرآن وجوّده ورواه عن جماعة من الأفاضل المبرزين في علوم القرآن والحديث والنحو واللغة.

وحين تم للمراكشي ما رغب فيه من تحصيل فيه من فاس، عاد إلى مراكش وظلّ يتردد بعد ذلك بين المدينتين، ينهل ما يتاح له من علوم ومعارف وفنون.[3]

ثم رغب في السفر إلى الأندلس، فعبر إليها في أوائل سنة 603 هـ / 1207 م، وأدرك جماعة من علمائها وفضلائها، لكنه لم يحصل منهم كما يقول "**إلاّ معرفة أسمائهم ومواليدهم ووفياتهم وعلومهم**".[4]

ومن الذين لقيهم المراكشي، وتوثقت صلاته بهم من أدباء عصره : **أبوبكر بن زهر**، وأديب آخر هو أحد أنجال ابن طفيل الفيلسوف الأندلسي المشهور.

وعندما نزل إشبيلية قدمه صديق له يدعى محمد بن الفضل إلى واليها **إبراهيم بن أبي يعقوب يوسف**، أخي الخليفة الموحّدي الناصر، فحظي عنده وأصبح من أصحابه وجلسائه. [5]

وعن² رأفة هذا الأمير به وتقريبه إياه، يقول المراكشي :" كان لي–رحمه الله–محبا، وبي حفيا؛ وصلت إلي منه أموال وخلع جمة غير مرة ".وعن بدء علاقته به وما تلاها من محبة وتلازم، يقول: "لم أعرفه أيام وزارته، وإنما كانت معرفتي إياه حين ولوه أشبيلية سنة 605هـ،ثم علت

---

(1) عبد العزيز سالم : مرجع سابق ، ص 108 .

(2)عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق ، ص 10 .

(3) المصدر نفسه ، ص 10 .

(4)Lévi –(provençal) : **Extraits des historiens arabes du maroc** 3eéd ، paris، 1948 ، pp 75-76 .

(5)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 100.

حالي عنده بعد ذلك، إلى أن يقول لي في أكثر الأوقات: **والله إني لا أشتاقك إذا غبت عني أشد الشوق وأصدقه**"[1].

ومن الذين أخلصوا له الود من أهل القضاء: أبو عمران موسى بن عيسى بن عمران القاضي، وفيه يقول: "وأبو عمران هذا صديق لي، لم أرى صديقا لم تغيره الولاية غيره، ولم يزل يعاملني بما كان يعاملني به من قبل ذلك، لم ينقصني شيئا من بره، ما لقيته قط في مركبه إلا سلم علي مبتدئا، وجدد لي برا"[2].

وطمحت نفس المراكشي إلى أقطار المشرق وعمره إذ ذاك اثنان وثلاثون سنة، وعاش بديار الغربة حياة مضطربة يغلب عليها القلق والحيرة وعدم الاستقرار، فمكث بمصر سنتين(614هـ/1217م)،والتقى بعض علمائها، بعد أن زار الحجاز وأدى فريضة الحج ،وأثناء ذلك تعرضت **دمياط** لغزو الصليبين؛ الذين استولوا عليها (617-619هـ/1220-1222م)،ثم زار الشام (دمشق) والعراق (بغداد) وفي هذه الفترة وضع كتابه، الذي أتشهر به "**المعجب**"، وانتهى منه في أواخر جمادى الثانية(621هـ/1224م)،وبعد ذلك انقطعت أخباره، فلا ندري هل عاد إلى المغرب مرة أخرى، أم أنه بقي بالمشرق حتى وافته المنية عام(647هـ/1249م) على الأرجح[3].

مؤلفات عبدالواحد المراكشي:

للمراكشي كتابان الأول:"**المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**" فيه تاريخ المغرب الكبير :السياسي ،والأدبي ،والعلمي ،والاجتماعي، وهو تاريخ الموحدين والمرابطين ،مع تمهيد في تاريخ الأندلس من لدن فتحها إلى آخر عصر

---

[1] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق ، ص 15 .

[2] المصدر نفسه، ص 15.

[3] Lévi provençal(:op.cit. ، p 79 ..)

الموحدين ،مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء ،وأعيان الكتاب ،وهو كذلك تاريخ لحياة المؤلف.[1]

يصف الكتاب تاريخ دولة الموحدين وصف عيان ومشاهدة ،على نحو لم يشاركه فيه مؤلف آخر ممن كتبوا عن دولة الموحدين ؛ فهو يستقي الأحداث من مصادر موثوقة صحيحة السند ،وهذا ما جاء على لسانه إذ يقول :"**ولم أثبت في هذه الأوراق المحتوية على دولة المصامدة وغيرها إلا ما حققته نقلا عن كتاب أو سماعا عن ثقة عدل أو مشاهدة بنفسي ،وهذا بعد أن تحريت الصدق وتوخيت الإنصاف في ذلك كله**[2]". ولهذا جاء تاريخ {"**المعجب**" يمتاز بالصدق في كل ما رواه من أخبار وما أورده من أحداث اقتباسا عن مؤرخين ثقاة سبقوه ،على أن ينقص من قيمة هذا الكتاب ميل مؤلفه إلى الإيجاز والتركيز دون التوسع والإفاضة في ذكر الأحداث التي تحتاج إلى ذلك ،ولمن كان يشفع له في ذلك عدم إهماله لأهم من الحوادث والمعلومات التاريخية . ولعل ذلك يعود أساسا إلى عدم تفرغه للتأليف واضطراره للاشتغال لتحصيل لقمة العيش ،وهذا ما أشار إليه بقوله :"**هذا تلخيص التعريف بأخبار دولة المصامدة من أول قيام أمرهم (515هـ إلى وقتنا هذا 621هـ /1224م)وإنما أوردنا من ذلك ما تدعو الحاجة إليه ... على أنا لو كفينا ضرورة المعاش، وأعفينا من كد الزمان لأوردنا من ذلك ما أحاط به العلم، وبلغته الرواية وحصلته المشاهدة.**[3]"

المبحث الثاني : موارد عبد الواحد المرّاكشي:

لقد أمدنا عبد الواحد المرّاكشي في معجمه بتفاصيل كثيرة ، لأنه يستقى الأحداث من مصادر موثوقة صحيحة السند ، لأنه يأخذ عن أناس سبقوه ، فنقل عن أبو عبيد البكري

---

[1] انور محمود زناتي:**مصادر تاريخ المغرب والأندلس** ،ط1،2008،ص127 .

[2] عبدالواحد المراكشي :المصدر السابق ، ص 7 .

[3] المصدر نفسه،ص 7 .

الأندلسي[1] ، عن قبيلة المصامدة وقيام أمر ابن تومرت فيذكر "**أهديت إلى الإسكندر فرسٌ ببعض بلاد الغرب لم تلد الخيل أسبق منها ، لم يكن فيها عيبٌ إلاّ أنها لم يسمع لها صهيل في تطوافه بجبال درن، وهي بلاد المصامدة ، وشربت تلك الفرس من مياهها ، صهلت صهلة اصطكت منها الجبال ، فكتب الخروج منها !**[2]. ويعرض الوقائع كشاهد عيان على نحو لم يشاركه فيه مؤلف آخر ممن كتبوا عن دولة الموحدين، ومثال ذلك: "**وهذه حال بلاد القوم، وأما خفّة سفك الدماء عليهم فقد شهدتُ أنا منه أيام كوني بسوس، ما قضيت منه العجب**"[3].

إلى جانب ذلك استفاد عبد الواحد المرّاكشي من موارد أخرى مثل قوله : " **أخبرني بعض أشياخ تلمسان عن رجل صالح كان معتكفا معه بمسجد** "[4]روايةفي ذكر قيام أمر ابن تومرت وتوجهه إلى تلمسان وقيامه بمسجد العبّاد " ومهابة نفوس العباد منه ، وعظمة أمره بينهم ، إضافة أنه ذكر روايات أشار إليها إشارات خفيفة ، كما أورد بعضها مثل : الفقهاء الذين ناظرهم ابن تومرت بطلب من أمير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين ، فذكر منهم مالك بن وهيب[5] ، فيقول : " **رأيت له كتابا سماه قراضة الذهب في ذكر لئام العرب** " **ضمنه لئام العرب في الجاهلية والإسلام ، وضم إلى ذلك ما يتعلق به من الآداب ، ويذكر أيضا : " جاء الكتاب لا نظير له في فنه ، رأيته في خزانة بني عبد المؤمن**[6].

---

(1) هو أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي: **مؤرخ، جغرافي، ثقة، أديب، من أهل الأندلس**، توفي سنة 487هـ/1094م.أنظر أيضا ابن بشكوال: **الصلّة**، ص240.

(2) المرّاكشي التميمي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط1 ، ليدن، 1881، ص144 .

(3)المصدر نفسه، ص145 .

(4)المصدر نفسه، ص139.

(5)ذكره الضبي **في بغية الملتمس**: ص464.قال:**"فقيه حافظ مشهور، حسن الحظ**،ولم يذكر تاريخ وفاته.

(6)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص140.

وهنا تظهر لنا شخصية عبد الواحد المراكشي المتشعبة في التاريخ و الأدب والفن و المعارف و السياسة، وقد تضمنت قائمة المصادر التي اعتمدها عبد الواحد المراكشي مزيخ من الكتب التاريخية ، والمؤلفات الجغرافية والأدبية ،حيث يمكننا تصنيف موارد عبد الواحد المراكشي من لدن الفتح إلى آخر عصر الموحدين على النحو الآتي :

- الكتب الأندلسية
- الكتب الجغرافية
- الكتب الأدبية (الشعرية)

1- الكتب الأندلسية:

لقد اهتم الأندلسيون بالتاريخ، ولكنهم في بادئ ركزوا على تاريخ السير والمغازي، فظهر عدد كبير من المؤرخين، الرحالة و الجغرافيين، وكان الكثير منهم قد اعتمد عليهم عبد الواحد المراكشي في تدوين " **معجبه** " ، كونه كان من تلاميذهم، وفي نفس الوقت ممن دون تلك المشاهدات وسمع رواياتهم .[1]

أ- الكتب التاريخية :

1-كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي(ت 456 هـ / 1063 م):

لقد اعتمد عبد الواحد المراكشي على كتاب " **الفصل في المللوالنحل**" ورسالة " **نقط** العروس **في تواريخ الخلفاء** " ، وهذا الذي ضمنه معلومات مقتضبة عن الخلفاء بالأندلس والمشرق حسب جوامع مختلفة تربط بينهم ، كمن تولوا الخلافة في حياة آبائهم، أو من تولوا الخلافة وهم صبيان ،أو أكبر الخلفاء عمرا ، وهذا الأخير هو أبو احمد بن سعيد بن حزم بن صالح بن خلف بن سعد بن سفيان بن يزيد الفارسي – مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب القرشي بالولاء – الأندلس الدار، وكان جده يزيد أول من اسلم من أجداده، كما كان جده خلف أول من دخل

[1] عبد الواحد ذنون طه : **دراسات أندلسية**،ط1 ، دار المدار الإسلامي للنشر ، بيروت ، لبنان ،2004، ص 195.

الأندلس من آباءه، ولد بقرطبة شهر رمضان**384**هـ/**945**م في جو علم وجاه عريض ،إذا كان أبو أحمد عالما جليلا ووزيرا من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر[1] ويظهر اعتماد عبد الواحد المراكشي علي ابن حزم ممن خلال الروايات التالية:

يذكر عبد الواحد لابن الحزم أبياته الشعرية:

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

ولو أنني من جانب الشرق طالع لجد على ما ضاع من دكري النهب

فإن ينزل الحمان رحلي بينهم فحينئذ يبدو التأسف والكرب[2]

في هده الأبيات يمدح ابن حزم نفسه، ومنها في الاعتذار عن مدحه لنفسه يدكر:

ولكن لي في يوسف خير أسوة وليس على من بالنبي اكتسى دنب [3]

يقول وقال الحق والصدق إنني حفيظ عليهم؛ ما على صديق عتب

ويذكرعبد الواحد المراكشي من أجود ما يحفظ لابن حزم بيتان قال هما في رجل نمام فيقول:

أنما من المرآة في كل ما درى وأقطع بين الناسمن قضب الهند[4]

كأن المنايا والزمان تعلما تحيله في القطع بين دوي الود[5]

وإنما أورد عبد الواحد هده النبذة من أشعار ابن الحزم فقط لأنه يعد من أشهر وأهم شعراء وعلماء الأندلس ودلك لاهتمام المؤرخ بالفن والشعر، فيقول: «**وإنما أوردت هد النبذةمن أخبار هدا الرجل،وان كانتقاطعة للنسقمزيحة عنبعض الغرض، لأنهمنأشهر علماء الأندلس اليوم،**

---

[1]عن ترجمته أنظر،**أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي**: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5 ،دار المعارف للنشر والطبع،القاهرة، مصر،ج2 ،ص5 ،المقري **التلمساني**، ج3 ،ص157 ،ابن **خلكان**، ج1،ص340 ، أبو القاسم ابن بشكوال: **الصلة**، تحقيق: ابراهيم الأبياري،ط1، دار الكتاب المصري،القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج2، ص278.

[2]عبد الوهاب التميمي المراكشي: المصدر السابق، ص45.

[3]**يوسف**: هو يوسفالنبي عليه السلام، اكتسى به: إقتدى به.

[4]**قضب الهند**: السيوف القاطعة، المصنوعة في الهند.

[5]عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ،ص46.

وأكثرهم دكرا في مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء، ودلك لمخالفته مذهب مالك **بالمغرب واستبداده بعلم الظاهر، ولم يشتهر به قبله عندنا أحد ممن علمت، وقد كثر أهل مذهبه وأتباعه عندنا بالأندلس اليوم."**[1]

ومما يذكر عبد الواحد المراكشي في "معجبه" عن أبي محمد بن حزم فيقول : "وأبو محمد الذي يحدث عنه الحميدي، هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صلح بن خلف بن معدان بن سفيان بن زيد الفارسي،[2] قرئ عليّ نسبه هذا بخطّه على ظهر كتاب من تصانيفه، كان أبوه من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر، ووزراء ابنه المظفّر بعده، ثم إنّه نبذ الوزارة، واقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن..."[3] و في هذه الرواية التي ينقلها الحميدي عن ابن حزم تتضمّن فترة حكم المنصور محمد بن أبي عامر، ووزارة والد أبي محمد بن حزم لدولته ومعاصرتهم لها.

ب) كتب التراجم :

لقد اعتمد عبد الله الواحد المراكشي على كتب التراجم، ومنها كتاب **<<جذوة المقتبسفي ذكر ولاةالأندلس>>** لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد، أبو عبد الأزدي **الحميدي**، الحافظ، المؤرخ والأديب، أصله من قرطبة بجزيرة الأندلس قبل **420هـ/1029م**، وكان يحمل الكتب للسماع سنة **425هـ/1034م**، وأول من سمع منه أبو القاسم ابن أصبغ، تفقه بابن القيرواني، وروي عنه رسالته.

رحل إلى المشرق فحج وتعلم، فكان من أهل الفضل، ولم يرى مثله في فقه وورعه بعلمه، فألف مصنفة جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس ببغداد.[4] وتظهر اقتباسات عبد الواحد

---

(1) المصدر نفسه ،ص46.

(2) عن ترجمته أنظر : ابن شكوال : **الصلة**، ص 333، **الأعلام** : ج4 ص 254، **معجمالمؤلّفين** : ج7، ص 16، وابن الأثير : **البداية والنهاية**، ج12 ص 98.

(3) عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق،ص29.

(4) أنظر ترجمته: ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، ج 6 ،صفحات 219، 220، 221. المقرى التلمساني، ج 1 ، ص 112، الضبي، ج6 ، ص257، إبن خلكان، ج3، صفحات 282،283.

المراكشي على الحميدي في كتابه بقوله: **قال الحميدي: وأخبرني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد قال: كان ابن أبي عامر يوما جالسا مع ثلاثة من أصحابه من طلبة العلم، فقال لهم: ليختر كل واحد منكم خطة أولية إياها إذا أفضى إلى الأمر ! . . . ،**[1]**ونص هذهالرواية** عن تولى محمد بن أبي عامر الحجابة وتنفيذ وتدبير مملكته، وترقي مكانته إلى أن مات الحكم المستنصر.

ومن اقتباساته أيضا نذكر: قال الحميدي: حدثني أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن إسحاق التميمي قال: كان محمد بن أبي عامر نازلا عندي في حجرة فوق بيتي، فدخلت عليه في بعض الليل، فوجدته قاعدا على الحال الذي تركته عليها أول الليل حين فصلت عنه ، فقلت له : ما أراك نمت الليلة !قال: لا، قلت: فما أسهرك؟ قال: فكرة عجيبة !فقلت له: في ماذا كنت تفكر؟ قال: فكرت: إذا أفضى إلي الأمر ومات محمد بن بشير القاضي، بمن أستبدله، ومن الذي يقوم مقامه؟ فجلت الأندلس كلها بخاطري فلم أجد إلا رجلا واحدا. قلت: لعله محمد بن السليم[2]، قال: هو والله هو؛ لشد ما اتفق خاطري وخاطرك !.[3]

ويظهر اعتماد عبد الواحد المراكشي عن الحميدي أيضا مما يلي:

" كانت الجزيرة الخضراء، وما والها من القرى إلى تكرونة، ومالقة، وما والها أيضا إلى حصن منكب وغرناطة وأعمالها، في ملك البربر. وملكوا مع ذلك بعض أعمال إشبيلية، كحصن أشونة، و قرمونة، و شلبر، ولم يزالوا كذلك إلى أن أخرج من أيديهم ما كانوا يملكونه من عمال إشبيلية المعتضد بالله . . ."[4]ذكر مطمع بني عباد في التغلب على قرطبة.

---

(1) عبد الواحدالمراكشي : المصدرالسابق، ص30.

(2)هو أبوبكر، محمد بن إسحاق بن السليم: قاضي الجماعة بقرطبة، كان من الدول المرضيين، والفقهاء المشهورين، توفي سنة 367ه/978م، (الضبي، ص59).

(3) المراكشي : المصدر السابق،ص30.

(4)المصدرنفسه : ص59.

وهذا آخر أخبار الحسنيين وما تعلق بها حسبما أورده أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، عليه عولت في أكثر من ذلك، ومن كتابه نقلت، خلا مواضع تبنيت غلطة فيها، أصلحتها جهد ما أقدر...[1]" في ذكر اعتماد المؤرخ على الحميدي في تدوين أخبار الحسنيين، وتصحيحه لأغلاطه أحيانا.

ويظهر اعتماد عبد الواحد المراكشي على روايات أبو عبد الله الحميدي من خلال الآتي :

-"قال أبو عبد الله الحميدي : أخبرني أبو محمد علي ابن الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم، أنّه سمع أبا العلاء ينشد قصيدة بين يدي المظفّر في عيد الفطر سنة 396 هـ – قال أبو محمد :وهو أوّل يوم وصلت فيه إلى حضرة المظفر – ولما رآني أبو العلاء استحسنها وأصغى إليها كتبها لي بخطّه وأنفدها إليّ. انتهى كلام الحميدي". ونص الرواية يتضمن الحديث عن الأشعار والقصائد التي كان ينظّمها وينشدها أبا العلاء صاعد بن الحسن الربعي، اللّغوي البغدادي المنصور أبي عامر.

جـ – الكتب الجغرافيّة :

-كتاب الممالك لأبي عبيدة بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري :

هو من أشهر مؤرخي الأندلس،ولد في حدود سنة **405 هـ / 1014** م، في مدينة شلطيش غرب الأندلس، توفي عام **487 هـ / 1114** م، وكتابه المسالك والممالك من أبرز الكتب الجغرافية التي حملت في طيّاتها أحداث تاريخيّة كثيرة :

ومن اقتباسات عبد الواحد المراكشي من هذا المعجم الجغرافي الثري بالمعلومات التاريخيّة نذكر ما يلي :

حكى أبو عبيدة البكري الأندلسي القرطبي صاحب كتاب "المسالم والممالك" عن رجال، قال : أهديت إلى الإسكندر فرس ببعض بلاد الغرب لم تلد الخيل أسبق منها، لم يكن فيها، لم يكن فيها عيب إلاّ لم يسمع لها صهيل قط، فلمّا حلّ الاسكندر في تطوافه بجبال درن، وهي بلاد

[1] المصدر نفسه ،ص59.

المصامدة، وشربت تلك الفرس من مياهها، صهلت صهلة اصطكت منها الجبال؛ فكتب الاسكندر إلى الحكيم يخبره بذلك؛ فكتب إليه : أنّها بلاد شر وقسوة، فعجّل الخروج منها !

نصّهذه الرواية، إضافة أنه ذكر روايات لم ينسبها إلى أحد بقوله : "**وبلغني من طرق صحاح أنه لما نزل "ملالة" –الصيغة التي تقدم ذكرها–سمع وهو يقول : ملالة ملالة ، يكررها على لسانه يتأمل أحرفها ، وذلك لما كان يراه أن أمره يقوم من موضع** اسمه ميم ولأمان؛ فكان – كما ذكرنا – إذا كررها يقول : **ليست هي ، وأقام بهذه الصيغة أشهرا ، وبها مسجد يعرف به ، وهو باق اليوم ، لا أدري أبني على عهده أو بعد**"[1].

وهنا يظهر لنا أن عبد الواحد المراكشي قد دفع على كتابه معجبه ، وليس رغبة منه ، كما يظهر في مصدره بقوله : "...**أيها السيد الذي توالت علي نعمه ، وأخذ بضبعي**[2]**من حضيضي الفقر والخمول اعتنائه وكرمه ، وقضى إحسانه** إلي ومحبته التي جلبت [3]عليها **بأن ألتزم من بره وطاعته ما أنا ملتزمة – فإنك سألتني –بوأك الله أعلى الرتب ،كما عمر بك أندية الأدب ،ومنحك من سعادتي الدينا والآخرة أوفر القسم**[4]**،كما جمع لك فضيلتي التدبير والقلم –إملاء أوراق تشتمل على بعض أخبار المغربوهيئته وحدود أقطاره ،وشيء من سير ملوكه ،وخصوصا ملوك المصامدة بني عبد المؤمن ،من لدن ابتداء دولتهم إلى وقتنا هذا – 621 هـ–وأن ينضاف على ذلك نبذة من لقيته، أولقيت من لقيه، أو رويت عنه، يوجه ما من وجوه الرواية ،من الشعراء والعلماء وأنواع أهل الفضل ؛فلم بدأ من إسعافك والمسارعة إلى ما فيه رضاك ،إذ هي الغاية التي أجره إليها، والغية التي أثابر أبدا عليها ؛ولوجوب**

---

[1] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص137.

[2] **الضبع**: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها ،وهما ضبعان.

[3] **جبل فلان** :خلق ،يقال: جبال الله الخلق جبلا: خلقهم ،ويقال: جبله على الشي: طبعه.

[4] **القسم**: جمعالقسمة: النصيب.

طاعتك ،علي من وجوه يكثر تعدادها ؛فاستخرت الله عز وجل فيما ندبتني[1]إليه، واستعانت واعتمدت في كل ذلك عليه ؛فهو الموئل والملجأ، وهو حسبنا ونعم الوكيل".[2]

وهنا يتضمن ذكر شراسة أهل المنطقة ، و ميل إقليمهم" **السوس**" وأهله الى خفة سفك الدماء.

د –الكتب الأدبية:

أبو جعفرأحمد بن محمد بن يحيا لحميري : (514هـ – 610هـ – 1120– 1213م)*

هو الفقيه أحمد بن محمد بن يحي ، أبو جعفر الحميري ، من أهل قرطبة، قال المراكشي عنه:« **هو آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس ، لزمته نحو سنتين ، فما رأيت أروى لشعر قديم ولا حديث ، و لا أذكر لحكاية تتعلق بأدب أو مثل سائر ، أو بيتنادر ، أو سجعة مستحسنة منه** [3]. و لم يذكر له عبد الواحد المراكشي عناوين كتبا ، و إنما أورد قصائد شعرية نورد منها ما يلي :

– « **و مما يتعلق بأخبار أبى يوسف – رحمه الله – ما اخبرني شيخي و أستاذي أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحي الحميري – رحمه الله – أيام قراءتي عليه بقرطبة سنة606هـ في ذكر ولاية** أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن[4]».

و من اقتباساته أيضا عن الحميري يذكر:

قال لنا: أحدثكم بأعجب ما اتفق لي في هذا البيت ؛ و ذلك أن أمير المؤمنين أبا يوسف – رحمه الله – لما فصل عن قرطبة متوجها إلى لقاء الأدفنش – لعنه الله– قال لي والدي

---

[1]ندب فلانا إلى الشيء: دعاه ووجهه.

[2] المراكشي التميمي: المصدر السابق ،ص12.

[3] عبد الواحد المراكشي: المعجب ، صفحات 300، 304 .

[4] المصدر نفسه، ص220.

عصام بعد انفصاله بليلة أو ليلتين : يا أبت ، رأيت البارحة أمير المؤمنين داخلا قرطبة ، و قد رجع من السفر ، و هو متقلد بسيفين!

فقلت :يا بني ،لئن صدقت رؤياك هذه ليهز من الأذقنش- لعنه الله! و خطر لي هذا البيت: **والله لو لاقيته خاليالآبسيفانامع الغالب** فصدقت الرؤيا و التعبير.»[1]

وما هو جدير **بالذكر أيضا أن** عبد الواحد المراكشييمتلك حس شعري فنيوما يثبت **ذلك ما يلي:**

- <<**كنت أنشده من شعري على ركاكته.**[2] **وكثرة تكلفه وبعده من الجودة أبياتا لا أعدها شيئا؛ يحملني على إنشادها إياه فرط استدعائه ذلك مني؛ فيلهج**[3]**بها؛ ويشتد استحسانه لها؛ وربما درسها فحفظها.**>>[4]

- <<أنشدته يوما- وقد استدعى مني ذلك على عادته-بيتين ارتجتهما في شاب كان يقرأ معنا شديد العفة...وهما: من "المجتث"[5]**يامن له عن كناس * من المتيم قلبه**

ما أنت كاسمك فتح* وإنما أنت قلبه

هذين البيتين انشدهما ونظمهما عبد الواحد المراكشي فيفتى من جلساء شيخهم وأستاذهم الحميري.

ويذكر المؤرخ المراكشي ردة فعل شيخه الحميري فيقول المراكشي:<<**فطرب والتفت إلى ابنه وقال والله الشعر؛ لا ما تصدعني به طول نهارك ؛ وإن كنت تقول مثل وإلا فأسكت؟ فلما كان من الغد قال لي رحمه الله: أعلمت ما ضع عصام أمس ؟ قلت: لا؛ قال: كان كما قالوا في المثل:<<سكت ألفا...>>؛ لم يزل يعمل فكرته؛ فبعد الجهد الشديد أخذ معنى** بيتيك فسلبه روحه

---

(1)المصدرنفسه ، ص222.

(2)**الركاكة**: الضعف.

(3)**لهج بالشيء لهجا**: أولع به فثابر عليه واعتاده.

(4)المراكشي: **المعجب**؛ص222.

(5)**الكناس**: مولج في الشجر يأوي اليه الضبي ليستتر.

وأعدمه رونقه ومسخه>>.هذا في ذكر غيرة عصام بن الشيخ الحميري في ردة الفعل والده أمام شعر المؤرخ عبد الواحد.

2- كتاب حيان بن خلف بن حسين بن حيان:(469هـ/1079م):

هذا المؤرخ من اهم موارد عبد الواحد المراكشي،وهذا الأخير رجل صالحا زاهدا،ورعا خاشعا،تقي في دينه وعقله،من أصحاب أبي بكر بن مجاهد،توفي **سنة331هـ/900م**،وهو حيان بن خلف بن حسين بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان،مولى الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد المالك بن مروان،من أهل قرطبة وصاحب تاريخها،يكنى أبا مروان،حيث يذكره أبو علي الغساني،**وقال:كان علي الشأن،قوي المعرفة مستبحرا في الآداب،بارعا فيها صاحب لواء التاريخ بالأندلس،أفصح الناس فيها،وأحسنهم نظما له،لزم الشيخ أبا عمر بن أبي الحبحاب النحوي،صاحب أبي علي البغدادي،ولزم أبا العلاء صاعد بن الحسين الربحي البغدادي،واخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص،وسمع الحديث عن علي بن ابي حفص عمر بن حسين بن نابل وغيره،وهو ملهب التاريخ الكبيرفي أخبار الأندلس وملوكها،له حظ وافر من العلم وصدق الإيراد**[1].

الجو العلمي ساعده على البحث والتنقيب،فقد ذكره علي بن محمد بن احمد وأثنى عليه،حتى انه يلقب بشيخ مؤرخي الأندلس[2]،وأبرزهم جميعا لما يقدمه منت معلومات قيمة ذات أسلوب نقدي بارع[3]،فهو بغير شك أعظم مؤرخ أنجبته الأندلس،بل الغرب كله-**الإسلاميوالمسيحي معا**- طوال العصور الوسطى،مع ذلك فان أخباره قليلة لا تتناسب مع هذه المكانة العالية،فأصحاب المعاجم والتراجم من أمثال ابن بشكوال وابن الفرضي وابن الآبار ترجموا له إلا سطورا تنص على سنة مولده ووفاته،وبعض كتبه،للأسف فان ابن حيان لم يترجم لنفسه كما فعل بعض

(1)ابن بشكوال:مصدر سابق،ج1،ص86.

(2) الضبي: مصدر سابق،ج6 ،ص275،أنظر:حيان بن حسين بن حيان القرطبي:**المقتبسمن أبناء أهل الأندلس**،تحقيق،الدكتور محمود علي المكي،ب ط،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،مصر،1415هـ/1994م،ج1،ص4(مقدمة المحقق).

(3) عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق،ص218.

المؤرخين مثل عبد الواحد المراكشي-،ومن خلال قراءة ترجمته القليلة نعرف أن ابن حيان من أسرة ارتبطت منذ القديم بالأسرة المالكة المروانية عن طريق الولاء-والده خلف بن حسين كاتبا للمنصور[1].

ومن كتب ابن حيان القرطبي التي وصلت إلينا أخبارها في المراجع المتأخرة نذكر:

ا- **المقتبس:** ويتناول تاريخ الأندلس منذ الفتح حتى آخر خلافة الحكم المستنصر(91 366هـ/711 م-976م).

ب- المتين:والذي تناول فيه الفتنة البربرية التي انفجرت بالأندلس وأخيرا كتاب "أخبار الدولة العامرية"تطرق فيها لأحداث التاريخية بالأندلس-كما سبق ذكرنا لهذه الكتب وشرحها-في موارد ابن عذارى المراكشي[2].

ومن اقتباسات عبد الواحد المراكشي عن **ابن حيان** نذكر:

-"وحكى أبو مروان بن حيان،صاحب أخبار الأندلس،انه لما تسور عليه القصر وأحسن بالشر،قال لأخص [3]غلمانه : اذهب إلى فلانة،إحدى كرائمه ،وقل لها تعطيك قارورة الغالية[4]،فأبطأ الغلام وتلكأ،فأعاد ذلك عليه،فقال:يا مولاي،هذا وقت الغالية؟فقال له:ويلك بما يعرف رأس إذا قطع من الرؤوس العامة إن لم يكن مضخما بالغالية؟..."[5]،وهذا النص يتكلم عن ولاية الحكم بن هشام الملقب بالربض[6]،فقتلهم وهدم ديارهم،وهذا النص يثبت الفترة التي كان خائفا من ردة فعل الفقهاء الذين كانوا يحرضون العامة عليه لاشتداد طغيانه.

ومن اقتباساته أيضا نذكر:

---

(1)ابن حيان: مصدر سابق،ج1،ص7.

(2) أنظر الفصل الثاني لرسالة الماجستير.(ابن عذارى المراكشي).

(3)**الغالية**: أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر ونحوهما.

(4)عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص25.

(5)**الربض**: محلة متصلة بقصره ، لهذا سمي بالحكم الربضي.

(6) هو طالوت بن عبد الجبار المعارفي: أنظر (المراكشي) : المصدر نفسه ، ص25.

"...ومن أعجب ما حكي أبو مروان بن حيان المؤرخ بما يتصل بخبر هذه الواقعة،قال : كان من أشد الناس على الحكم هذا تحريضا،رجل من الفقهاء اسمه طالوت[1]،كان جليل القدر في الفقهاء،فلما أوقع الحكم بأهل الربض وأمر بتغريب من بقي منهم،كان ممن أمر بتغريبه طالوت الفقيه،فاستخفى في دار رجل يهوي سنة كاملة،وركب من فوره ودخل على الحكم،فقال له كل ما سمعمن طالوت،فأحضر الحكم إليه ووبخه وعنفه...".**وهذا النص يذكر حادثة الفقيه طالوت الذي استخفى من الحكم بن هشام بعدما هدم ديارهم وأمر بتغريبه.**

3-أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون:

هو الأديب والشاعر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب زيدون الأندلسي[2]**(394هـ/1003م)** قرطبة شبهوا بن زيدون بالبحتري، كما شبهوا ابن هانئ بالمتنبي فقال: بحتري الغرب، كما قالوا متنبي المغرب، ومردوا ذلك إلى تلك المنازع المشتركة بينهما، وهو ذو الأدب البارع والشعر الرائع، أحد شعراء الأندلس المجيدين وفحولها المبرزين، ترقى في مرتبة كاتب ومشير إلى منصب الوزارة في عصر بن جوهر[3]، واعتمد عليه في السفارات بينه وبين ملوك الأندلس، فلقب بذي الوزارتين.

فلما ساءت العلاقة بين أبو الوليد وابن جوهر، فقام يراسله، فكتب إليه « **رسالة الجدية** »[4] **يستعطفه فلم يلق إلا الجفاء .**

ويظهر اعتماد عبد الواحد على ابن زيدون من خلال ما يلي:

---

[1]عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ،ص25.

[2]المقري (التلمساني): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج ، مطبوعات دار المأمون، القاهرة، 1936.

[3]Lévi provençal: **le siècle du califat de Cordoue**: Maisonneuve et l'arrose، 1999، tome3، p102. .

[4]**رسالةالجدية** : هي فن الرسائل الأدبيّة التي ازدهرت في القرن الرابع الهجري، وهي التي كتبها في سجنه بقرطبة مستعطفا مستعطفا أبا الوليد بن جهور، سميت بالجدية لتفريقها عن سابقتها المسمّاة **"بالهزيلة"**، التي سخر فيها كثيرا من مناقشة الوزير ابن عبدوش في حب ولادة بنت المستكفي.أنظر:عناني (مصطفى): **إظهار المكنونمن الرسالة الجدية لابن زيدون**، 1927، ص 35.

« **وهو القائل- رحمه الله – يخاطب بني جوهر، وكان قد وزر لهم قبل وزارته للمعتمد، لأن أصله من مدينة قرطبة، فنالته منهم محنة** »[1] وتتضمن هذه الرواية ما ناله أبو الوليد بن زيدون من شدة ومحنة أثناء سجن ابن جوهر له، وخروجه من قرطبة التي هي مسقط رأسه لينال الوزارة بعدها لدى المعتمد .

ويذكر المؤرخ أيضا: فكان يبلغه عن بني جوهر ما يسوء بنفسه وقرابته بقرطبة فقال يخاطبهم:

بني جوهر أحرقتموا بجفائكم *** فؤادي، فما بال المدائح تعبق

تعدونني كالعنبر الورد إنما *** تفوح لكم أنفاسه حين يحرق[2]

ومما يذكره المؤرخ عن أبو الوليد بن زيدون قوله في « **ولادة بنت المستكفي** » [3]

أضحى الثنائي بديلا في تدانينا *** وتاب عن طيب لقيانا تجافينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا *** شوقا إليكم ولا جفت مآقينا

ويقول أيضا:

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا *** إذ طال ما يغير التأني المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بدلا *** منكم وانصرفت عنكم أمانينا[4]

يمكننا القول أن قصائده موروثة في عمله أندلسية جديدة، وهذا ما يفصح عن أصالة شخصيته، وعن أصالة النشاط الأدبي الذي امتهنه شعراء ذلك العصر من مخالطة الأمراء والعلماء ومصادفة الملوك التي ظهرت من خلال قصائدهم التي تبرز صور من حياتهم السياسية

---

[1] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص125 .

[2] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص125.

[3] المصدر نفسه، ص172.

[4] عن ترجمته أنظر:ابن عذاري: **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، دار الثقافة، بيروت، 0983، ص141 . ويقال عنه: ولاه أهل قرطبة الخلافة بعد مقتل المستظهر بالله، وهو أبو عبد الرحمن محمد المستكفي بالله (366هـ/416هـ) الخليفة الحادي عشر للأندلس، والحاكم الخامس عشر لها من سلالة الأموين، أنظر أيضا : محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي،ج1، 1997، القاهرة، ص 667.

والعاطفية وهو ما يتجلى أيضا في قصائد الشاعر والسياسي الأندلسي أبو بكر بن عمار معاصر ابن زيدون فرسا رهان، ورضيعا لبان، في التصرف في فنون البيان.

4- أبو بكر عمار المهري الأندلسي الشلبي: [1]

هو الأديب الشاعر والسياسي، كان وزيرا وسفيرا للمعتمد بن عباد حاكم إشبيلية، اتخذ الشعر وسيلة لكسب قوته على أبواب الأمراء « رحل إلى قرطبة فتأدب بها، ومهر في صناعة الشعر، فكان قصاراه التكسب به، فلم يزل يجول في الأندلس مستفردا لا يخص يمدحه الملوك دون غيرهم، بل لا يبالي ممن أخذ ولا من استعطف من ملك أو سوقة.»[2]ظل يتنقل بين الأمراء إلى أن استقر مقامه ببلاط المعتضد بن عباد، « ولم يزل ابن عمار على الحال من التقلب في بلاد الأندلس للاستجداء والاستعطاف، إلى أن ورد على المعتضد بالله أبي عمرو، فامتدحه بقصيدته المشهورة التي أولها:

أدر الزجاجة فالنسيم قد أنيري *** والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد اليل منها العنبرا**[3]وفي ذكر مدح ابن عمار للمعتضد بذكر عبد الواحد المراكشي فيقول :

عباد المخضر نائل كفه *** والجو قد لبس الرداء الأغبرا

فداح زند المجد لا ينفك من *** نار الوغى إلا نار القرى

يختار أن يهب الخريدة كاعبا *** والطرف أجرد والحسام مجوهرا[4]

---

[1] عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق، ص170.

[2] عن ترجمتها أنظر: أبو العباس ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1972ج4، ص 428.

[3] عبدالواحد **المراكشي**: المصدر سابق ، ص177.

[4] المصدر نفسه، ص177.

كما يذكر المراكشي في القصيدة التي أنشدها بن عمار في وصف أحداث وقعة البربر أوقعها المعتضد بهم فيقول:

شقيت بسيفك أمة لم تعتقد *** إلا اليهود وإن تسموا بربر

أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم *** لما رأيت الغصن يعشق مثمرا

وخصبت سيفك من دماء نحورهم *** لما عهدت الحسن يلبس أحمرا[1]

كما يورد المؤرخ المراكشي في معجبه انبهاره وإعجابه ببيت أنشده بن عمار يقول فيه:

ومن أبيات هذه القصيدة بيت لم أسمع لمتقدم ولا متأخر بمثله:

السيف أفصح من زياد خطبة *** وفي الحرب إن كانت يمينك منبرا[2]

فولاّه المعتمد في بداية حكمه واليا على شلب لفترة وجيزة، ثم استدعاه إلى إشبيلية وولاّه وزارته، وكان يعهد إليه بمهام السفارات، وتنفيد مشاريعه،[3] ونسدل هذا من خلال ما أورده المراكشي عنه توليته الوزارة فيذكر: « **ثم اتفق أن ولي على الله «شلب» من قبل أبيه، فاستوزر ابن عمار هذا في تلك الولاية وسلم إليه جميع أموره.**».[4]ومن مقولات عبد الواحد المراكشيأيضا نذكر:[5]

"ولما تغلب ابن عمار على مرسية دار ملك نبي طاهر؛ حدثته نفسه وسول له سوء رأيه أن يستبد بأمره؛ وأن يضبطتلك البلاد لنفسه؛ فلم يزل يصرف الحيلة في ذلك الى أن تم له

---

[1]المصدر السابق، ص178.

[2]عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص178.

[3]محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج 2 ، ص 64 .

[4]عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص179.

[5] المصدر نفسه، ص179.

بعضه، ودانت له مرسية وأعمالها."في ذكر استقلال ابن عمار حكم مرسية[1]. وتصرفه فيها تصرف الملوك، فاستعمل عبيده على الحصون؛ وانهماكه في الشرب.[2]

ومما أورده ايضا عن تضرع ابن عمار للمعتمد بأشعاره ليسامحه؛ إلا أن المعتمد لم يقبل منه اعتذار[3]

<< كتبت عنه في هذا السجن قصائد لو توسل بها إلى الدهر لنزع عن جوره؛ أو إلى الفلك لكف عن دوره؛ فكانت رقى لم تنجع؛ ودعوات لم تسمع ؛ وتمائم لم تنفع، فمنها قوله:

سجاياك إن عافيت أندى وأسجح وعذرك إن عاقبت أجلى وأوضح

وإن كان بين الخطتين مزية فأنت إلى الأدنى من الله تجنح

حنانيك في أخذى برأيك؛ لا تطع عداي ولو أثنوا وأفصحوا

فإن رجائي أن عندك غير ما يخوض عدوى اليوم فيه ويمرح[4]

<<ولم يزل ابن عمار هذا بسجن المعتمد؛ إلى أن قتله صبرا في شهور سنة 479؛ وتلخيص خبر قتله؛ أنه لما طال سجنه كتب عليه بالقصيدة التي تقدم إنشادها؛ فأدركت المعتمد بعض الرقة؛..؛ فخرج المعتمد حنقا؛ وبيده الطبرزين حتى صعد الغرفة التي فيها ابن **عمار؛ فلما رآه علم أنه قاتله؛ فجعل ابن المعتمد لا يثنيه شيء؛ فعلاه الطبرزين [5]الذي في يده؛ ولم يزل يضربه حتى برد.**>>[6]

---

[1] ابن الآبار القضاعي: **الحلةالسيراء**، دار المعارف،ج4،القاهرة،1989، ص135 .أنظر أيضا:علي أدهم: المعتمد بن عباد، الإدارة العامة للثقافة؛ وزارة الثقافة والإرشاد القومي؛ القاهرة؛ مصر؛ ص159.

[2] المصدر نفسه؛ ص 186.

[3] ابن الأبار القضاعي: المصدر السابق؛ ص 142 .

[4] عبد الواحد المراكشي:المصدر السابق؛ ص185 .

[5] **الطبرزين**: كلمة فارسية؛ وهي نوع من الفؤوس؛ وهي من آلات الثقال.

[6] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ؛ص187؛أنظر أيضا: ابن الآبارالقضاعي:المصدر السابق؛ ص158؛أنظر أيضا: عبد الله عنان: المرجع السابق،ج2،ص69.

ومما نستنتجه من نقولات عبد الواحد المرّاكشي أن شخصية ابن عمار السياسة وافرة الدهاء لا تتردد في الغدر[1]، فلم يدع طريقًا يسلكه للوصول إلى أهدافه إلاّ و سَلكه، كما تميز ابن عمار بكونه من المعدودين في شعراء الأندلس في زمانه ، وأجاد بالأخص شعر الهجاء حتى كان أمراء الأندلس يخشونه لبذاءة لسانه [2]، وقد جمع أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي شعره ورتبه ، كذلك ألف أبو بكر بن قاسم الشلبي كتابعن تاريخ ابن عمار[3].

كان ابن عمارة أيضا ووزيرا و قائد وسياسيا ودبلوماسيا بارعا ساهم في تعاظم ملك بني عباد سواء بالمشورة أو التنفيذ ، فذاع صيته في الأندلس وفي الممالك المسيحية ، حتى انسحبت حوله ال؟ أساطير لعل أشهرها نجاحه في رد حملة ألفونسو السادس على إشبيلية ، بأن استغل غرام ألفونسو بلعبة الشطرنج ، بأن أمر بأن يضع اوح شطرنج متقن محلى بالذهب ، ولا عيه على أن ينفذ له ألفونسو ما يطلبه إن هو غلبه ، وهي الحيلة التي نجحت في رد ألفونسو عن حملته بعد أن غلب ابن عمار ألفونسو في اللعب [4]، وقد كان ابن عمار[5]، محل إعجاب ألفونسو السادس حتى أنه كان إذا ذكر عنده يقول عنه " **هورجلالجزيرة** ". ومثال ذلك قوله :**«... وكان ابن عمار مع هذا الايناط به أمر إلا اضطلع به و كان فيه كالسكة المحماة ، و اشهر أمره ببلاد الأندلس حتى كان ملك الروم الأدفنش إذا ذكر عنده ابن عمارة قال : هو رجل الجزيرة ! وكان ابن عمارة هو الذي رده عن قصد إشبيلية و قرطبة و أعمالها.»**[6]

5- أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني[7]: (507هـ/1113م)

---

(1) ابن الآبار القضاعي :مصدر سابق،ج2، ص 134.

(5)عبد الواحد المراكشي:مصدر سابق، ص 180. 178.

(3)المصدر نفسه، ص 181.

(4)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 178.

(5) المصدر نفسه،ص179.

(6) المصدرنفسه،ص179.

(7) عن ترجمته أنظر:**شذراتالذهب**: ج4 ، ص 20 ، وأيضا **كشف الظنون** : ص993 ، الزركلي: **الأعلام**،ج6 ، ص 322 .، البغدادي :**إيضاح المكنون**: ج1 ، ص 98 ، كحالة :**معجم المؤلفين**،ج11 ، ص108.

هو شاعر أندلسي المعروف بابن اللبانة ، عاش القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي)[1]، كان مقربا إلى الكثير من ملوك الطوائف ، روى الأحداث السياسية نظما في "**تظم السلوك في وعظ الملوك** "، " **سقيط الزهر الدرر ولقيط الزهر**"، "**مناقل الفتنة** "وكان بكثير من مدحهم بقصائده خصوصا المعتمد بن عباد حاكم إشبيلية، و لا حقانا صر الدولة مبشرين سليمان حاكم **ميورقة**[2]، وكذلك محمدين معنى حاكم المرية، ظل مخلصَا لابن عباد حتى سقوط دولته و أسره، واستمر بالتردد عليه لزيارته، و هذا مما أورده المؤرخ عبد الواحد المراكشي في معجبه بقوله :**أما أبو بكر فرضية (شعره) بضاعة وتخيره مكسبا، وأكثر منه وقصد به الملوك، فأخذ جوائزهم، و نال أسمى الرتب عندهم** .[3]

وفي هدا الصدد يذكر أيضا :**كان مقدم ابن اللبانةإلى ميورقة في آخر شعبان سنة 489 – يعيد بضعة أشهر من موت المعتمد ابن عباد بأغمات – وكان عليهامبشر بن سليمان**العامري، من موالي المنصور ابن أبي عامر، فمدحه ابن اللبانة بقصيدته التي مطلعها: ملك يروعك في حلي ريعانة راقت برونقه صفات زمانه [4].

كما يورد المراكشي في معجبه أهمية هذا الأديب ، ويذكر سبب عدم الإطالة بقوله :"ولابن اللبانة هدا إحسان كثير، مغني من استقصائه خوف الإطالة ، وأيضاً فلأن هذا الكتاب ليس موضوعا لهذا الباب، وإنما يأتي منه فيه ما تدعوا إليه ضرورة سياق الحديث".[5]

---

[1]شمس الدين الذهبي:**سير أعلام النبلاء**، ج9 مؤسسة الرسالة ناشرون،بيروت، لبنان، صفحات 373، 374.

[2] مدينة **ميورقة**: بالإسبانية **palma** de **Mallorca** مدينة و ميناء بجزيرة **ميورقة**، كما أنها منطقة جزر البليار التابعة لإسبانيا. وهي أكبر جزائر الأندلس في بحر الروم أنظر **معجم البلدان**.

[3] عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق ، ص 69.

[4] عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ، ص 69.

(2)المصدر نفسه ، ص 69 .

4 – ابن عبدون الأندلسي ذو الوزارتين : (529 هـ – 1135 م)[1]

هو أبو محمد عبد المجيد ، وقيل عبد الحميد[2] ، بن عبدون الفهري، اليابري، الأندلسي ، المعروف بابن عبدون . كتابًا أندلسيًا عالمًا بالتاريخ و الحديث ، ولد في يابرة **Evora**[3]، تصدر للوزارة كتابة السير للأمير عمر المتوكل ابن الأفطس[4] ، أمير يابرة سنة **473هـ** ، ولما سقطت دولة بني الأفطس سنة **485هـ**، التحق بخدمة سير ابن أبي بكر أمير جيوش المرابطين ، وهذا ما أورده عبد الواحد المراكشي في معجمه بقوله **<<:ثم كتب له أو لابنه ، بعد أبي هذا الوزير الأحل أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، و كان يكتب قبل من كتب له منها ، للأمير سيرين أبي بكر بن تاشفين ، و هو الذي دخل على المعتمد على الله إشبـــيلية .>>**[5]

وفي سنة 500 هـ صار كاتب سر بلاط علي بن يوسف المرابطي و هو ما أثبته المؤرخ المراكشي بما أورده مما يلي : **<<** فلم يزل يكتب له إلى أن اتصل بأمير المسلمين ، باستدعاء منه له.**>>**[6]و قوله : **<<** أدام الله أمير المسلمين، و ناصر الدين، أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين .**>>**.[7]

ومن النصوص التي اعتمدها عبد الواحد المراكشي عن ابن عبدون نذكر **<<:**أدام الله أمير المسلمين أبي الحسن علي ابن يوسف بن تاشفين ...، اظهر العزيز عزت أسماؤه ،وجلت

---

(1)عن ترجمة أنظر الزركلي:**الاعلام**، ج4،14، ابن بشكوال :**الصلة**، ص113،**كشفالظنون** :1329، عبد الله كنون : **النبوغالمغربي**، ط3 ، دار الكتاب اللبناني ، 1957 ، ص170 .

(2). Haskins)h.ch، : studies in medieval culture)،new York،p92.

(5)- يابرة (evora): كانت في عصر الطوائف تحت سلطة المملكة التي اقامها بنو الأفطس في بطليوس، ثم ضمها بنو عباد لمملكتهم الاشبيلية في سنة **1050**، انظر:**معجمالبلدان** : ج3، ص367) .

(4)عن ترجمته انظر :لسان الدين ابن الخطيب:الإحاطة في أخبار غرناطة ، ص78.

(5)المراكشي (عبد الواحد) : مصدر سابق ، ص78.

(6)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ،ص79.

(7) المصدر نفسه، ص79 .

كبرياؤه _ على الرغم من الصلبان، والرقم[1]، من الأوثان و أنجز لنا تعالى وعده ... ، و انزل الذين كفروا من أهل الكتاب بأيدينا من صياصيهم [2]، تأخذ بأقدامهم و نواصيهم . >>[3] نص الرواية عن فتح سيرين أبي بكر لمدينة شنترين[4].

<< فقصدنا إليها و هجمنا هجوم الردى عليها، في وقت أسدت فيه أبواب السبل ؛ و أعطيتأهلها بحول الله وجوه الحِيَل ، وقام من الوحول و السُّيول على اثبت رجل فتر لنا بسَاحة القوم، فساء صباحهم ذلك اليوم....>>[5] رواية في وصف أحداث الفتح للمدينة و وصف أهوال الحرب.

6-كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي:

وهو من مواليد مدينة **شنترين**[6] التي برز منها الشعراء و وزراء ذلك العصر ، و من مواضيع اعتماد عبد الواحد المراكشي على هذا الكتاب ، تظهر من خلال النصوص التالية :

" **فما أختار له رحمه الله، فصول من رسالة كتب بها مراجعًا لبعض إخوانه، عن رسالة وردت عليه منه يستدعي فيها منه شيئًا من كلامه و هذا الرجل صاحب الرسالة هو ألو الحَسَن علي بن بسام، صاحب كتاب** " **الذخيرة.. >>**[7] نص عن أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال آخر كتَّاب عهد أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين.

---

[1] الرقم: الكرهْ

[2] الصياصي :الحصون، قال تعالى :{و أنزل الذين ظاهرهُم من أهل الكتابِ من صياصيهم} [الأحزاب :26]

[3] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 79 .

[4] **شنترين** : مدينة تقع غربي الأندلسي، بينها و بين قرطبة خمسة عشر يومًا،أنظر [**معجمالبلدان** : ج3 ،ص 367 .

[5] المراكشي: المصدر السابق، ص 80 .

[6] سبق التعريف بشخصية ابن باسم و شرحها في الفصل الثاني المتضمن لموارد ابن عذاري المراكشي.

[7] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص83.

"فلم يزل أبو عبد الله هذا و أخوه كاتبين لأمير المسلمين ، إلى أن أَخَرَ أمير المسلمين أيا مروان عن الكتابة ، لِمَوجِدة كانت منه عليه ؛ سَبَبُها أنَه أمرهُ و أخاه أبا عبد الله أن يكتبَ عنه إلى جند بَلَنسية،....>>[1]

7-محمد بن حبوس الفاسي:

هو محمد بن حسين بن عبد الله بن حبوس، أبو عبد الله، شاعر من أهل فاس، ولد و نشأ فيها **(500-570هـ\1106-1174م)**،اشتهر بشاعر الخلافة المهدية (الموحدية)[2] ،و يظهر اعتماد المرّاكشي على ابن حبوس من خلال النص التالي:"**قرأ عليّ ابنه عبد الله من خط أبيه هذه الحكاية فقال: دخلت مدينة شلب ولي يوم دخلتها ثلاثة أيام لم أطعم فيها شيئَا،...فامتدحته، فقال لي :سأحدثك: إني أرضَا من جملة مالي للشعراء، غلتها كل سنة مائة دينار ، ومنذ سبع سنين لم يأتني أحد لتوالي الفتن التي دهمت البلاد** ..."[3] في ذكر الفتن التي توالت على الدولة الموحدية ببروز دعاة فتن يدعون الولاية و الهداية لاستمالة قلوب العامة .

ويقول المرّاكشي في معجبه عن محمد بن الحبوس:<...فأنشد في ذلك اليوم قصيدة أجاد فيها ما أراد: لم يبقى عليّ خاطري منها أكثر من هذين البيتين :

بلغ الزمان بهديكم ما أملا وتعلمت أيامه أن تعدلا

وبحسبه أن كان شيئًا قابلا وجد الهِّداية صورة فتشكلا [4]

ومضمون هذين البيتين في ظاهرهما مدح لابن عبد المؤمن ،وفي باطنها أنَّ هذا الأخير مهدت له الولاية في عهد ابن تومرت.

---

[1] المصدر نفسه ، ص 84.

[2] عن ترجمته أنظر : الزركلي : **الأعلام**، ج 6، 101.

[3] عبد الواحدالمراكشي: مصدر سابق، ص 100.

[4] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 100.

وابن حبوس الفاسي كان في مقدمة الشعراء بلاط الموحدين ،كان حظيا عند عبد المؤمن الذي نال أيامه ثروة كبيرة ،وكذلك أيام ابنه أبي يعقوب يوسف بن علي الذي عرف بثقافته الواسعة، ودراسته على كثير من علماء الأندلس[1].

8-الرصافي الرّفّاء:

هو محمد بن غالب الرّفّاء الرصافي ،أبو عبد الله من مرموقي شعراء الأندلس في القرنالسادس(**572**هـ-**1177**م)،[2] وعرفه صاحب "**المعجب**" بالوزيرالكاتب فيقول :"**وأنشده في ذلك اليوم الوزير الكاتب أبو عبد الله محمد بن غالب النابلسي، كان مستوطنّا مدينة مالقة** ."[3]ولقد اعتمد عليه عبد الواحد المرَّاكشي في سرد الأحداث التاريخية عن دولة الموحدين على عهد عبدالمؤمن بن علي متخصصا في ذكر تفاصيل عن عظمة عهدهم، ومهابة الأعداء منهم، ومحاولات صدّ حملات القشتاليين عن الأندلس وفي هذا الصدد يذكر الأبيات الشعريّة :

يومي له بسجود كل محركة منها ويوليه حمدا كل تصرير [4]

لما تسابقن في بحر الزقاق به تركنا شطيه في شك وتحييز [5]

ويذكر في هذا الصدد أيضا :

كأنّه سالك منه على وشل في الأرض من مهج الأسياف مقطور [6]

من السيوف التي ذابت لسطوته وقدر رمى هيجاها بتسعير [7]

ذو المنشآت الجواري في أجرّتها ستكل الغدائر في سدل وتضفير [1]

---

[1]المصدر نفسه ، ص100.

[2] عن ترجمته أنظر : **بغية الملتمس**، ص 119؛ **الأعلام** الزركلي : ج6، ص 324.

[3]عبد الواحدالمراكشي : مصدر سابق، ص 102.

[4]**يومي** : يشير .

[5]عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 103.

[6]**الوشل** : الماء القليل يتحلب أو صخرة: ولا يتصل قطره.

[7]**السطوة**: البطش والقهر. الهيجاء: الحرب.

ومن اقتباسات المؤرّخ عبد الواحد من الرصافي ما يصف فيه حرصخليفة المهدي ابن تومرت عبد المؤمن بن علي الكومي ليبلغ للدولة أوجها فيذكر :

أخلق به وجبال الأرض راجفة أن يطمئنّ غدا من كلّ محذور

كفاه فضلا أن انتابت مواطئه نعلا مليلا كريم السعي مشكور

مستنشيّا بهما ريح الشفاعة من ثرى إمام بأقصى الغرب مقبور

ما أنفك آمال أمر منه بين يديه يوم القيامة محتوم ومقدور

حتى تصدى من الدنيا على رمق يستنجز الوعد قبل النفخ في الصور [2]

ومن قوله كذلك في نفس السياق:

وإنّما هو سيف الله قلّده أقوى الهداة يدا في دفع محدور

فإن يكن بيد المهدي قائمة فموضع الدّ منه حدّ مشهور [3]

9-إبراهيم الزويلي الأديب الكاتب :

وهو أحد كتاب أبي يوسف بن عبد المؤمن، ومما نقله عبد الواحد عن إبراهيم الزويلي في سقوط قفصة، واسترجاعها من يد علي بن إسحاق الميور في المؤيّد من طرف علب بني هلال، ومن انضاف إليهم من الغزو المصريين،[4] فيذكر في هذا التاريخ الأبيات التالية :

سائل بقفصه هل كان الشقيّ لها بعلا وكانت له حمالة الحطب[5]

---

[1] **المنشآتالجواري** : السفن التي تجري في البحر، سدل الشعر سدلا : أرخاه وأرسله وضفر الشعر وضفره : نسج بعضه على بعض .

[2] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 103.

[3] المصدر نفسه، ص 104.

[4] **المماليك الغز** : هم جنس من الترك، تعود أصولهم إلى أقصى بلاد الشرق، دخلوا : بلاد المسلمين أسارى أو مماليك، ثم علا شأنهم في الحياة المدنية والعسكرية، فكان منهم الوزراء والولاة ومن هؤلاء كان أحمد بن طولون سلطان مصر في القرن الثالث.

[5] **الشقي**: أي ابن غانية.

تبّت يدا كافر بالله ألهبها فكان كالكافر الأشقى أبي لهب [1]

فلمّا زنت وهي تحت الأرض محصنة حصبتموها أصحاب الشرع بالحصب [2]

وكان هذا الأخير ممن شهدهم عبد الواحد المراكشي فيذكر : "وابن إسحاق الزويلي هذا من شيوخ [3]الكتاب وظرفاء الشعراء، جمعتني وإياه مجالس عند السيّد الأجّل أبي زكريا يحي بن يوسف بن عبد المؤمن..." .

المبحث الثالث : دراسة لكتابة المعجب في تلخيص أخبار المغرب:

ازدهرت حركة التصنيف في بلاد المغرب في أيام الحكم الإسلامي ، واتجه المصنفون في كتاباتهم اتجاهات متنوعة ، فمنهم من كتب في التراجم و السير ، و منهم من اختص بالتواريخ و الأحداث السياسية ،وأخبار الممالك و الإمارات و الملوك ،ومنهم من صنف في علوم الأدب والشعر والفلسفة،وغير ذلك.[4]

" **والمعجب في تلخيص أخبار المغرب** " واحد من تلك المضيفات النفيسة. التي عنيت بإخبار البلاد المغربية، وسير ملوكها ،وأمرائها ودويلاتها، ألفه المؤرخ عبدا لواحد بن علي المراكشي، استجابة لطلب أحد الأعيان الرؤساء ،الذي سأله إملاء أوارق تشتمل على بعض أخبار المغرب وهيئته و حدود أقطاره، وشيء من سير ملوكه ، وخصوصا ملوك الصامدة بني عبد المؤمن، من لدن ابتداء دولتهم إلى حدود سنة **621**هـ /**1225**م ، مع نبذة من سير الذين لقيهم أوروى عنهم من الشعراء وأهل الفضل والرواية والأدب .[5]

---

[1] **تبفلان**: هلك وخسر، وفي البيتين السابقين اقتباس من قوله تعالى: " تبت يد أبي لهب وتب...وامرأته حمالة الحطب" (المسد: 1،4).

[2] **حصب**: وهي صغر الحجارة.

[3] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 133.

[4] **المقصود** بهذا الاسم – وفقا لمفهوم المسلمين القدامى- بلاد المغربي والأندلس.

[5] عبد الواحدالمراكشي: **المعجب**، ص3.

وعبد الواحد لم يركز على الأحداث التاريخية فحسب ، بل جاء كتابة حافلا بمعلومات تاريخية فريدة من نوعها ، إضافة إلى ذلك أمدنا في طيات "**معجبه**" بمعلومات أدبية وعلمية وفلسفية.

كما يلاحظ على كتابة المعجب أنه تتبع طويلا التفسير بشيء من الدقة و الإمعان لما ظهر في المغرب من تجمعات قبلية، و مراكز حضارية ، و تأسيس الإمارات و الدويلات مع الاهتمام بالناحية الأدبية و الاجتماعية والسياسية ،وذكر تفاصيل الأحداث خاصة الأدبية والشعرية منها من لد فتح الأندلس ة والشعرية منها من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين .[1]

كما يمكننا اعتبار كتاب "**المعجب**" وثيقة تاريخية لا يمكن الاستغناء عنها، خاصة لعصري المرابطين والموحّدين من عصور المغرب، وبالرغم من أنه كان القصد من تأليفه كتاب مختصر، أنه مع ذلك جمع نبذة من الروايات والشواهد والكتب الجليلة السابقة الذكر، مقتضيا بذلك فنونها وآدابها. [2]

وقد دوّن عبد الواحد المرّاكشي كتابه "**المعجب**" بناء على رغبة وطلب أحد وزراء الخليفة العبّاسي الناصر لدين الله، الذي طلب منه وضع مؤلف حول حكم الموحدين بالمغرب والأندلس، وقد استجاب المؤرّخ لطلب الوزير العباسي وانتهى من تأليفه سنة 621هـ / 1225 م، وهذا ما أشار إليه بقوله :"**أيّها السيّد الذي توالت عليّ نعمه...عليها بأن ألتزم من برّه وطاعته ما أنا ملتزمه – فإنّكسألتني– بوأك الله أعلى الرتب – إملاء أوراق تشمل على بعض الأخبار المغرب وهيئته وحدود أقطاره، وشيء من سير ملوكه، وخصوصا ملوك المصامدة من لدن ابتداء دولتهم إلى وقتنا هذا – وهو سنة 261**".[3]

---

[1]ناصر الدين سعيدوني: من **التراث التاريخي والجغرافيللغرب الإسلامي**،تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين،ط1 دار الغرب الإسلامي ،ص98.

[2]عبد الواحدالمراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح، صلاح الدين الهواري المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ص 6، مقدّمة المحقق.

[3]المصدر نفسه ، ص 11.

ويذكر أيضا : "فلم أر بدلا من إسعافك والمسارعة إلى ما فيه رضاك؛ إذ هي الغاية التي أجري إليها والبغية التي أثابر أبدا عليها، ولوجوب طاعتك عليّ من وجوه يكنز تعدادها".[1]

كما ذكر عبد الواحد المراكشي أنّه قصد من تأليفه كتابه تلخيص أخبار المغرب والأندلس، وهو ما عبّر عنه عنوان كتابه : "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**"، وقد كان موفّقا في ذلك ومنسجما مع ما أشار إليه صراحة بين ثنايا الكتاب، ويظهر ذلك من خلال : "**لو بسطت القول فيها خرج هذا التصنيف عن حدّ التلخيص إلى حيّز الإسهاب**". [2]

وكان من أسباب هذا الاختصار قلّة الكتب والمصادر التي اعتمد عليها، وهو ما أكّد عليه بنفسه بقوله : "**فالذي منعني عن استيفاء أخبارهم أو أخبار أكثرهم قلّة ما صحبني من الكتب، واختلال معظم محفوظاتي**".

كما حتمته أيضا سرعة التأليف والكتابة إرضاء لمن أمره وسأله، وغابت عنه المصادر والمراجع يقول المؤلّف في ذلك :"**أنّه لم يصحبني من كتب هذا الشأن شيء أعينه عليه وأجعله مستندا كما جرت عادة المصنفيين**" [3]

وقد اعتمد على الذّاكرة، والذاكرة كثيرا ما تخون صاحبها فيقول المراكشي : "أنّ محفوظاتي في هذا الوقت على غاية الإختلال والتشتت؛ أو جبت ذلك مهموم تزدحم على الخاطر، وغموم تستغرق الفكر". [4]

ومنه نخلص أنّ كتاب عبد الواحد المراكشي ضمن عشرة فصول :

---

[1] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 11.

[2] المصدر نفسه ، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص 12.

[4] المصدر نفسه، ص 12.

الفصل الأوّل :

وجاء فيه ذكر جزيرة الأندلس وحدودها نجد فيه ديباجة مثلث مقدّمة كتاب "**المعجب**"، ثمّ عرّج بعد ذلك على دوافع تأليف تاريخه، وذكر مصادره التي اعتمدت عليها، ورواة نقل عنهم وشعراء، وذكر الموضوعات التي اشتملت عليها، ابتداء بأخبار إفريقية من لدن الفتح العربي للأندلس إلى نهاية عصر الموحّدين، حيث يذكر في بادئ الأمر الحدود الطبيعيّة لجزيرة الأندلس بعد تعيين حدودها فيذكر : "**أمّا حدود جزيرة الأندلس فإن حدّها الجنوبي منتهي بالخليج الرومي الخارج من بحر مانطس، وهو البحر الرّومي الخارج من بحر مانطس، وهو البحر الرومي مما يقابل طنجة،[1] في موضع يعرف بالزقاق – سعة البحر هنالك إثنا عشر ميلا – وهذا الخليج هو ملتقى البحرين، أعني بحر مانطس وبحر أقيانس،[2]وحدّاها الشمالي والمغربي البحر الأعظم...**"[3]ثم يتطرّق عبد الواحد إلى بداية الفتح ويشير إلى أنّها افتتحت على يد طارق بن زياد سنة 92 هـ، فيذكر : "**افتتح المسلمون جزيرة الأندلس في شهر رمضان سنة 92 من الهجرة، وكان فتحها على يديّ طارق،[4] قيل بن زياد، وقيل ابن عمرو، وكان واليا على طنجة، من المدن المتّصلة ببر القيروان**"[5]

أشار المؤرّخ عبد الواحد في معجبه إلى الخطوط العريضة للمواضيع التي سيتطرّق لها للحديث يقوله : "فأوّل ما يقع الابتداء به ذكر جزيرة الأندلس، وتحديدها التعريف بمدنها ونبذ من أخبارها وسير ملوكها، من لدن فتحها إلى وقتنا هذا وهو سنة 621؛ إذ هي كانت معتمد المغرب الأقصى، والمعتبرة منه، والمنظور إليها فيه وهي كانت كرسيّ المملكة، ومقر التدبير،

---

[1]**طنجة** : مدينة على ساحل بحر المغرب، مقابل الجزيرة الخضراء، وبينها وبين سبتة مسيرة يوم واحد أنظر الحموي (ياقوت) : **معجم البلدان**، ج4، ص 43.

[2]**أقيانس** : الأقيانوس، أو **المحيط الأطلسي**.

[3]عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 03.

[4]**هو طارق بن زياد اللّيثي** بالولاء : أصله من البربر، قائد فاتح مشهور، توفي سنة 102 ه / 720 م أنظر الزركلي : **الأعلام**، ج3، ص 217.

[5]عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 4.

وأمّ قرى تلك البلاد، لم يزل هذا معروفا من أمرها إلى أن تغلب عليها يوسف بن تاشفين المتوني،[1] فصارت آنذاك لمرّاكش،[2] من بلاد العدوة، ثمّ تغلّب عليها المصامدة بعده، فاستمرّ الأمر على ذلك إلى وقتنا هذا".[3]

وبعد ذلك يقوم بتتبع مراحل الفتح ،وذكر أسماء من ولى الجزيرة ومن دخلها من التابعين أيام بني أمية قبل ذهاب دولتهم ، ويظهر ذلك من خلال قوله : " **وأنا ذاكر هاهنا من داخل الأندلس من التابعين للجهاد والرباط : فمنهم محمد بن أوسي بن ثابت الأنصاري، يروى عن أبي هريرة[4]، و منهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي[5]، يروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب[6] ،و منهم حنش بن عبد الله الصنعاني[7] ، يروى عن علي بن ابي طالب ، و فضالة بن عبيد[8] ...**" [9].

وفي هذا الصدد يذكر عبد الواحد ما يلى : "...و مازالت الولاة بالأندلس تليها من قبل بني أمية و من قبل من يقيمونه بالقيروان او بمصر، فلما اضطرب امرهم في سنة 126 هـ تقبل

---

(1) هو أبو يعقوب، يوسف بن تاشفين بن أبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري : **سلطان المغرب الأقصى، وملكا للملثّمين**، وأوّل من لقّب بأمير المسلمين في المغرب، بني مدينة مراكش سنة 465 ه / 1106 م (**الأعلام**، الزركلي، ج8)، ص 222.

(2)**مراكش** : مدينة عظيمة بالمغرب، بينها وبين البحر عشرة أيّام في وسط بلاد البربر، وبينها وبين جبل درن ثلاثة فراسخ، أنظر الحموي: **معجم البلدان**، ج5، ص 94.

(3)عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص2.

(4)هو ***عبد الرحمن بن سخردسي*** الملقب بأبي هريرة :صحابي كان أكتر الصحابة حفظاً للحديث النبوي أسلم سنه ه7/ 629م ،وتوفي سنة 59ه/679 م،أنظر:الزركلي **الأعلام** ،ج3،ص308.

(5) هو ابو سعيد ، عبد الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصارم ***الخافقي*** :من كبار القادة الغزاة الشجعان ، اصله من غافق باليمن :توفي سنة 114ه / 732 ، أنظر : الحميدي : **جدوة المقتبس** ، ص253.

(6) هو أبو عبد الرحمان، عبد الله بن عمر بن الخطاب ***العدوي بن القرشي*** : صحابي من اشرف القريشي ، نشأ في الإسلام ، ، وشهداء فتح مكة ، توفي سنة 73 ه / 693م ، أنظر: الزركلي **الأعلام** : ص108.

(7) هو حنشي بن عبد الله بن عمر بن **حنظلة الضعاني** : تابعي قائد شجاع،بن جامع سرقسة بالأندلس، و توفي سنة 100ه/718م أنظر الحمدي: ***جذوة المقتبس***، ص189.

(8)هو أبو ، فضالة بن عبيد بن نافذ بن ***القيسي الانصاري الأوسي*** : صحابي ،من الذين بايعوا النبي صلي الله عليه و سلم تحت الشجرة ، توفي سنة 53ه 673م، أنظر الزركلي **الأعلام** :ج5،ص146.

(9) عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق،ص7.

الوليد بن اليزيد بن عبد المالك ...، و اتصلت إمارته إلى سنة 138 بعد ذهاب دولة بني أمية بست سنين ". [1]

ثم يقوم عبد الواحد بتتبع الأحداث ، انطلاق بأخبار كيفية دخول **عبد الرحمن بن معاوية**إلى الأندلس طريداً و حيداً سنة 138 فقامت معه اليمانية لمحاربة **يوسف الفهري** فانتصروا عليه و دخلوا قرطبة مركز الخلافة ،و دامت ولايته إلى وفاته فيقول " **وفي هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد المالك بن مروان الأندلس الملقب بالداخل ؛ فقامت معه اليمانية و حارب يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري الوالي على الأندلس المذكور آنفاً ، فهدمه؛ فستولي عبد الرحمن علي قرطبة دار الملك ، و كان دخوله إياها يوم الأضحى من السنة المذكورة ، فاتصلت ولايته الى ان مات سنة 172 .**"[2]

و يتابع عبد الواحد في سرد و تلخيص أخبار من ولي من أعقاب عبد الرحمن بن معاوية الي أن استبد بالحكم الحاجب محمد بن أبي عامر ، ويواصل في تتبع ما وقع من الفتن و الصراع على الحكم بعد مقتل ابنه الناصر إلى نهاية الحكم الأمويين لها وما يثبت ذلك قوله :"**ثم تقلد الوزارة و الحجابة بعد ابن أبي عامر هذا ، ابنه ابو مروان عبد الملك بن أبي عامر، و تلقب بـ" المظفر" ،فجري في الغزو و السياسة عن هشام المؤيد علي سنن أبيه و كانت أيامهأعيادفي الخصب و الأمان، دامت سبع سنين، إليأن مات**[3] **، و ثارت الفتن بعده.**"[4]

كما ركز المؤلف على أحوال قرطبة بعد انتهاء حكم الأمويين بها، فقد استولى بنو جهور على حكمها، وفي هذا الصدد يذكر عبد الواحد المراكشي : "**ولما انقطعت دعوة بني أميّة بالأندلس ولم يبق من عقبهم من يصلح الإمارة ولا من تليق به الرياسة، استولى على تدبير**

(1)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص 7.

(2) المصدر نفسه ، ص8.

(3) توفي في صفر سنة **399ه/1009م**.

(4)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 18.

ملك قرطبة جهور بن محمد بن جهور، ويكنّى : أبا الحزم" .[1]ثم غلب بنو جهور عليها فيما بعد الأمير المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة، وخلف فيها بعده ابن عكاشة وهو من البربر فكان بها إلى أن أخرجه محمد بن عباد، فصارت تبعا لإشبيلية، فيذكر المراكشي : "**فغلب عليها بعد أمور جرت، الأمير الملقّب بالمأمون بن ذي النون صاحب طليطلة...، وخلف فيها بعده من البربر رجل يعرف بـ "ابن عكاشة"،...، وبعد غلبة المعتمد عليها صارت تبعا لإشبيلية**".[2]

ويواصل المؤرّخ سرد أحوال الأندلس بعد انقطاع الدعوة الأموية عنها ويذكر من ولي عليها، فيذكر: "وفي ذلك يقول أبو علي الحسن بن رشيق:[3]

مما يزهدني[4] في أرض أندلس سماع مقتدر فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد !

كما أورد المراكشي ألقابهم والمواقع التي تغلّبوا عليها بدون تفصيل بقوله : "وأنا ذاكر إنشاء الله في هذا الفصل أسماءهم، والجهات التي تغلّبوا عليها، على نحو ما شرطت من الإجمال؛ إذ لكل منهم أخبار وسير ووقائع، لو بسّطت القول فيها خرج هذا التضيّق عن حدّ التخلّص إلى حيّز الإسهاب، وأيضا فالذي منعني عن استيفاء أخبارهم أو أخبار أكثرهم، قلّة ما صحبني من الكتب، واختلال معظم محفوظاتي."[5].فيقوم عبد الواحد بتلخيص ملوك عصر الطوائف فيذكر : "**كان بنو هود هؤلاء يملكون من مدن هذه الجهة الشرقية ، طرطوشة وأعمالها وسرقسطة وأعمالها،... ويجاوز بني هود عبد الملك بن عبد العزيز...كان يملك**

---

[1] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 52.

[2] المصدر نفسه ، ص 53.

[3] هو أبو علي، الحسن بن رشيق القيرواني : أديب، شاعر، ناقد، ولد في المسيلة بالمغرب، وتوفي سنة **463** ه / **1071** م، من آثاره : **"العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"** وديوان شعر. (أنظر ياقوت الحموي : **معجم الأدباء**، ج 3، ص 220.

[4] **زهد في الشيء** وعنه زهدا وزهادة : أعرض عنه وتركه لاحتقاره، أو لتحرجه منه.

[5] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 59.

بلنسيّة وأعمالها...، وأبو الحسن بن ذي النون تغلب على طليطلة من قبل واستبدّ بملكها أوّل الفتنة...، وكان يملك قرطبة وأعمالها إلى أول الثغر : جهور ابن محمد ابن جهور...وكان يملك إشبيليّة وأعمالها : القاضي أبو القاسم محمّد بن اسماعيل بن عبّاد اللّخمي...، وكان يملك مالقة والجزيرةوغرناطة وما إلى ذلك : البربر بنو برزال الصنهاجيون..." .[1]

وفي فصل آخر يبتدئ عبد الواحد في ذكر بداية دولة المرابطين بالأندلس فيقول :" و لما كانت سنة 479 هـ جاز المتعمد على الله قاصدا مدينة مراكش إلى يوسف بن تاشفين، مستنصرا به على الروم ،فلقي يوسف المذكور أحسن لقاء، و أنزله أكرم نزل، وسأله عن حاجته، فذكر أنه يريد غزو الروم، وأنه يريد إمداد أمير المسلمين إياه بخيل ليستعين بهم في حربه، فأسرع أمير المسلمين المذكور إجابته إلى ما دعاه إليه ؛ و قال له: أنا أول منتدب لنصرة هذا الدين ،ولا يتولى هذا الأمر أحد إلا نفسي" ،هذا في ذكر قدوم المرابطين إلى الأندلس بعد استنصار المعتمد بن عباد بهم على الروم.

و يواصل المؤرخ :"فأخذ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في أبهة العبور إلى جزيرة الأندلس؛ وذلك في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة ،..،وكان عبوره من مدينة سينينة، فنزل المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء، وتلقاه المعتمد في وجود أهل دولته،...،فكان هذا أول ما أوقع في نفس يوسف التشوف إلى مملكة جزيرة الأندلس." .و هنا يصف عبور يوسف بن تاشفين جزيرة الأندلس، وما لقيه من كرم المعتمد و رغبته في إخضاع باقي المملكة فيقول عبد الواحد على لسان أمير المسلمين: "إنما جئت ناويا، فحيثما كان العدو توجهت وجهته " ،و يذكر كذلك:"... فأظهر أهل الأندلس التبيض بأمير المسلمين و التبرك به ،و كثر الدعاء له في المساجد و على المنابر، و انتشر له الثناء بجزيرة الأندلس ما زاده طمعا فيها".

---

[1] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 60.

ويمر بعدها عبد الواحد للحديث عن وقعة الزلاقة فيذكر: "فكان هذا أحد الفتوح المشهورة بالأندلس ،أعز الله فيه دينه و أعلى كلمته ،و قطع طمع الأدفنش . لعنه الله عن الجزيرة بعد أن كان يقدر أنها في ملكه، و أن رؤوسها خدم له، وذلك كله بحسن نية أمير المسلمين ". ثم عاد مرة أخرى للتفصيل في أسباب تغير يوسف على المعتمد و الخلاف بينهما ، و ذكر منها ما قام به المعتصم بن صمادح أمير الميرية من غل قلب يوسف ،وقد كان قديم الحسد للمعتمد ،و قد نقل إليه قول هذا الأخير :"ورغم أنه قال له في بعض الأيام وقد قال له المعتصم : طالت إقامة هذا الرجل بالجزيرة ،يعني أمير المسلمين–" لو عوجت له إصبعي ما أقام بها ليلة واحدة هول، لا أصحابه..."إلخ ، إلى كلام آخر فيه تحقير لأهل المرابطين.

و يذكر صاحب المعجب كيف استطاع يوسف بن تاشفين القضاء على ملوك الطوائف و أصبحت الأندلس تابعة لحكمة بالمغرب فيقول :" وحين ملك يوسف أمير المسلمين جزيرة الأندلس و أطاعته بأسرها ،ولم يختلف عليه شيء منها، عد من يومئذ في .جملة الملوك ،واستحق اسم السلطة ،و تسمى ،و صار هو و ابنه معدودين في أكابر الملوك ،لأن جزيرة الأندلس هي حاضرة المغرب الأقصى ،،وأم قراه...".

ويذكر صاحب المعجب في صدد حديثه عن قضاء المرابطين على حكم الطوائف بقوله :« ويقول في كل مجلس من مجالسه :« إنما كان غرضنا في ملك هذه الجزيرة أن نستنفذها من أيدي الروم ، لما رأينا استيلاءهم على أكثرها ، وغفلة ملوكهم وإهمالهم للغزو ، وتواكلهم وتخاذلهم وإيثارهم الراحة ؛ وإنما همة أحدهم كأس يشربها ، وقينة تسمعه ، ولهو يقطع به أيامه . ولكن عشت لأعيدن جميع البلاد التي ملكها الروم في طول هذه الفتنة إلى المسلمين... »[1]

كما استمر الوضع كذلك في عهد ابنه يوسف ، وكان لا يقطع أمرًا بدون مشاورة الفقهاء الذين عَظُمَ أمرهم واتسعت أموالهم ومكاسبهم ، والذين أوعزوا إليه حرق كتب الغزالي فَفَعَلَ وهو ما يشير إليه عبد الواحد المراكشي بقوله :« واشتد إيثاره لأهل الفقه والذين ، وكان لا يقطع أمراً

[1] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص77.

في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء ؛ فكان إذا ولىّ أحدًا من قُضاته كان فيما يَعهَدُ إليه ألاّ يقطع أمرًا ولا بيت حكومةً في صغيرٍ من الأمور ولا كبير إلاّ بمحضر أربعة من الفقهاء »[1] ويواصل بقوله:« ولما دخلت كتب أبي حامه الغزالي [2] – رحمه الله – المغرب أمر أمير المسلمين بإحراقها، وتقدم بالوعيد الشديد، من سفك الدم واستئصال المال، إلى من وجد عنده شيء منها؛ واشتدَّ الأمر في ذلك».[3]

وفي جزء من هذا الفصل خصصه صاحب المعجب لذكر أسباب اختلال أحوال دولة المرابطين فيذكر:« **واختلت حال المسلمين رحمه الله بعد الخمسمائة اختلالا شديدا، فظهرت في بلاده مناكر كثيرة، وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على البلاد ...»** [4]**، وقد تزامن من ذلك مع بداية دعوة محمد بن تومرت بسوس**[5] **فيذكر:« ...فاختل لذلك عليه كثير من بلاد الأندلس، وكادت تعود إلى حالها الأول، لاسيما منذ قامت دعوة ابن تومرت بالسُّوس، وحكى أنه ذكر للغزالي ما فعل أمير المسلمين بكتبه التي وصلت إلى المغرب من إحراقها وإفسادها وابن تومرت حاضر ذلك المجلس ... »**[6].

وفي فصل آخر يبتدئ عبد الواحد في ذكر بداية دولة المرابطين بالأندلس فيقول :" و لما كانت سنة 479 هـ جاز المتعمد على الله قاصدا مدينة مراكش إلى يوسف بن تاشفين، مستنصرا به على الروم ،فلقي يوسف المذكور أحسن لقاء، و أنزله أكرم نزل، وسأله عن حاجته، فذكر أنه يريد غزو الروم، وأنه يريد إمداد أمير المسلمين إياه بخيل ليستعين بهم في حربه، فأسرع أمير

---

(1) المصدر نفسه ،ص81، أنظر المراكشي: **المعجب**، تح، الهواري صلاح الدين،ص 131.

(2) هو أبو حامد، محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الطوسي، الشافعي: فقيه،فيلسوف،متصوَّف،إمام مشهور، توفي سنة 505 ه/1112م(أنظر إبن خلكان: **وَفَيَات الأعيان**: ج4، ص،217؛إبن العِمَاد: **شذرات الذَّهَب**،ج4، ص11).

(3) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 131 .

(4) المصدر نفسه ، ص 84.

(5) عن ترجمته أنظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج5، ص45، الزركلي:**الأعلام** : ج6، ص228.

(6) عبد الواحد المراكشي : **المعجب**، تحقيق الهواري (صلاح الدين) ،ص136.

المسلمين المذكور إجابته إلى ما دعاه إليه ؛ و قال له: أنا أول منتدب لنصرة هذا الدين ،ولا يتولى هذا الأمر أحد إلا نفسي" ،هذا في ذكر قدوم المرابطين إلى الأندلس بعد استنصار المعتمد بن عباد بهم على الروم".

و يواصل المؤرخ :"فأخذ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في أبهة العبور إلى جزيرة الأندلس؛ وذلك في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة ،..،وكان عبوره من مدينة يصف عبور يوسف بن تاشفين جزيرة الأندلس، وما لقيه من كرم المعتمد و رغبته في إخضاع باقي المملكة فيقول عبد الواحد على أسباب تغير يوسف على المعتمد و الخلاف بينهما ، و ذكر منها ما قام به المعتصم بن صمادح أمير الميرية من غل قلب يوسف ،وقد كان قديم الحسد للمعتمد ،و قد نقل إليه قول هذا الأخير :"ورغم أنه قال له في بعض الأيام – ".

ومنه يواصل عبد الواحد سرد الأحداث بدء أمر دعوة الموحدين واجتماع المصامدة على أمره، واشتداد فتنتهم به، وقد استدل بنص أبو عبيدة البكري الأندلسي في كتابه **المسالك والممالك: أهديت إلى الإسكندري فرس ببعض بلاد المغرب ... وهي بلاد المصامدة** [1] **فكتب الإسكندر إلى الحكيم يخبره؛ فكتب إليه: أنها بلاد شر وقسوة، فعجل الخروج منها »! وهو ما** أكده عبد الواحد المراكشي نفسه فيذكر:« **فهذه حال بلاد القوم، وأما خفت سفك الدماء عليهم فقد شهدت أنا منه أيام كوني بسوس ما قضيت منه العجب** »[2].

أما الفصل السادس يخصص عبد الواحد المراكشي لسرد أحداث الأندلس بعد سقوط دولة المرابطين ،وابتداء أمر دولة الموحدين على المسرح السياسي والمغربي ، فيذكر في اختلال

---

[1] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 90. أنظر أيضا البكري (عبيدة):**المسالك** و **الممالك**، القاهرة، 1961 .ص 36، أنظر أيضا) :g.scolin، g.s)**colin. Encyclopedie islamique. Art. Massmuda**، 2eme.Ed، lvl ، pp 730- 733

.marçais(g) : **la breberie muslumane et l'orient du Moyen age**

p257.، 1946، paris، t1،

[2] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق، ص90.

دولة المرابطين، فيقول :"**فأما أحوال جزيرة الأندلس ،فإنه لما كان آخر دولة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف اختلت أحوالها اختلالا مفرطا ،.....واستولى النصارى على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم.....**"[1] أما عن انتشار قوة وملك الموحدين الأندلس فيذكر صاحب "**المعجب:**ولما انتشرت دعوة المصادمة –كما ذكرنا **بالمغرب الأقصى، تشوف إليهم أعيان مغرب الأندلس ....فيدخل في ملكهم كثير من جزيرة الأندلس....**[2]

ومنه يواصل عبد الواحد في سرد أعمال عبد المؤمن بن علي من إصلاح جزيرة الأندلس وتوليته من ولاهم أعمال المدن الأندلسية فيقول:" **وأقام عبد المؤمن بجبل الفتح مرتبا أموره ،....فولى مدنية إشبيلية وأعمال ابنه يوسف ،وهو الذي ولى أموره بعده على ما سيأتي بيانه وترك معه بها من أشياخ الموحدين وذوي الرأي والتحصيل منهم من يرجع أيهم في أموره ويعول عليه فيما ينوبه .....،وولى قرطبة وأعمالها أبا حفص عمر إينتي....وولى غرناطة ابنه عثمان بن عبد المؤمن....الخ.**[3]كما تطرق إلى سرد أحداث غزو الموحدين الإفريقية فيذكر: "**ثم أن عبد الله تجهز في جيش عظيم من المصامدة والعرب وغيرهم، وسار حتى نزل على مدينة تونس، وهي حاضرة في إفريقية بعد القيروان ....فلما طال على ابن خرسان الحصار أجمع رأيه ورأي أهل البلد من الجند على الخروج لقتال المصامدة فالتقوا هم وأصحاب عبد الله فانهزم أصحاب عبد الله وقتل منهم خلق كثير ،ورجع عبد الله ببقية أصحابه إلى بجاية، فكتب إلى أبيه يخبره بذلك.**"[4]**ويواصل عبد الواحد في سير فتوح وغزوات عبد المؤمن في المهدية** [5]**فيقول:**"**.....وسار حتى نزل على مدينة تونس، فافتتحها عفوة،**

---

[1]المصدر نفسه، ص 98.

[2]عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ،ص100.

[3]المصدر نفسه ، ص106.

[4]المصدر نفسه ،ص108.

[5]**المهدية:** مدينة تونسية ساحلية تقع على205كلم جنوب تونس العاصمة.عبد الوهاب حسن حسني:**خلاصة تاريخ تونس** 2001،ص76.نقلا عن **رحلة التيجاني**.

وفصل عنها الى مهدية بني عبيد....."وذكر فتحه لطرابلس المغرب وامتداد مملكة الموحدين إلى الشرق فيقول :ثمافتتح طرابلس المغرب ، وأرسلإلى بلاد الجريد، وهي توزر، وقفصة، ونقطة، والحامة، وما ولى هذه البلاد، فافتتحت كلها، وأخرج منها الإفرنج وألحقهم ببلادهم. (1)

بعد هذا يقوم عبد الواحد المراكشي في سرد أخبار هذه الدولة بالتحدث عن أمرائها وخاصة بيعة يوسف أبو يعقوب، الذي اتفقوا عليه وجميعا ما فيهم إخوته، فقد وصفه المراكشي وعدد خصاله والعلوم اهتم بها. وذكر صحبته لأبي بكر بن طفيل: وهو من العلماء والفلاسفة الكبار الذين جمعوا بين الحكمة والشريعة له رسالة سماها "**حي بن يقظان**" فيذكر ....**ولم يزل يجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب، ويبحث عن العلماء وخاصة أهل علم النظر، إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لمك قبله ممن ملك المغرب .** [2] **ويذكر في هذا الصّدد** "**كانت ممن صحبه العلماء المتفننين ،أبو بكر محمد بن طفيل أحد فلاسفة المسلمين...وقرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلاسفة ، منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف عددنا بابن بلجة**[3].....[4]".

ومنه يتوجه عبد الواحد المراكشي في مواصلة ذكر خلفاء الموحدين بعد عبد المؤمن؛ فتعرض بالتفصيل للأخبار والروايات المتعلقة بالخلفاء الموحدين، وخاصة أبي يعقوب يوسف وأبي يوسف يعقوب (المنصور) ،ومحمد بن أبي يوسف الناصر وأبو يعقوب يوسف (المنتصر) ،وعبد الواحد يعقوب (المنصور)؛ فيذكر صاحب المعجب: هو يوسف بن محمد بن يعقوب بن

---

(1) عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ص 192.

(2) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 218.

(3) هو أبو بكر محمد بن يحي بن الصائغ بن باجة التجيني من أبرز الفلاسفة العرب، كان أحد وزارة وقضاة الدولة المرابطيّة، يعرف عند الغرب باسم (أفميس. Avempace).

أنظر : John megininis ; **CLASSICAL arabic philosophY** ; an anthologY ; if sources ; p 266.

(4) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 126.

يوسف.....،ثم اتصل بي في شهور سنة**621** أن يوسف هذا توفي في احد الشهرين من شوال أو ذي القعدة سنة ، فكانت مدة ولايته من يوم بويع له، وذلك لأحد عشر يوما خلت من شعبان من سنة **610**.....[1]

ومما يلاحظ أن المراكشي أورد خبر تولي ابن محمد عبد العزيز بدلا لعبد الواحد بن يعقوب لأنه كان بعيدا عن الأحداث آنذاك؛ حيث انه كان بالمشرق بدليل انه أورد عبارة يقول فيها :"**ثم ذكر لي أن عامتهم ومعظمهم اجتمع على تقديم السيد لأجل أبي محمد عبد العزيز بن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف ابن أمير المؤمنين ابن محمد عبد المؤمن بن علي .....**"[2]

هذا وقد خص عبد الواحد المراكشي كل خليفة موحدي بذكر سيرته الشخصية ونظام دولته والوزراء والحجاب والكتاب والقضاة؛ الذين تولوا على عهده، وكذلك منشئاته العمرانية وأعماله الحربية، وما وقع في عهده وما عرف عنه أو اشتهر به، مع الإشارة في بعض الأحيانإلىأوضاع الرعية وحالة الاقتصاد والعمران، وقد اختتم ذلك بأخبار المصامدة وذكر قبائلهم وأحوالهم وأضاف الموحدين وطبقاتهم فيذكر: "**وقبائل الموحدين الذين يجمعهم هذا الاسم، وهم الجند والأعوان والأنصار ومن سواهم من سائر البربر والمصادفة رعية لهم وتحت أمرهم سبع قبائل**.....[3].

ومما زاد في قيمة المعجب وجعله من المصادر الأدبية المهمة فضلا عن كونه من المراجع الأساسية في التاريخ ،فعبد الواحد المراكشي عرج إلى التعرض إلى كل إقليم جغرافي للأندلس والمغرب على حدة؛ فذكر حدود الأندلس في القسم الأول من كتابه، فيذكر: "**وهذا –أصلحك الله**

---

[1] المصدر نفسه ، ص 163.

[2] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 164.

[3] المصدر نفسه ، ص 169.

–منتهى ما بلغ من أخبار المغرب ...مع أن اصغر خدم مولانا[1]لم تجر عادته بتصنيف ...، وقد رسم مولانا –حرص الله مجده –أن يضاف إلى هذا التصنيف ذكر أقاليم المغرب وتعيين مدنه وتحديد ما بينها من المراحل عددا؛ من لدن برقة إلى سوسن الأقصى ...، هذا مع أن هذا الباب خارج عن مقصود هذا التصنيف وداخل في باب المسالك والممالك". وقد وضع الناس فيه كتبا كثيرة؛ ككتاب أبي عبيد البكري الأندلسي،[2] وكتاب ابن فياض الأندلسيأيضا، وكتاب خرداذبة الفارسي[3]،وكتاب الفرغاني[4]" [5].

كما ذكر في القسم الثاني أقاليم المغرب و الأندلس وطبيعة العمـران على السواحل وبدواخل بلاد المغرب فأورد ما يلي في معجبه: "**فحد بلاد افريقية مما يلي: الشرق مدينة أنطا بلس المذكورة ، وحدها مما يلي: المغرب المدينة المعروفة "القسطنطينية الهواء" ،سميت بذلك لإفراط علوها ،... فالبربر كلهم من ولد حام بن نوح خلا صنهاجة فإنهم يرجعون إلى حمير؛ هذا كله قول ابي جعفر محمد بن جرير الطبري[6]في تاريخه، من لدن ذكر افر يقش إلى ذكر صنهاجة.**[7]

---

(1) المصدر نفسه، ص 172، أنظر أيضا : المراكشي: **المعجب**، تحقيق :محمد سعيد العريان، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1963، ط1، القاهرة، 1949، ص 301، أنظر : عبد الواحد المراكشي : تحقيق : **محمد زينهم محمد عزب**، ص 281.

(2) هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري : إمام، مؤرّخ، مفسّر، (**تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي : ج 2)، ص 162.

(3) هو جوهر بن عبد الله الرومي : قائد اشتهر ببنائه لمدينة القاهرة، والجامع الأزهر، توفي في القاهرة سنة 371 ه / 992 م، (**الأعلام** : الزركلي: ج)2، ص 147.

(4) عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق، ص 251.

(5) المصدر نفسه، ص 251.

(6) هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد **الطبري** : إمام، مؤرّخ، مفسّر أصله من طرابستان، واستوطن بغداد، وتوفي فبها سنة 310 ه / 923 م، (**تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج 2، ص 162.

(7)عبد الواحد المراكشي: المصدر السّابق، ص 173.

ويذكر أيضا: "وآنت القيروان هذه دار العلم بالمغرب وقد ألف الناس في أخبار القيروان ومناقبه كتبا مشهورة؛ ككتاب أبي محمد بن عفيف، وكتاب ابن زيادة الله الطبني[1]"

.

وبما أنه خص بالذكر أهم الحواضر مثل القيروان وفاس ،والرباط، وقرطبة، واشبيلية؛ إلاّ انه لم يهمل الإشارةإلى ما كان بالأندلس والمغرب من معادن الفضة، ومناجم الحديد وأشهرأنهارها ويتجلى ذلك مما يلي :

"**وفي ما بين سبتة ووهران موضع قريب من ساحل البحر يسمى "تمسامان"، فيه معدن الحديد**"[2]

"وفي ما بين سلا ومراكش قريبا من ساحل البحر الأعظم بمقدار يوم أو أكثر قليلا، موضع يدعى "إبسنتار"، فيه معدن حديد أيضا[3].

أما من أشهر أنهارها فيقول:

"**فأول ذلك نهر ببلاد افريقية على نصف مرحلة من مدينة تونس، يسمى "بجردة" ينصب من جبل هنالك ينتهي إلى "البحر الرومي"**

"**ونهر بجاية الذي يسمى "الوادي الكبير"، هم متنزهها وعليه بساتينها وقصورها**".[4]

ويذكر أيضا:

"**ونهر يدعى "سبو" هو محيط بمدينة فاس من شرقها وغربها**"

---

[1] هو أبو مروان، عبد المالك بن زيادة الله التميمي الحمّاني الطبني ك أديب لغوي، فقيه، من بيت علم ونباهة وأدب وخير وصلاح، توفي سن 457 ه / 1065 م، أنظر ابن بشكوال : **الصلة**، 294.

[2] عبد الواحد المراكشي:المصدر السابق، ص .180

[3] المصدر نفسه ، ص 181.

[4] المصدر نفسه، ص 181.

"**.....هذه الأنهار كلها تصب إلى البحر الأعظم؛ فهذه جملة الأنهار الكبار التي بالمغرب؛ التي لا يقل ولا ينقطع شتاء ولا صيفا ولم نتعرض لذكر الأودية الصغار والأنهار التي تيبس في الصيف** "[1]

كما أشار إلى ما كان بالأندلس والمغرب من معادن الفضة ومناجم الحديد وأشهرأنهارها ويظهر ذلك مما يلي:

"**وبجزيرة الأندلس معادن أيضا؛ فمنها معدن الفضة ببلاد الروم في الجهة الغربية، بموضع يدعى "شنترة[2]"[3]ويذكر أيضا:**

وعلى أربع مراحل من مدينة قرطبة موضع يسمى "شلون" فيه معدن زيبق، منه يفترق الزيبق على جميع المغرب".[4]

ثم عرج صاحب المعجب لذكر بعض مدن الأندلس سواء التي سقطت في أيدي النصارى ،أو التي مازالت بيد المسلمين على عهده فيقول: "فأما ذكر مدنها فقد كانت فيها مدن كثيرة تغلب النصارى على اكثرها ....،فأول المدن في الحد الجنوبي المشرقي على ساحل البحر الرومي مدينة برشنون[5] ثم مدينة طركون[6] ثم مدينة طرطوشة[7]هذه البلاد التي على ساحل البحر الرومي المذكور أعادها الله للمسلمين[8]ويذكر كذلك :

---

(1) المصدر نفسه ، ص 182.

(2) مدينة في غرب الأندلس، تقع غرب لشبونة، سقطت سنة 542 ه، أنظر : المقري (أحمد بن محمد التلمساني) : **نفح الطيب**، تحقيق:إحسانعبّاس، ج1، ص 125.

(3)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 182.

(4)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 183.

(5)هي مدينة تقع شمال شرق الأندلس، بين جرندة وطركونة سقطت في يد الفرنجة في عهد الأمير الحكم بن هشام الربضي الأموي سنة 185 ه، أنظر : (المقري) : **نفح الطيب**، الباب الأوّل في وصف جزيرة الأندلس، ص 129.

(6) أنظر : المقري (التلمساني) : **نفح الطيب**، مصدر سابق، ص 129.

(7)**طرطوشة** : هي مدينة تقع شمال شرق الأندلس، وهي متصلة بكورة بلنسية، وهي على البحر، سقطت في يد الإفرنج سنة 543 ه، أنظر المقري : المصدر نفسه، ص 135.

(8)عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق، ص 183، أنظر : المراكشي : **المعجب**، تح صلاح الدين الهواري، ص 265، المراكشي : **المعجب**، تح محمد زينهم محمد عزب، مرجع سابق، ص 296.

"وأنا ذاكر بعد هذا ما بقي بأيدي المسلمين من البلاد.....،فأول شيء ملكه المسلمون بجزيرة الأندلس اليوم الحصن صغير على شاطئ البحر الرومي يسمى "بنشكُلة" بينه وبين مدينة بلنسية[1]،ثلاث مراحل ؛وهذا الحصن مما يلي بلاد الروم بينه وبين طرطوشة مرحلتان أو أكثر قليلا".[2]

أما فيما يتعلق بالأدب والتراجم فذكر نبذا مفيدة عن أشهر رجال العلم والأدب والفلسفة والفقه بالأندلس والمغرب؛ الذين لقبهم بأعيان الكتاب مثل :**ابن دراج القسطلي، وابن حزم الظاهري، وابن زيدون، وأبي بكر بن زهر والمعتمد بن عباد وأبي بن عمار، وأبي بكر الداني، وابن عبدون الكاتب، وابن أبي الحنصال الكاتب، ومحمد بن حبوس، وابن طليق، والرصافي الوفاء، وابي بكر بن طفيل، وأبي زيد الوليد بن رشيد، وعليبن حزمون ،وأبي جعفر الحميري المؤدب؛** هذا ما زاد في قيمة المعجب وجعله من المصادر الأدبية المهمة والنادرة، إذا ضمنه عبد الواحد المراكشي العديد من الرسائل والخطابات والقصائد الشعرية وإدراج فيها أخبار تتصل بالجغرافية وأصول العمران، وطبيعة الملك وشؤون الاقتصاد والمجتمع؛ بالإضافة إلى تراجم مشاهير الرجال.[3]

المبحث الرابع : منهج عبد الواحد المراكشي:

إن الأوضاع الثقافية والعلمية في عصر عبد الواحد المراكشي ،تدل دلالة واضحة على انتشار المعارف والعلوم الإنسانية في البيئة التي عاشها أواخر العهد الموحدي ويتجلى ذلك من خلال كتابته فيدل انه كان واسع الاطلاع على الكثير من المؤلفات الشرقية والمغربية بل كان يعرض الوقائع كشاهد عيان على نحو لم يشاركه فيه مؤرخ آخر ممن كتبوا عن دولة الموحدين؛

---

(1) بلنسية مدينة مشهورة تقع في شرق الأندلس، تتصل بكورة تدمير وهي برية بحرية، ذات ج 1، ص 490، أنظر أيضا، الحميري : **الروض المعطار** : ص ص 97 – 101.

(2) المراكشي : المصدر السابق، ص184.

(3)ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 100.

.100

كما يعد من المصادر الأساسية والمراجع الوثيقة لتاريخ الموحدين خاصة لأنه يستقي الأحداث من مصادر موثقة السند[1]

وقد كان صاحب المعجب موفقا ومنسجما بما أورده من حقائق مع ما أشارإليه صراحة بين ثنايا الكتاب **فيقول "لو بسطت القول فيها خرج هذا التصنيف عن حد التلخيص إلى حيز الإسهاب"**[2]؛ وما كان من أسباب هذا الاختصار قلة المصادر التي اعتمد عليها؛ وهو ما أكد عليه بنفسه "**فالذي نعني عن الاستيفاء أخبارهم وأخبار أكثرهم قلة ما صحبني من الكتب واختلال معظم محفوظاتي.**"[3].

وما يدل على ذلك القائمة الطويلة من الشعراء والرسائل والخطابات والقصائد الشعرية في كتابه "**المعجب**" –هذا الأخير اعتمد منهج حولي فعبد الواحد المراكشي كان على دراية بالمدرسة التاريخية ، وأساليب كتابتها التي سادت قبله، واستفاد هو بدوره منها[4]، الأمر الذي نتج عنه تقديم كتاب "المعجب" ،ذو المادة الفردية و التوثيقية التاريخية التي تشمل أحوال الأندلس والمغرب من جميع النواحي، ومن الناحية الشكلية نجده كابن عذاري المراكشي يزاوج بين المنهاجين : **منهج الحوليات، ومنهج الروايات.** "

بالإضافة نجد أن عبد الواحد المراكشي يعتمد منهاج ذكر الدوال والوحدات، وهنا يتجلى لنا انه ذو ذوق ومتمكن من المادة التي يقدمها، فهو يملك رصيد لغوي، خاصة في وصفه المدن[5].

ونجد عبد الواحد مثل سابقه ابن عذراي لهم أسلوب واحد وهو الكتابة عن تاريخ المدن بشكل منفصل، التحدث عن جغرافية الكثير من المدن مثل:(قرطبة، اشبيلية، إفريقية، بلاد المغرب، فاس) وهذا الأسلوب كان شائعا في التدوين التاريخي، وذلك مزج المعلومات التاريخية

---

(1) المرجع نفسه :ص 98.

(2) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 158.

(3) المصدر نفسه، ص 159.

(4) Lévi – provençal: (E) **extraits des historiens arabes du Maroc** ; 3e Ed; paris;1.984- p 39.

(5) lévi – provençalop.cit. ; p 40.

بالمعلومات الجغرافية،، كان ذلك أمرا مألوفا لان المؤرخين المسلمين؛ لاسيما في المغرب والأندلس كانوا يبتدئون تاريخهم بالحديث عن الجغرافية للبلد الذين يؤرخون له–بذكر مميزاتها وخصائصها الطبيعية. لأن الجغرافية تعتبر مسرح الأحداث التاريخية فالعلاقة بينهما متكاملة.

ا– <u>المنهج الحولي:</u>

اعتمد **عبد الواحد المراكشي** أسلوب **الحوليات** في ترتيب الأحداث التاريخية وسردها، حسب تفاوت السنين في إيجاز مخل بتفاصيل الوقائع في بعض الأحيان، مثل عرضه للأحداث التي ميزت الفترة الإسلاميةالأولى ببلاد الأندلس[1]،من فتح طارق بن زياد جزيرة الأندلس سنة**92هـ**،ويظهر لنا انه يسرد الأخبار حسب تسلسل زمني حولي، ويتجلى ذلك في كتابه المعجب من خلال:

"...افتتح المسلمون جزيرة الأندلس في شهر رمضان سنة92من الهجرة،، كان فتحها على يد طارق..."ثم يواصل فيذكر "...وأقام موسى بالأندلس مجتهدا وجامعا للأموال ومرتبا للأمور بقية سنة93،وسنة94،وأشهر من سنة 95 [2].

ومنه يستمر عبد الواحد فيسرد الأحداث طريق الرواية ليذكر: "...فمات الوليد وقد وصل موسى إلى طبرية في سنة 96،فحمل ما كان عليه سليمان بن عبد المالك....." ويواصل قوله: "وأقام عبد العزيز بن موسى بن نصير أميرا على الأندلس إلى أن ثار عليه من الجند جماعة ...فخرجوا برأسه إلى سليمان بن عبد المالك–وذلك فيصدر سنة 98...الخ [3].ويذكر كذلك:"...ومازالت الولاة بالأندلس تليها من قبل بني أمية،...فلما اضطرب أمرهم في سنة 126هـ بقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك...الخ"[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص 99 .

[2] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص5 .

[3] المصدر نفسه ، ص 6.

[4] المصدر نفسه ، ص 6.

أما عن أخبار المغرب فيذكر:"...**ولما كانت سنة515 قام بسوس محمد بن عبد الله بن تومرت في صورة آمر بالمعروف وناه عن المنكر.**" [1] ويستمر بقوله:"....،وكما قد رحل إلى المشرق في شهور سنة 501فيطلب العلم"[2].ويواصل عبد الواحد المراكشي ذكره **أخبار المغرب وخاصة مصامدة فيقول: "ولما كانت سنة 517جهز جيشا عظيما من المصامدة جاءهم من أهل تينمل...."** [3]

وهكذا يواصل فيتتبع أخبار الأندلس وفتحها ويذكر من دخلها وتولي على حكمها من التابعين، واهم إنجازاتهم العسكرية، فيبتدئ بخبر دخول عبد الرحمان بن معاوية الأندلس إلى سنة 172هـ[4]، ومن ثم ولاية الأمير هشام بن عبد الرحمان سنة172هـ الذي كان يشبهه أهل الأندلس بعمر بن عبد العزيز بعدله وحسن سيرته[5]، تولية أبنائهم، إلى ذكر ولاية سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين بالله سنة399هـ حتى ذكر ولاية يحي بن علي المعتلي سن413هـ.[6] ويتابع عبد الواحد في تقصي الأحداث باعتماده طريقة **وصفية** لها التي وفرتها له المصادر المسموعة أكثرها، أو عاصرها، فكان يتناول الأخبار ويروي تفاصيلها في سياق متكامل ويواصل تلخيصه لما وقع في عهد الولاة إلى غاية عصره الذي يعتمد فيه عن الروايات الشفوية ،فيقول: "**بلغني عن غير واحد من علماء الأندلس ....**"، "**حكى عن نفسه رحمه الله انه كان بين يدي مؤيديه**".[7]

---

(1)المصدر نفسه، ص 84 : أنظر أيضا المراكشي : **المعجب**، تحقيق صلاح الدين الهواري، ص 141، وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، ص 154.

(2)عبد الواحد المراكشي:المصدر السابق،ص 85.

(3) **المصدر** نفسه، ص 90، أنظر تحقيق صلاح الدين الهواري، ص 144. كذلك. تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ص 165.

(4)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 7.

(5) عن ترجمته، أنظر الزركلي : **الأعلام**، ج 8، ص 82.

(6)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 25.

(7) المصدر نفسه ، ص 30.

ويتتبع صاحب المعجب العهد الأندلسي بتسلسل زمني حولي للأحداث المهمة التي وقعت مع مزيج روائي ،وكذا الأمر بالنسبة لعصر الإمارة ،ومن بعد عصر ملوك الطوائف فيذكر: "**ولم يزالوا كذلك وأحوال الأندلس تضعف ...**".**وثغورها تختل**[1] أمّا **بالنسبة لدولة المرابطين بالمغرب نجد يؤرخ لها** بمنهج حولي متتبع لأحداث الدولة، فيقول: "**فاخذ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في أهمية العبور إلى جزيرة الأندلس وذلك في شهر جمادي من السنة المذكورة.**"[2]

كما أورد عبد الواحد المراكشي أحداثا وأخبارا شارك فيها بنفسه، وكان احد أطرافها، فأبتعد عن الموضوعية أحيانا وغلبته الذاتية وقد طغى كتابه الجانب الأدبي؛ فقد المعتمد بن عباد وعظم من شخصيته، واعتبره اكبر حسنة في تاريخ الأندلس وهو بدوره يذكر ذلك فيقول: "**فلا أعلم خصلة تحمد في رجل إلا وقد وهبه الله منها أوفر قسم ،وضرب له فيها بأوفى سهم ،وإذا عدت حسنات الأندلس من لندن فتحها إلى هذا الوقت ،فالمعتمد هذا احدها بل أكبرها.**"[3]

ويذكر فيه أيضا :"فكانت مدة ولايته إلى أن خلع وأُسر عشرين سنة كانت له في أضعافها ما تراعيا على غيره جمعها في مئة سنة ..."[4].

الحديث عنه حتى كاد يخرج عن الطريقة التي التزم فيها بالكتابة؛ وهي التلخيص والإيجاز فيقول: "وإنما أوردنا هذه النبذة اليسيرة من أخبار المعتمد على الله مع ما تعلق بها ،وان كانت مخرجة عن الغرض لندل بها على ما قدمنا من ذكر فضله وغزارة أدبه وإيثاره لذلك."[5]

---

[1] المصدر نفسه، ص 40.

[2] المصدر نفسه، ص 60. أنظر : المراكشي : **المعجب**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ص76.

[3] عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 60، أنظر المراكشي (عبد الواحد) : **المعجب**، تحقيق : صلاح الدين الهواري، ص98.

[4] المصدر نفسه ،ص 59.

[5] **المصدر** نفسه، ص 76.

كما تحامل على يوسف بن تاشفين كثيرا واتهمه بسوء النية فيذكر: "فنزل المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء (أي يوسف بن تاشفين)وتلقاه المعتمد في وجوه آهل دولته، واظهر من بره وإكرامه فوق ما كان يظنه أمير المسلمين، وقدم إليه من الهدايا والتحف والذخائر الملوكية مالم يظنه يوسف عند ملك، فكان هذا أول ما أوقع في نفس يوسف التشوف إلى مملكة جزيرة الأندلس."[1].

ويواصل صاحب المعجب بقوله: "ورجع أمير المسلمين إلى مراكش وفي نفسه من أمر الجزيرة المقيم المقعد، فبلغني انه قال: لبعض ثقاته من وجوه أصحابه كنت أظنأني قد ملكت شيئا فلما رأيت تلك البلاد صغرت في عيني مملكتي فكيف الحيلة في تحصيلها."[2]

ب-**المنهج الروائي:**

اعتمد الواحد المراكشي في **معجبه** على العديد من المصادر الأدبية والجغرافية التي أوردناها سابقا كما أنه يعتمد روايات شفوية كقوله :"**بلغني حكمي لي و بلغني من طرق صحاح، أخبرني من رآه .ولقد أخبرني بعض من شهده .....**" [3]

وأما بالنسبة للأحداث القريبة منه، والتي عاصرها فقد اعتمد خاصة على الروايات الشفوية التي يتصل أغلبها بشهود عيان أوراه ثقاة للوقائع، وهذا ما أوضحه عبد الواحد المراكشي بقوله :"**أخبرني الفقيه أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن أبي الوزير عن أبيه عن جده الوزير أبي جعفر .....**"[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص 61.

[2] المصدر نفسه، ص 63.

[3] المراكشي (عبد الواحد) : **المعجب**، المصدر نفسه، صفحات 91،92.

[4] **المصدر**نفسه ، ص 95.

كما يظهر لنا أن أسلوب **الرواية** كان يحبذها، لاسيما أنه يتحكم بسهولة في كيفية طرح الأحداث التاريخية، ويمكننا أن نستعرض هذا المنهج الروائي من خلال كتاب المعجب على النحو التالي:

"**بلغني من طرق عدة أن يحي بن العزيز كان في المجلس عبد المؤمن.....**"[1]رواية عن توليه عبد المؤمن يحي بن العزيز ملك صنهاجة الأمور المالية والصرف بلاد المغرب .

"قرأ علي ابنه عبد الله من خط أبيه هذه الحكاية فقال :دخلت مدينة شلب لا من بلاد الأندلس ..."[2] رواية عن دخول محمد بن حبوس الفاسي الشاعر مدينة شلب وهو مفلسي وكرم ابن الملح معه.

"سمعت أبا عبد الله الحسيني هذا يقول وأنا عنده في بيته :"حملة ما وصل إلى من أمير المؤمنين أبي يوسف منذ عرفته إلى أن مات ،تسعة عشر ألف دينار ،خارجا عن الخلع والمراكب والإقطاع ."[3]

"لم يبقى على خاطري منها لتقادم عهدها وقلة اعتنائي بها سوى هذه الأبيات التي أوردتها، فاستحسنها رحمه الله، وبالغ في الثناء، عليها....."

"...كان يقول لي في أكثر الأوقات :والله إني لاشتياقك إذا غبت عني أشد الشوق وأصدقه ،ثم لم تزل حالي معه على هذا إلى أن فارقته ....."[4]. هذه الروايات عن صلة المؤلف بإبراهيم بن أبي يوسف.

وأما فيما يخص أخبار الأندلس فاعتمد عبد الواحد المراكشي على الكثير من الروايات عن أحوال الأندلس بعد سقوط المرابطين وعن عبور الموحدين الأندلس فيذكر:

---

(1) **المصدر** نفسه، ص 97.

(2)المصدر نفسه، ص 100.

(3)المصدر نفسه، ص 154، أنظر أيضا تحقيق: صلاح الدين الهواري، ص 230.

(4)عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 152.

"قام بمغرب الأندلس دعاة فن.....رجل اسمه احمد ابن قسي...بلغتي من طرق صحاح انه لم يستقم له شيء مما أراد واختلف عليه أصحابه".[1]

"وحكى أبو مروان بن حيان –رحمه الله–في أخبار قرطبة أن الحكم لما زاد زيادته المشهورة في الجامع اجتنب الناس الصلاة فيها.....[2]

حكى بن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة قال: "كان بالرضي الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ...."[3]

"وسمعت ببلاد الأندلس من غير واحد من مشايخها أن الماشي كان يستضيء بسروج قرطبة ثلاث فراسخ لا ينقطع عنه الضوء ."[4]

وبالنسبة لأمر الموحدين فهناك عدة روايات منها: "**بلغني من طرق صحاح انه لما نزل ملالة. الضيعة ..سمع وهو يقول: ملالة، ملالة...**".[5] رواية في ذكر قيام محمد بن تومرت وبدا أمر الموحدين بالمغرب والأندلس.

ويواصل عبد الواحد المراكشي في ذكر رواياته ليصل في بعض الأحيان لسرد الأحداث على شكل قصة كقوله: "**وحكي انه ذكر للغزالي ما فعل أمير المسلمين بكتبه التي وصلت إلى المغرب...**"[6] **رواية عن حادثة حرق أمير** المسلمين لكتب الغزالي.

---

(1) **المصدر**نفسه ، ص152، أنظر : تحقيق : صلاح الدين، ص 145، وتحقيق: محمد عزب، ص 177.

(2) **المصدر** نفسه ، ص 185. عبد الواحد المراكشي : **المعجب**، تحقيق صلاح الدين الهواري، 297، تحقيق: محمد زينهم، ص300.

(3) **المصدر** نفسه، ص 185.

(4) المصدرنفسه، ص 185.

(5) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص 85.

(6) المصدر **نفسه**، ص 84.

ويذكر: "وبهذه القرية له حكاية طريفة، وذلك انه رأى وهو بها في المنام كأنه يأكل مع أمير المسلمين علي بن يوسف في صحفة واحدة...[1]ويواصل في الذكر :".....وقيل انه إنما لقي عبد المؤمن بموضع يعرف بفراره من بلاد متيجة....الخ".[2]رواية التقاء عبد المؤمن المهدي ويواصل سرده بقوله: "أخبرني بعض أشياخ تلمسان عن رجل من الصالحين كان معتكفا معه بمسجد العباد انه خرج عليهم ذات ليلة بعدما صلى العتمة....الخ"[3]رواية عن إقامة المهدي بن تومرت بمسجد العباد بتلمسان .

وفي الأخير يمكننا القول أن هذا الأسلوب المزدوج، الذي استعمله عبد الواحد بين مزج الروايات بالحوليات أسلوب متفنن، ساعد في إرساء المعطيات والمعلومات في قالب جيد ميز كتابه. "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** "؛الذي له نوعية فريدة من نوعها عن الكتابات الأخرى، يعد كتابه من أشهر الكتب المغربية لأنه يعتبر طريقة لتاريخ الموحدين، ومن المصادر الموثوقة، لأنه يعرض الوقائع كشاهد عيان على نحو لم يشاركه فيه مؤلف آخر ممن كتبوا عن دولة الموحدين؛ لأن هذا الأخير تضمن أحداث تاريخية وتجاوزه للتحدث عن نوعية المعيشة، وطبيعة المجتمع والعلاقات بين الحكام وعامة الشعب –الجانب الاجتماعي –وعرفنا على مراكز حضارية وجغرافية هامة كان لها الدور الحضاري ببلاد المغرب والأندلس **(فاس. إفريقية. القيروان. قرطاجة. مراكش.بلاد السوس الأقصى....)**.

كما تضمن أسلوب الحكم لاسيما الأحداث المتأخرة التي سمع عنها أو عاصرها، وكذلك ما ذكره لبعض الأقوال والقصائد الشعرية حول الأحداث **بأسلوب سلس، ولغة بسيطة، وتعابير سهلة.**

---

[1]المصدر نفسه، ص 86؛ المراكشي : **المعجب**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ص 160، وتحقيق : صلاح الدين الهواري، ص 138.

[2]المصدر نفسه، ص 86.

[3]المصدر نفسه، ص 87.

الفصــل الثــالث :

الكتــابة التــاريخي من خلال ابن عذاري المراكشي (669 هـ /1272 م)

- **المبحث الأول : حيـاة ابن عذاري المراكشي (المـولد و النشـأة).**
- **المبحث الثـاني : مؤلفـات ابن عذاري المراكشي .**
- **المبحث الثـالث : "دراسة لكتـاب بيـان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب" .**
- **المبحث الرابع : منـهج ابن عذاري المراكشي**

-المبحث الأول ابن عذاري المراكشي (كان حيا 712هـ):

هوأبو العباس وقيل : أبو عبد الله ، أحمد ، وقيل : محمد ابن محمد بن عذاري المراكشي [1]، وكما يدل لقبه فهو مؤرخ مغربي سكن مدينة مراكش ، ولكنه ذو أصول أندلسية ، وهو أحد المؤرخين المعروفين في القرن السابع هجري / الثالث عشر ميلادي ، [2] ويعد من مؤرخي قرن النوابغ ، الذين برزوا في مغرب العالم الاسلامي لما يمثله من تراث فكري ، لايمكن الاستغناء عنه في دراسة تاريخه القيم الموسم ب" البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، الذي ألفه في مراكش ، وفي المنطقة الجبلية الغربية منها في حدود سنة 712هـ/1312م. [3]

ولقد عاصر ابن عذاري المراكشي دولة بني مرين التي اهتمت بالعلم و العلماء ، كما شاع بها الازدهار الثقافي ، ومنه فان ابن عذاري يعد من المؤرخين الذين أبرعو وتفننوا في الكتابة التاريخية ، لما يمثله كتابه من تراث فكري لايمكن الاستغناء عنه لاعتباره

---

[1] عن ترجمته أنظر : العباس بن ابراهيم : **الاعلام بمن حل بمراكش وآغمات من الأعلام** ،د،ط، المطبعة الملكية ، الرباط ،1967م،ج4،صفحات 284-285. عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1414هـ/1933م، ج3،ص710. **الأعلام** للزركلي ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،1411هـ/1991م، ص121. آنجل جونثالث بالنثيا : **تاريخ الفكر الأندلسي** : ترجمته : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،1955،ص249. وقد ذكره السيوطي في **لب اللباب** ،ص177،أنه ابن العذاري المراكشي بكسر العين وزيادة الألف واللام، وانظر كرل بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** ، ترجمة ،السيد يعقرب بكر،ط2، دار المعارف ، ج6،ص100. آمال حشاني وأخريات : **الكتابات التاريخية في المغرب الاسلامي خلال القرن 8هـ/14م**، السنة الجامعية 2009/2008،ص36. سمراء الموسخ وأخريات : **دراسة مصادر الفتح الاسلامي لبلاد المغرب وحضارته (22هـ/92م)**، السنة الجامعية 2007م/2008م،ص24

[2] مؤلف مجهول : **مفاخر البربر** ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، ط2،دار رقراق للنشر ، الرباط ، المغرب ، 2005م،ص18، .أنظر أيضا : ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الاسلامي – تراجم المؤرخين والرحالة الجغرافيين** ، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ،1999م،ص135. كمال السيد أبو مصطفى : **محاضرات في تاريخ المغرب وحضارته** ،د،ط، ملركز الاسكندرية للكتاب ،مصر ،صفحات 357-358.

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص135، أنظر أيضا : محمد المنوني ، **ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط ، 1979، صفحات 193-197.

مصدر لدراسة المغرب والأندلس [1]، كما نشير الى أنه مما يؤسف له أننا لانملك ترجمة وافية عن ابن عذاري تُحيط بتفاصيل حياته ، ورحلاته العلمية وشيوخه ، والتاريخ الدقيق لوفاته ، ويرى البعض أنه توفي أواخر القرن السابع الهجري [2]، ولكن المتتبع لما ورد في كتابه يدرك – بما لا يدع مجالا للشك – أنه عاش أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي ، حيث أدرك العقد الثاني منه، فكان حيا في هذه الفترة ، وبالتحديد سنة (712هـ/1312م)، ومن المؤكد أنه عاش بعد ذلك مدة لانعلمها على وجه التحديد، والغالب أن المؤرخ ابن عذاري كان مقربا من دولة المرينيين ،ودليلنا ما نجده في كتابه من التنويه بها والدعاء بالعز والنصر والتأييد لملوكها في كل مناسبة ، مثلا نجد قوله " كان ابتداء ظهور بني مرين أعزهم الله تعالى في سنة عشر وستمائة" [3]وحتى لوكان هذا مما حافظ عليه منقولا فدلالته قوية على أن ضلعه كانت معهم .

.ويقول في موقعة لهم :" وانصرف عثمان بن عبد الحق واخوته وعشيرته ..،ووجوههم تتهلل الاصباح ، ولم يزالوا في بلاد المغرب ظاهرين ،وبأعدائهم ظافرين ...، وذلك أنه لما نوَّر الله بصائر بني عبد الحق ....فأخلصوا لله نياتهم ، التي هي رأس أعمالهم ..." [4]

ويورد كذلك مايلي :

" وكان موضع نزول بني مرين أعزهم الله ". [5]

---

[1] عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، د.ط، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان،1981م،ج2،ص100.

[2]عبد العزيز سالم : المصدر نفسه ، **العصر الاسلامي** ، الدار القومية للنشر والتوزيع ،1966م، ص100.

[3] ابن عذاري المراكشي (699ه/1272م): المصدر السابق ، **قسم الموحدين** ، تحقيق : محمد ابراهيم الكناني ، ومحمد بن تاويت ، وحمد زنيبر، وعبد القادر زمامة ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1406ه،185م، ص244.

[4]المصدر نفسه : ص 488.

[5]المصدر نفسه : ص، 352.

-"فزاد بنو مرين ...، في الغرب علوا وظهورا ، اذ ما زالو فيه ظاهرين ، وبأعدائهم ظافرين ."[1]

-" توفي الأمير أبو معروف بن عبد الحق ...وتقدم بعده أخوه الأمير المعظم أبو يحي بن عبد الحق ."[2]

كما تحدث ابن عذاري عن أبناء الخليفة المرتضي وما فعله معهم أبو دبوس من الأسر والاظطهاد ، وما فعله معهم السلطان المريني أبو يوسف يعقوب ابن عبد الحق من اطلاق سراحهم واكرامهم فيقول :"... ولما أخرجهم أبو يوسف رحمه الله من السجن توجهوا الى الأندلس وحصلوا عند أدفنش باشبيلية أعواما عديدة ، ثم انتقلوا الى أغرناطة ، وحصلوا تحت طاعة أميرها ، وهم الآن بها في عافية بمرتبات شهرية يقبضونها في كل شهر ، وكبيرهم أبو عبد الله فيها معهم ، وأما أخوهم أبو زيد فوصل من الأندلس الى السوس على حمارة ، فسمته العوام أبو حمارة ، وذلك في عام أربعة وثمانين وستمائة ، وهو الآن بقيد الحياة في جبل سكساوة يعيش من النسخ وأخوه محمد بغرناطة في وقتنا هذا وهو عام اثني عشر وسبعمائة ." [3]

كما أن ترجمة هذا المؤلف محجوبة عنا ولا ندري السبب الذي جعل المؤرخين يهملون كل شيء يتعلق به ، ما عدا النقل عن تاريخه في عدة مناسبات فابن عذاري نفسه أهمل سيرته في أجزاء كتابه المعروف – إلا إشارات خفيفة عن تدوين تاريخه – أعقل تاريخ شخصه،

---

[1] ابن عذاري المراكشي المصدر السابق ، ص354.

[2] المصدر نفسه : ص 366.

[3] ابن عذاري المراكشي (699ه/1272م): المصدر السابق ، **قسم الموحدين** ، تحقيق : محمد ابراهيم الكناني ، ومحمد بن تاويت ، وحمد زنيبر، وعبد القادر زمامة ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1406ه،185م، ص447.

وأسرته وملابسات حياته ، حيث ما أشار إليه إلا كتابه أجزاء مدونته التاريخية ، وهي عم 417ه/1312م. [1]

وابن عذاري المراكشي ينتمي الى مراكش ونواحيها من حيث الأنتماء والاستيطان والدراية الشخصية بالأعلام والبيئة ، فهو لا يشكي عزلة ، ولا يعاني عقدة عن النزوح عن الأوطان ، وله صلة وثيقة بناحية السوس *، وجبال الأطلس الكبير المسماة آنذاك جبال "درن ". [2]

المؤرخ ابن عذاري المراكشي رجل مخضرم ، شخصية موهوبة ، يورد الأحداث التاريخية بمعناها الحضاري ، ويجمع بين السياسة والاقتصاد والثقافة (الأشعار والآداب ، والاجتماع) [3]، وهو من المؤرخين الذين أعطوا خدمة كبيرة للتاريخ وتوثيقه خاصة فيما يتعلق ببلاد المغرب الاسلامي منذ الفتوحات الاسلامية الأولى الى عصره المريني . [4]

---

[1] عبد القادر زمامة : **مؤرخ المغرب والأندلس ان عذاري المراكشي** ، مجلة آفاق الثقافية ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، الامارات العربية المتحدة ، مجلة ثقافية ، العدد 17، 1418ه/1997م، صفحات111-112.

*تقع في بلاد الأقصى ببلاد المغرب ، وهي مدينة جليلة وحاضرة جامعة لكل خير وفضل ، تعرف ببلاد السكر ، ويقال السوس الأقصى ، ومن مدنها نول ولمطة ، أنظر : محمد بن بد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط2، مكتبة لبنان للنشر ، بيروت 1984، صفحات329-330.

[2] كلتوم بن تيسة : **المدرسة التاريخية المغربية خلال القرن (7ه-8ه/13م-14م)،ابن عذاري وابن خلدون نموذجا** ، أنظر أيضا : جمال أحمد طه : **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448ه/1056م الى 668ه/1269م)، دراسة حضارية سياسية** ،ط3، دار الوفاء للطبع والنشر ، الاسكندرية ، مصر ، 2001،ص24.

[3] عبد الواحد ذنون طه ،**دراسات في التاريخ الأندلسي** ،ط1،دار المدار الاسلامي للنشر والتوزيع ، طرابلس ، لبنان ، 2004،ص294. أنظر : موسى لقبال: **الحسبة في بلاد المغرب العربي (نشأتها و تطورها)**، ط1،ش،و،ن،ت الجزائر ، 1971، ص21.

[4] السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ المغرب في العصر الوسيط** ، ب، ط، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، 2006،ص15.

المبحث الثاني :مؤلفات ابن عذاري المراكشي :

من مؤلفاته " **البيان المشرق في أخبار المشرق** "خصصه لتاريخ المشرق الاسلامي لكنه كتاب مفقود ،" أما **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"، فهو الوحيد الذي وصلنا من مؤلفات هذا المؤرخ ، فقد ذكر ابن عذاري نفسه في مقدمة كتابه العنوان الذي اختاره له ، فقال :" ولما كمل ما قيَّدته وجرَّدته جزأته على ثلاثة أجزاء كل جزء منها كتاب قائم بنفسه..." [1]

وصلنا كتاب البيان بعد تنقيحه وتحقيقه وطعه للمرة الأولى عبر ناشره الأول دوزي dozy*.سنة 1851م تحت عنوان .

[2] Histoire de l'afrique et de l'ispagne, leyde,1949/1851.

والمحاولة الثانية للتحقيق كانت من طرف المستشرقين الفرنسيين "ليفي بروفنسال lévi– provencal*، وكولان ، في الجزائر ، وطبع الجزء الثالث سنة 1930 بباريس بتحقيق ليفي بروفنسال . [3]

كما عثر المستشرق الاسباني يسي أويثي ميراندا **، على أقسام أخرى من " البيان " تختص بتاريخ الدولة الموحدية ، فترجم النص الأول بتطوان سنة 1960. [1]،كما أقدمت

---

[1] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1، ص3.

*مستشرق هولندي اشتهر بأبحاثه في تاريخ العرب في اسبانيا ، ولذ سنة 1820م، بمدينة ليدن يتقن الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، الايطالية ،له كتاب " العرب " سنة 1844، وهو من محققي العديد من المخطوطات العربية منها البيان المغرب ، أنظر : عبد الرحمن بدوي : **موسوعة المستشرقين** ، ط3،دار العلم للملايين للطبع والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1993، ص259.

[2] عبد القادر زمامة : المرجع السابق ، ص10.

*مستشرق فرنسي ولد سنة 1894م ، بالجزائر ، تعلم بقسنطينة ثم دخل جامعة الجزائر ، عين أستاذ في معهد الدراسات العليا المراكشية بالرباط ، تحصل على دكتوراه بعنوان " مؤرخو الشرفاء " عام 1992م، وعدة مؤلفات أخرى كما عُين أستاذ للتاريخ الاسلامي في كلية الأداب بالجزائر ،أنظر ، عبد الرحمن بدوي ،المرجع السابق ،ص520.

[3] بن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج3، **مقدمة المحقق.**

** هويشي ميراند huichi –miranda: مستشرق اسباني من مواليد مدينة بلنسيا ، من أهم كتبه تاريخ بلنسيا في العصر الاسلامي وكتابه عن " التاريخ السياسي لدولة الموحدين ، أنظر كما ل السيد أبو مصطفى : المرجع السابق ،ص18.

دار الثقافة ودار الغرب الاسلامي على تصوير الأجزاء الثلاثة من البيان المغرب ، وطبع الجزء الرابع ، والقسم الخاص بالموحدين بتحقيق ومعالجة محمد ابراهيم الكتاني . [2]

ب/ موارد ابن عذاري المراكشي في بيانه :

-الروايات الشفوية أو السمعية :

الرواية هي مصدر من مصادر ابن عذاري في " البيان لمغرب "، والمُراد بها التلقي المباشر عن الشيخ أو أحد الصالحين أو العارفين ببعض الأحداث المطَّلعين على تفصيلاتها والمشاركين فيها ،ويُمدون المؤلف بمعلومات لاتتوفر في المصادر المكتوبة , وتفيد في استكمال صورة الحدث الذي يتناوله مؤلف الكتاب[3]

ولا شك أن هذه الروايات الشفهية تسد النقص في المادة التاريخية التي يعاني منها المؤرخون –غالبا– في الفترات التاريخية التي يعاصرونها ، ويعيشون أحداثها، في ظل قلة المؤلفات التاريخية التي يستقي منها المؤرخ الأخبار و المعلومات التاريخية لهذه الفترات ، عندئذٍ نراهُ يعتمد بصورة واضحة على معاصرته للأحداث في تسجيلها ، بالاظافة الى هذه الروايات الشفهية التي يتلقاها عن بعض الأشخاص المقرَّبين من مركز السلطة ، أو العارفين بأخبار الدولة وأسرارا . [4]

وهذا ما ينطبق على مؤرخنا ابن عذاري ، فقد كان أحد المؤرخين المعاصرين لفترة حكم دولة الموحدين وبدايات العهد المريني ، لذلك نلحظ خلال سرده لأحداث دولة الموحدين

---

[1]أنظر هويشي ميراندا وآخرون :ابن عذاري المراكشي – البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، مجلة ا لمعهد المصري للدراسات في مدريد ، المعهد المصري للاصدار ، مجلة تاريخية ، العدد التاسع والعاشر ، مدريد ،1971م378.

[2] ابن عذاري المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين** ، تحقيق : محمد ابراهيم الكتاني ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، دار الثقافة للنشر (الدار البيضاء)،1406ه/1985م، ص7.

[3] عز الدين عمر أحمد موسى : **دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي** ، ط1،دار الشرق للنشر ، (بيروت ، لبنان) القاهرة , مصر 1403ه/1983، صفحات 13.14.

[4]محمد علي دبور: **منهج ابن عذاري المراكشي ومصادره في البيان المغرب** ،ص207.

– على وجه الخصوص – قلة ذكره للمؤلفات التاريخية التي تُعينه على استكمال الصورة العامة لأحداث هذه الفترة ، ونراه يعتمد في تسجيل أحداثها على مصدرين أساسيين :

-الأول : معاصرته لأحداث هذه الفترة .

– الثاني : الروايات الشفهية التي كان يتلقاها عن بعض الشيوخ والأصدقاء ، ورجال الدولـــــــــة ، والعـــــــــارفين بأخبارهـــــــــا ، و المقـــــــــربين .

اليها[1]

وتكررت عند ابن عذاري عبارات تُفيد تلقيه العديد من المعلومات والتفصيلات لبعض الأحداث عن هذا المصدر ، مثل :"أخبرني ..." أو :" أخبرنا ...." ،أو " أخبر .."، أو :"حدَّثني.." [2].....الخ

.كما استخدم ابن عذاري المراكشي عددا كبيرا من المصادر لتدوين كتابه فذكر قسما من هذه الكتب في مقدمته في الجزء الأول ، اظافة أنه ذكر روايات لم ينسها الى أحد بقوله :" قال بعض المؤرخين"،" قال بعضهم " ،كما يذكر سبب تأليفه لكتابه فيقول :"..... ولما كنت كُلفت بأخبار الخلفاء والأئمة والأمراء بالبلاد الشرقية والمغربية , وما والاهما من الأقطار, وولعت بالمناظرة في ذلك مع الفضلاء والأخلاء ذوي الأقدار والأخطار،طلب بعضهم اليَّ، ممن يجب اكرامه علي ، أن أجمع له كتابا مفردا في أخبار البلاد الغربية ،على سبيل الايجاز والاختصار ولازمني في طلبه مرارا ، فلم يُمكنني التوقف في ذلك ، ولا الاعتذار ، وحملني على جمعه وتأليفه

[1] محمد علي دبور :المرجع السابق , ص207

[2] المرجع نفسه ،ص207.

اضطرارا للاختيار جمعت له في هذا نُبذا ولُمعا من عيون التواريخ والأخبار , مما أجرى الله به تصاريف الأقدار فيما مرَّ من الأزمنة والأعمار ، في بلادالمغرب ، وماوالاها من الأقطار.."[1]

كما تظهر لنا شخصية المؤرخ القوية ، وأنه يملك ثقافة متشعبة في **التاريخ – السياسة – الاقتصاد – الأدب** ، فيذكر في هذا الصدد : "فنقلت–و الله ولي التوفيق – من تاريخ **الطبري والبكري والرقيق القيرواني والقضائي،** ومن كتاب " **الذيل**" لابن شرف ، ومن كتاب ابن أبي الصلت، ومن " **مجموع المفترق**"، ومن كتاب " **بهجة النفس وروضة الأنس** " ، ومن كتاب " **المقياس** "، ومن "**المقتبس** " و "**القبس**"، ومن مختصري **ابن عريب وابن حبيب** ، ومن " **دُرر القلائد وغُرر الفوائد**" ومن" **القلائد** "، **المطمح** " **لابن خاقان** ، ومن كتاب " **تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء** "، ومن كتاب "**الأنوار الجلية في الدولة المرابطية**"، "ومن نظم الجمان في أخبار الزمان " لابن القطان , ومن كتابي " الأشيري " والبيذق ", وكتاب يوسف الكاتب ، وكتاب صاحب "ابن الصلاة" أبي مروان ، ومن كتاب ابن رشيق "،ومن كتاب وجدته أو تعليق , من شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق ...". [2]

كما سنقوم في السطور التالية بعرض لهؤلاء الذين تلقى عنهم ابن عذاري بعض المعلومات والأخبار مشافهة ، نجد منهم :

1-الشيخ صالح أبو علي صالح ن أبي صالح (ت726هـ/1325م):

أول من أورد ذكرهم "**البيان المغرب**"، وروى عنهم ابن عذاري ، وأخذ منهم بعض

المعلومات والأخبارمشافهة هو الشيخ الصالح ابوعلي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي المتوفى سنة (726هـ/1325م) وهو أحد شيوخ المغرب المشهورين

---

[1] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،صفحات 2-3.أنظر : عبد الواحد ذنون طه:**ابن عذاري المراكشي شيخ المؤرخين المغرب العربي** ،ط1،دار المدار الاسلامي 2004 ,ص198.

[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج1،ص312.

بالعلم والصلاح ، كما اشتهر بمعرفته الواسعة بالأنساب ،ترك مدونة تحمل اسم " **كتاب الأنساب** " تبدوأهميتها فيما تُقدمه من معلومات تسُد بعض الفجوات في تاريخ الفتح الاسلامي للمغربين الأوسط والأقصى .[1]

ومن أهم ما تلقى ابن عذاري عن الشيخ الصالح بعض الأخبار التي يشافهه بها نذكر:

" **أخبرني الشيخ الصالح أنه لم يصح عنده أنَ " عقبة ابن نافع " حضر بنيان شيء من المساجد بالمغرب ، إلا مسجد القيروان ، ومسجدا بدرعة , ومسجدا بالسوس الأقصى ....الخ.** [2]

ثم أخبرنا بأن " عقبة " عندما رجع من بلاد جزولة اتجه الى بلاد صودة ,وذكر ابن عذاري هذه الرواية بقوله :"**قال أبو علي المذكور : لما رجع عقبة من بلاد جزولة ، سلك على بلاد صودة** ".[3]

ومن نقولات بن عذاري عن الشيخ أبوعلي نذكر : "أخبرني الشيخ الصالح أبو علي صالح بن أبي صالح ، قال حدثني الفقيه أبو محمد عبد الرزاق بن عمر الساكن بموقع أبي خراش أن جده أبا عمر كان من طلبة يعقوب المنصور ، وحضر معه غزوة الأرك ".....الخ[4].**رواية مهمة عن الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ، وأنه لما عاد منتصرا من غزوة الأرك ونزل بايجليز لم يذخل مراكش بعد أن استدعى أصحاب أرضها ودفع لهم ثمنها.**

---

[1]محمد المنوني :**المصادر العربية لتاريخ المغرب** ،ج1,صفحات 68،69.

[2]ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ،ج1،ص27.

[3]المصدر نفسه ،ج1،ص28.

[4]المصدر نفسه ، **قسم الموحدين** ، صفحات،229،230.

2-الشيخ أبو الوفاء عدل :

كان أحد المقربين لسادة الحكم الموحدي ، وبالتالي استفاد منه ابن عذاري ببعض الأخبار الخاصة بهؤلاء السادة مُشافهة فيقول :"حدثني الشيخ أبو الوفاء عدل قال حدثني السيد أبوعلي بن السيد أبي موسى ابن المنصور ،قال خرج سيدنا أمير المؤمنين المنصور ذات يوم الى رياضه الكبير وبين يديه جميع أولاده الكبير منهم والصغير ، وهم في نحو خمسة عشر ولدا "...الخ. [1]،نص الرواية يقصد بها أهل بيت الخليفة يعقوب المنصور ، وما أوصاهم به من اكرام أهل البيت ، والبعد عن سفك الدماء .

3-المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي (ت703هـ/ 1303م):

هو احد المؤرخين الكبار الذي تلقى عنهم بن عذاري بعض المعلومات مشافهة ،وقد سبق أن تحدثنا عن الكتاب وصاحبه كأحد مصادر ابن عذاري المكتوبة , وأهم ما تلقاه عنه نذكر :" أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الملك قال :كان ابو جعفر لما غاب هذه الغيبة تمكن أعداؤه منه ، وقالوا ما شاءوه عنه من قبيح المطالبة وصريح المكاتبة ....الخ ". [2] **نص الرواية أن الوزير الشاعر أبا جعفر بن عطية لما غاب عن حضرة مراكش ، وانشغل باصلاح بعض أحوال الأندلس ،استغل حاسدوه الفرصة ووشوا به عند الخليفة الموحدي حتى أوقعوا به .**

-ومن نقولاته نذكر أيضا :

"وكان له من السنين على ما رواه أبو عبد الله ابن عبد الملك برواية أبي يحي زكريا ابن يحي بن سنان ثلاث وستون سنة ، وقيل أربعة وسبعون ." [3]**نص الرواية عن سن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي عند وفاته .**

---

[1] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،**قسم الموحدين** ،ص232.

[2] المصدر نفسه ،**قسم الموحدين** ،ص 57.

[3] المصدر نفسه ، **قسم الموحدين** ،ص79.

ويذكر أيضا :" أخبر أبو عبد الله بن عبد الملك قال: وجه اليها ألف دينار عيْنا وقال انما وجهت لها بهذا العدد تأنيسا وإنما الصدَاق الذي أمرنا به خمسون دينارا..."الخ [1]، **نص الخبر عن زواج أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بابنة ابن مردنيش ، وما وجهه اليها من الأموال ، فضلا عما وزعه على أهلها من الهبات ، وما صار لبني مردنيش بهذه المصاهرة من المكانة والمنزلة بعد أن كانوا من الثوار ضد الخلافة الموحدية .**

4-أبو عمران بن تيجا :

هو أحد أشياخ الموحدين ،نصَبه الخليفة الموحدي المرتضي نائبا عنه بمراكش أثناء خروجه لمواجهة بني مرين[2]، فقد كان لابن عذاري صلة قوية بمن خدموا البلاط الموحدي واستفاد منهم مشافهة , ومن المعلومات التي تلقاها مشافهة عنه نذكر :" ومما أنكر عليه ونسب من الأمر ايه من ذلك ما أخبرني به أبو عمران بن تيجا أنه قال كتب لابنه من أزمور حين وصل اليها من كسرة بني بهلول وهو مهزوم مفلول .....الخ ." [3]**نص الرواية عن الكتاب الذي كان قد كتبه لابنه يوصيه أن يعمل له مرحاضا في حمام المخالص ، ويجدد بناء الحمام ويُزيل منه الرخام ، وسبب استنكار هذا الأمر على الخليفة أنه- في مثل هذا الموقف – يترك تدبير أمر الصراع مع بني مرين ، وهو صراع يتوقف عليه مصير الدولة ،وينشغل بمثل هذه الأمور الصغيرةالغريبة.**

---

[1] المصدر : نفسه ،**قسم الموحدين** ،ص135.

[2] محمد علي دبور:المرجع السابق ،ص214.

[3] ابن عذاري المراكشي : المصدرالسابق ،**قسم الموحدين**، ص408.

- مصـــادر ابن عذاري المراكشي:

يعتبر كتاب " البيان المغرب"لابن عذاري من أهم المصادر التاريخية وأشملها، وبخاصة فيما يتعلق بتاريخ المغرب والأندلس ، وترجع أهميته الى ما نقله من نصوص تاريخية عن مؤرخين كبار لم نعثر على مؤلفاتهم , وبعضهم لا نجد لهم ذكر الا في كتاب ابن عذاري , وعددهم يفوق بكثير ما ورد عند غيره من المؤرخين الكبار . [1]

أما عن مصادر المؤرخ فانها من الاتساع والتنوع مما يتناسب مع طموحات المؤلف ودقته وخطته التي بنى عليها الكتاب ، [2] فيقول في هذا الصدد: جمعت ذلك من الكتب الجليلة ،مقتضبا من غير اسهاب ولا اكثار،فاقتطفت عيونها , واقتضبت فنونها , ووصلت الحديث بالقديم , والقديم بالحديث,لأنه اذا اتصل يُستظرف ويُستحلى .....فنقلتُ- والله ولي التوفيق- من تاريخ **الطبري، والبكري ،والرقيق،والقضاعي،ومن كتاب"الذيل" لابن شرف، ومن كتاب ابن أبي الصلت، ومن المجموع المفترق، ومنكتاب بهجة النفس وروضة الأنس، ومن كتاب المقياس ، والمقتبس ، والقبس, ومن مختصر عريب وابن حبيب، ومن "درر القلائد وغرر الفوائد "، ومن" القلائد، و"المطمح"لابن خاقان، ومن كتاب ابن حزم ، و"الذخيرة "لابن بسام ، ومن "أخبارالدولة العامرية "لابن حيان، ومن كتاب "تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء" ومن كتاب " الأنوار الجلية في الدولة المرابطية ", ومن "نظم الجمان في أخبار الزمان" لابن القطان ، ومن كتابي الأشيري والبيذق, وكتاب يوسف الكاتب ، وكتاب ان صاحب الصلاة أبي مروان ,ومن كتاب ابن رشيق, ومن كتاب وجدته أو تعليق ,ومن شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق ، والله الهادي الى سواء الطريق**". [3]

---

[1] محمد علي دبور : المرجع السابق ،ص34.

[2] المرجع نفسه ،ص34.

[3] ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ،ج1،صفحات،2-3.

.ومما يستنتج من هذا النص أنه تضمَّن قائمة المصادر وأنه مزيج بين الكتب التاريخية ، والمؤلفات الجغرافية والأدبية والتراجم ، بحيث يمكننا تصنيف موارد المؤرخ من الفتح الى نهاية عصره على النحو الآتي:

- أولا: الروايات الشفوية أو المسموعة
- ثانيا :المصادر الأندلسية
- ثالثا:المصادر المشرقية
- رابعا: المصادر المغربية
- خامسا :كتب العجم

2- المصادر الأندلسية :

لقد اهتم الأندلسيون بالتاريخ ، لكنهم ركزوا على تاريخ السير – سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم – والمغازي وأخبار الخلفاء الراشدين ،فظهر العديد من المؤرخين، ومنهم استفاد ابن عذاري المراكشي في تدوين بيانه . [1]

ويمكننا تصنيف موارد المؤرخ الأندلسية كما يلي :

أ-المصادر المفقودة:

1- كتاب المقياس في أخبار المغرب والأندلس وفاس لأبي مروان الوراق :

هو أحد أهم مصادر ابن عذاري على الإطلاق ومؤلفه هوأبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق ،من مؤرخي القرن السادس الهجري , ومن معاصري الدولة المرابطية وأوائل دولة الموحدين ،كان حيًا سنة (555هـ/1160م) [2]،فقد نقل عنه ابن أبي زرع خبرا يفيد ذلك ،ولكنه

---

[1]عبد الواحد ذنون طه : **دراسات أندلسية** ،ط1،**دار المدار الاسلامي** ، بيروت ، لبنان،2004م،ص195.

[2]عمر رضا كحالة : ،ج2،صفحات،322،323.

يُسميه عبد الملك بن محمود فقال:" قال أبو مروان عبد الملك بن محمود الوراق: **دخلت مسجد تلمسان في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ....**" [1]،نص يحدد لنا – على وجه التقريب– الفترة التي عاصرها هذا المؤرخ وشارك في أحداثها، ومن نصوصه نذكر :

"قال أبو مروان في كتاب "المقياس"....**انَّ حدً المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية ....**" [2]

، نص متعلق بجغرافية المغرب بداية حدود المغرب من المشرق.

.وأما فيما يخص أمر المرابطين بالمغرب، تظهر استفادة ابن عذاري من كتاب المقياس من خلال هذه النصوص : "قال أبو مروان الوراق : **وقد كان أمير المسلمين علي ابن يوسف أمل في ابنه تاشفين مالم تكن الأقدار تساعده .....الخ**" [3]، نص الرواية عن خبر ولاية العهد لتاشفين بن أميرالمسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، وعزم علي بن يوسف على عزله وإسنادها لابنه الأصغر (اسحاق)، ولكن أحوال الدولة لم تُساعده على ذلك .

ويواصل ابن عذاري المراكشي فيقول: –" **قال أبو مروان الوراق: كان مهلك علي بن يوسف بمراكش سنة سبع وثلاثين بعد ما بلغته أخبار أمرضته وأورثته هما وغما أثَّر في جسمه فالتزم فراشه.**" [4]، خبر عن وفاة علي بن يوسف بن تاشفين بمراكش سنة **(537هـ/1142م)**

وقد بيَّنت هذه النصوص اتباع عبد الملك بن عبد الملك بن موسى الوراق للمنهج احولي في ايراده للأحداث التاريخية . [1]

---

[1]ابن ابي زرع : المصدر السابق،صفحات201–200، أنظر أيضا ، ابن القاضي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور ، الرباط ، 1973،ص41.

[2]ابن عذاري المراكشي : **البيان** ،المصدر السابق ،ج1،ص5.

[3]المصدر نفسه،ج4،ص99.

[4]المصدر نفسه ،ج1،ص101.

2-كتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس للمؤرخ عيسى بن أحمد بن محمد ابن موسى الرازي القرطبي(ت379هـ/989م):

هو الشخصية الثالثة المبدعة في أسرة الرازي ومن المؤرخين الأندلسيين،ليؤلف عدة كتب تاريخية مهمة نال بها شهرة واسعة حيث تولى تدوين تاريخ الأندلس الى عصره ، وأكمل ما بدأه والده (احمد)، وألف كتابا في التاريخ العام الأندلسي، وصفه ابن عبد الملك المراكشي بأنه(تاريخ ممتع)، وقد أهداه للخليفة الحكم المستنصر [2]، ومن مؤلفاته التاريخية: تاريخ الأندلس ,الوزراء والوزارة ألَّفه وأهداه للمنصور بن أبي عامر.[3]

وينقل ابن عذاري عن الرازي من كتابه ، ويكتفي بذكر لقب "الرازي"دون أن يحدد لنا المؤرخ الذي ينقل عنه من هذه الأسرة،ولكن بالتأمل في نقولات ابن عذاري عن الرازي نجده لايتجاوز تاريخ وفاة "محمد ابن موسى الرازي"(ت273هـ/886م)، فيأتي ابن الآبار ليخرجنا من هذا المأزق ، لأن أسرة الرازي من مصادره الأساسية في "الحلة السيراء" فنص على عناوين مؤلفاتهم ، بالرجوع الى بعض النصوص التي نقلها ابن عذاري في كتابه عن الرازي نجدها تكاد تتطابق مع بعض النصوص التي نقلها ابن الأبار عن "**عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى الرازي** " في كتابه "**الحجاب للخلفاء بالأندلس**"، نعتقد أنَّ هذا من القرائن التي ترجح أنَّ ابن عذاري عندما يذكر لقب "الرازي "فإنما يقصد به "**عيسى بن محمد بن موسى الرازي**".[4]

- ومن نقولات ابن عذاري عن الرازي نذكر:

---

[1] محمد علي دبور : المرجع السابق،ص41.

[2] ابن عبد الملك المراكشي(ابوعبد الله محمد بن عبد الملك **ت703ه/1304م):الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ، تحقيق:احسان عباس،دار الثقافة بيروت،لبنان،1973،ج6 ص 491،أنظر أيضا:طه عبد المقصود:**الجوانب الحضارية في بغداد وقرطبة في القرنين الثالث والرابع الهجريين:دراسة في الحياة العلمية** ، رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم ،جامعة القاهرة ،1419ه/1998م،صفحات 822،821.

[3] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج1،ص491.

[4] محمد علي دبور: المرجع السابق ، ص47.

"قال الرازي عن الواقدي:انً الوليد بن عبد الملك استعمل موسى ابن نصير على افريقية ، واستعمل موسى بن نصير طارق ابن زياد على طنجة ،وكان يُليان مجاورا لهبالجزيرة الخضراء التي تلي طنجة ,،فداخله طارق حتى صار معه الى الرضى.....الخ". [1]**خبر عن استعمال الوليد ابن عبد الملك لموسى ابن نصير على افريقية , واستعمال لطارق ابن زياد على طنجة ، ومداخلة طارق ليليان، واتفاقهما على التعاون لدخول الأندلس.**

. وأما فيما يخص الأندلس كذلك يذكر المؤرخ : " وذكر الرازي أن طارقا خرج من طليطلة لما بلغه مسيره اليه،فلقيه بمقربة من طلبيرة، وكان موسى لما فرغ من أمر ماردة، نهض يريد طليطلة , فخرج اليه طارق معظماً له...الخ." [2] **،نص الرواية عن خروج طارق ان زياد من طليطلة لمقابلة موسى ابن نصير** .

ويواصل المؤرخ رواياته عن الرازي فيقول : "قال الرازي فكانو يعدون فعل سليمان هذا بموسى وابنه من كبار زلاته التي لم تزل تنقم عليه، ومكث أهل الأندلس شهورا لايجمعهم والٍ، حتى اجتمعو على أيوب بن حبيب اللخمي, ابن أخت موسى ابن نصير ." [3]**،خبر عن تولية أيوب بن حبيب الأندلس.**

ويذكر كذلك: "قال الرازي:افتتح الناصر لدين الله اشبيلية سنة301، وكان سببُ ذلك موت عبد الرحمن بن ابراهيم بن حجاج.....الخ." [4] **خبر عن فتح عبد الرحمن الناصر اشبيلية سنة (301هـ/913م)بعد معارك ضارية مع الثائرين.**

---

[1] ابن عذاري المراكشي : **البيان** ،المصدر السابق ،ج2،ص6.

[2] المصدر نفسه،ج2,ص16.

[3] المصدر نفسه،ج2،ص25

[4] المصدر نفسه،ج2،صفحات130،129.

يظهر من خلال النصوص التاريخية –أنه اتبع طريقة الحوليات في تأليف كتابه، فقد رت الأحداث حسب السنوات الهجرية، لكن هذه الطريقة لم تمنعه من الاسترسال في سرد أخبار عامة تتعلق بمختلف نواحي الحياة في المجتمع الأندلسي. [1]

[1] أنظر : مقدمة عبد الرحمن علي الحجي في تحقيق قطعة من كتاب **" المقتبس في أخبار بلاد الأندلس "** لابن حيان ، دار الثقافة ، بيروت،1983م،صفحات،62،63 وعبد الواحد ذنون طه : **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**،ص42.

3-كتاب دُرر القلائد وغرز الفوائد لأبي عامر السالمي(ت559هـ/1164م):

هوأبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوي، من أهل طرطوشة —tortosaعُرف بالسالمي، لأن أصله من مدينة تُعرف باسم سالم ,كان من أهل الأدب والعلم والتاريخ , [1]وقد نقل عنه ابن عذاري مرات عديدة ،[2] وذكر بعنوانه كاملا في مرة واحدة ، فقال:"ذكر أبو عامر السالمي في كتابه المُسمى بدرر القلائد وغرر الفوائد...." [3]

ترجم له ابن الأبارفي التكملة [4] ، والضبي في البغية [5]، وقد ذكر المستشرق الانجليزي "فرانز روزنثال" أن العنوان الكامل للكتاب هو "دُرر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها".[6]

ومن الروايات التي ينسبها ابن عذاري المراكشي لأبي عامر السالمي نذكر : "- وفي كتاب "دُرر القلائد": سبعة أيام ..الخ."[7]**،خبر عن المدة التي قضاها المجوس في اشبيلية يفسدون ويقتلون أهلها ،فكانت سبعة أيام .**

---

[1]أبي عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله الملك الأنصاري الأوسي المراكشي:**الذيل والتكملة** ، المصدر السابق،ج6،ص817.

[2]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق:ج1،صفحات،33،52،87،112،128.

[3]المصدر نفسه،ج2،ص128.

[4]ابو بكر محمد بن عبد الله (ابن الأبار،ت1260/658م): **التكملة لكتاب الصلة** ، تحقيق :عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،د،ت،ص495.

[5]أحمد بن يحي (الضبي ، ت599ه/1202م): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** : دار الكاتب العربي : القاهرة ،1967،ص53.

[6]فرانز روزنثال: **علم التاريخ عند المسلمين** ، ترجمة :أحمد صالح العلي،ط2, مؤسسة الرسالة 1403ه,1983م، صفحات 619،620.

[7]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق:ج2،ص87.

-"قال ابو عامر السالمي:

"كانتأول غزواته الى بلد العدو ، وقد حشد لها و حبذ وصوب كيف شاء وصعد، ألفى العدو وقد ضاق بخيله الفضاء الواسع .....الخ".[1] **نص الرواية عن وقعة وادي سليط بقيادة الأمير عبد الرحمن بن محمد ،وما حشدهلها من الجند،ثم تراجعه عن مواجهة العدو ، وتشجيع جنده له على هذه المواجهة بعد الاستعانة بالله وحسن الظن به .**

-وقال أبوعامر السالمي : " أن تلك المعركة انجلت عن أحد عشر ألف قتيل ، وان عبد الرحمن بن علقمة فوق سهما الى بلج,فأصاب مقتله,قال هذا في كتاب دُرر القلائد وغرر الفوائد".[2]**خبر عن نتائج المعركة بين بلج بن بشر وبني عبد الملك بن قطن في سرقسطة سنة 123هـ-740م."**

4-كتاب المغرب في أخبار محاسن اهل المغرب لليسع بن عيسى الغافقي (ت575هـ/1179م):

هو أبو يحي اليسع بن عيسى ن حزم بن عبد الله بن اليسع بن عمر الغافقي, من أهل بلنسية valencia، وكان فقيها مقرئاَ محدثا ، نسابة كما ذكر ابن الأبار، [3]كما كان من المؤرخين الملازمين للخليفة الموحدي عبد المؤمن من بن علي(ت558هـ-1162م) في تحركاته ، فأورد صاحب الحلل الموشية في نصوصه ،فيقول على لسان اليسع عند النقل

---

[1]ابن عذاري المراكشي المصدر السابق ،ج2،ص112.

[2]:المصدر نفسه ،ج2،ص32.

[3]أبو بكر محمد بن عبد الله(ابن الأبار ،ت658هـ/1260): **المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي** ،دار الكاتب العربي ، القاهرة ، 1967م،ص335،أنظر : محمد علي دبور : المرجع السابق ،ص58.

عنه ، ومن ذلك قوله :" قال الامام أبو يحي بن اليسع : سمعت الخليفة عبد المؤمن يقول .....الخ ". [1]

ومن أهم مؤلفاته كتاب "**المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب**–احد مصادر ابن عذاري وقد جمعه للسلطان صلاح الدينالأيوبي ،تكرمه له ووفاءًا بحقه ،وردًا لجميله عليه بعد رحيله من الأندلس الى الديار المصرية . [2]

ومن الروايات التي ينسبها ابن عذاري لليسع بن عيسى نذكر : "قال اليسع ابن عيسى الغافقي: ولما صعد الامام بالجبل أمر بتحصين موضعه لأنهما كان له الا طريقا واحدا ، وذلك الطريق لايمشي فيه الا راكب بعد راكب من كثرة توعره، وأخذ يعرض أصحابه على قتال الملثمين ويقول لهم اقتلوا المجسمين والبرابر المفسدين والفقهاء الماكرين ".[3]**نص الخبر عن تحصن المهدي بن تومرت في جبل ايجليز ، وتحريضه لأتباعه من الموحدين على قتال المرابطين** .

5- كتاب العبر لأبي الفياض(ت459هـ/1066م):

وُلد في حدود سنة **335هـ/986م**، ولا توجد له ترجمة إلا مقتضبة في بضعة أسطر كتاب الصلة لابن بشكوال، الذي أشار الى أصله ،وبعض شيوخه ومؤلفه ، ووفاته سنة 459هـ/1066م بعد ان بلغ الثمانين من عمره.[4]

---

[1]مؤلف مجهول : **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تحقيق : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،ط1، دار الرشاد الحديثة ، الدار لبيضاء ،1399هـ/1979م،ص107.

[2]أبو الحسن على بن موسى (ابن سعيد الأندلسي ت685هـ/1286م): **المغرب في حُلى المغرب** ، تحقيق :شوقي ضيف ،ط3،دار المعارف ،د،ت،ج2،ص88. أنظر أيضا :آنخل جو نثالث بالنثيا : **تاريخ الفكر الأندلسي** ،ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،1955م،ص 242،أنظر أيضا :محمد علي دبور: المرجع السابق ،ص61.

[3]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج4،ص68.

[4]ابو القسم خلف ن عبد الملك (،ابن بشكوال ت578،1182م):**كتاب الصلة** ،الدار المصرية ، القاهرة ،1966م،ج1،ص60.

كما ذكره ابن الأبار في كتابه الحلة السيراء بابن الغشاء، [1]ويُفهم من كلام ابن عذاري أنه تولى منصب القضاء ,فقد حلاَّهُ بالقاضي ابن أبي الفياض . [2]

وقد ذكر عبد الواحد المراكشي في الذيل الجغرافي الذي ألحقه بكتابه " المعجب "أن ابن أبي الفياض له كتاب في "المسالك والممالك " [3].

ومن نقولات ابن عذاري عن كتاب ابن أبي الفياض نذكر: خبر عن تحديد تاريخ ميلاد عقبة بن نافع – رضي الله عنه –، فقال:" وقال ابن أبي الفياض: ان عقبة وُلد قبل وفاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم – بسنة واحدة ." [4]

–" وقال :" يارب، لولا أن البحر منعني ، لمضيتُ في البلاد الى مسلك ذي القرنين ، مدافعا عن دينك ،مقاتلا من كفر بك "..، **قال ذلك ابن ابي الفياض**[5]**، وهو خبر عن غزوة عقبة ابن نافع للسوس الأقصى ، وما أنزله من الرعب في قلوب أهله من البربر، وما غنمه منهم.**

---

[1]أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ابن الأبار): **الحلة السيراء** ، تحقيق :حسين مؤنس ،دار لمعارف ، القاهرة ، 1985،ج2،ص10.

[2]أبو عبد لله محمد بن محمد ابن عذاري المراكشي **(،ت712ه،/1312م):البيان** ،المصدر السابق ،ج2،ص128.

[3]محي الدين عبد الواحد بن علي عبد الواحد المراكشي **(،ت467ه/1249م):المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العلمي الغربي ، القاهرة ،1944م،ص346.

[4]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج1،ص19.

[5]المصدر نفسه ،ج1،ص19.

6- كتاب الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية وكتاب تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء لأبي بكر بن الصيرفي (ت ،في حدود570هـ/1174م):

ابن الصرفي هو يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري الشافعي البغدادي ،له كتاب في أصول الفقه ،[1] حيث كان من العلماء المهتمين بالحديث والتاريخ واللغة والآداب، من أهم كتبه "**كتاب الأنوارالجلية في أخبار الدولة المرابطية** "، الذي يعتبر من الكتب المفقودة ، ويعرف أيضا باسم "**تاريخ ابن الصيرفي**" [2]، توفي بأوريولة (orihuela)من أعمال مرسية(murcia) في حدود سنة **(570هـ/1174م).** [3]

وقد كثرت نقولات ابن عذاري عن كتاب كتابي ابن الصيرفي، وبخاصة فيما يتعلق بأخبار الدولة المرابطية : فيقول :

"....هكذا ذكر صاحب كتاب " الأنوار الجليلة في محاسن الدولة المرابطية ...الخ " [4]**،خبر عن وفاة القاضي أبو الوليد ابن رشد .**

وقال أبو بكر الأنصاري:ولي غرناطة الأمير تاشفين ،فوافاها في السابع والعشرين ،لذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ،فقوى الحصون وسدالثغور وأذكى العيون على العدو وآثر

---

[1] صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي**(764هـ/1363م):الوافي بالوفيات،** طالعه يحي بن حجي الشافعي-رحمه الله- ،أحمدبن مسعود، تحقيق:أحمدالأرناؤوط،زكي مصطفى ،ط1،دار احياء التراث العربي، بيروت ،لبنان،1420هـ،2000م،ج3،ص262،أنظر :الامام ابراهيم بن نور الدين المالكي (ابن فرحون): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**،تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،1418هـ/1996م،ص31.

[2] رابح بونار: المرجع السابق،ص336.

[3]لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الخطيب (،**ت776هـ/1374م):الاحاطة في أخبار غرناطة** ،تحقيق:محمد عبد الله عنّان،ط1،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1397هـ/1977م،ج4،ص407.

[4]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق،ج4،ص74.

الجند..."، [1] **وهذا النص يتضمن ذكر ولاية تاشفين بن علي بن يوسف بالأندلس ونُبذ من أخباره.**

كذلك نقل ابن عذاري من الكتاب الثاني لابن الصيرفي ، وهو كتاب "تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء...."الخ،[2] **نص الروية عن حركة أمير المسلمين على بن يوسف من مراكش الى الأندلس.**

7- كتاب" أخبار الدولة العامرية "للمؤرخ ابن حيان القرطبي(ت469هـ/1076م):

أحد أهم المؤلفات للمؤرخ الكبير ابن حيان القرطبي ،كما نص ابن عذاري في بداية كتابه على مصادره ، وذكر من بينها" أخبار الدولة العامرية "لابن حيان، [3]وهو مُلهب التاريخالكبير في أخبار الأندلس وملوكها ،له حظ وافر من العلم [4].

الجوالعلمي ساعده على البحث، فقد ذكره محمد بن أحمد وأثنى عليه ،حتى أنه يُلقب بشيخ مؤرخي الأندلس, [5]صاحب أسلوب نقد بارع[6]، توفي بقرطبة يوم الأحد(28من ربيع الأول سنة469هـ/30 سنة469هـ/30 أكتوبرسنة 1076م). [7]

كما قد أكثر ابن عذاري نقولاته عن هذا الكتاب في أكثر من ثلاثة وخمسين موضعا من كتابه " البيان المغرب "، ومعظم هطه النقول تتعلق بثورة عمر بنحفصون في الأندلس، ونتائجها، وحكم

---

[1] المصدر نفسه،ج4،ص80.

[2] ابن عذري المراكشي :المصدر السابق ،ج4،ص49.

[3]المصدر نفسه:ج1،صفحات،2-3.

[4]ابو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1،ص86.

[5]أحمد بن يحي الضبي: المصدر السابق،ج6،ص275،أنظر حيان بن حسين بن حيان القرطبي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس(469هـ/1076م)**،تحقيق محمود علي المكي،ب،ط، لجنة احياء التراث الاسلامي،القاهرة ،مصر،1415هـ/1994م،ج1،ص4، مقدمة المحقق.

[6] عبد الواحد ذنون طه:(**دراسات في التاريخ)**، المرجع السابق، ص218.

[7]محمد المنوني: **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الاسلامي الى نهاية العصر الحديث** ، الدار البيضاء،1404هـ/1983م،صفحات،21-22.

الأميرمحمد بن عبد الرحمن الثاني (الأوسط) وولديه المنذر وعبد الله ، وحكم ابراهيم ابن الحجاج في اشبيلية وقرمونة ، وحجابة ابن أبي عامر ورئاسته في قرطبة ، وعلاقته بالدول الاسلامية بالمغرب، وجهاده في الأندلس الى وفاته ، ثم رئاسة ولديه عبد الملك وعبد الرحمن الى نتهاء الدولة العامرية ، ثم الفتنة البربرية ، وعصر ملوك الطوائف .[1]

ومن اقتباسات ابن عذاري من كتاب ابن حيان نذكر : "قال ابن حيان ثم ان زيري بن عطية المغراوي نكث على ابن ابي عامر بعد الحب الشديد ، والوفاء الأكيد.....الخ [2]، **خبر عن أخبار زناتة ودولتهم بالمغرب الى حين ظهور المرابطين**.

– روايات ابن حيان القرطبي في " **البيان المغرب** "كثيرة ن فهي تنتشر على مساحات واسعة وفي مختلف المواضع التي تخص تاريخ المغرب الاسلامي ،فأظهر بن عذاري هذه الروايات في حوالي أربعة وعشرون موضعا بقوله:قال "**حيان بن خلف...**"[3]، **وتسعة وعشرون موضعا** [4]**بقوله:" قال بن حيان....**". [5]

---

[1]محمد علي الدبور: المرجع السابق،ص82

[2]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ،ج1،ص252.

[3]المصدر نفسه:ج1،ص252، والجزء2،ص،109، والجزء3 ،صفحات41،42،84،113،114،118،181 .

[4]محمد علي الدبور: المرجع السابق،ص82

[5]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ،ج2،صفحات 106،126،280،300.

8-كتاب أبي العباس العُذري(ت478هـ/1085م):

هو أحمد بن عمر بن أنس العذري، ينتسب لقبيلة عذرة العربية ، التي استقرت بالأندلس بعد أن فتحها المسلمون، وبالرغم من اهتمام المؤرخ من الفقه والحديث الا أنَّه كان مهتم بالتاريخ والجغرافيا. [1]

وقد اعتمد بن عذاري على كتاب العذري في موضعين من كتابه، في الموضع الأول نقل عنه صفحات مهمة متتالية فيما يتعلق بالمملكة القوطية في شبه الجزيرة الايبيرية والأوضاع السياسية فيها، وعلاقة يوليان بالفاتح الكبير عقبة ابن نافع، وفي الموضع الثاني نقل عنه شيئا من أخبار الأدارسة وسبب دخولهم الى المغرب وبنائهم مدينة فاس. [2]

فنذكر على سبيل المثال:"قال العذري : كان ملك من ملوك القوط بالأندلس يُسمى تودوش,فاجتاز البحر الى سبتة لمحاربة البربر، فحاصرهم فيها ، فأمكنته منهم غُرَّة فقتلهم، ولم ينج إلا القليل ، ورجع تودوش الى الأندلس...".[3]**نص الرواية عن فتح مدينة سبتة .**

"-ذكر العذري وغيره أن ادريس وسليمان ابني عبد الله بن حسن الحسن ابن عليين أبي طالب – رضهم – فروا من الوقعة التي كانت في أيام جعفر المنصور ، وهي وقعة فخٍ، وكانوا ست اخوة....." [4]**،رواية عن نسب الأدارسة .**

---

[1]أنظر: ابن شكوال: المصدر السابق،ج1،ص66، ياقوت الحموي(**معجم الأدباء**)،ج2،ص741.

[2]محمد علي دبور: المرجع السابق،ص84.

[3]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ,ج1،ص203.

[4] المصدر نفسه: ج1،ص210.

9- كتاب ابن أبي الصلت(ت529هـ/1134م):

اكتفى ابن عذاري بالاشارة في مقدمته الى كتاب ابن أبي الصلت ضمن مصادره ، فقال:"**ومن كتاب ابن أبي الصلت**"، [1]وقال عنه ابن سعيد الأندلسي:"يقال ان عمره كان ستين سنة ، وعشرون في اشبيلية،وعشرون في المهدية، وعشرون في مصر محبوسا في خزانة الكتب." [2]

– ومن مؤلفاته: "**كتاب الديباجة في مفاخر صنهاجة**"، "**ديوان الرسائل**", "**ديوان شعري**" [3].

ومن نقولات ابن عذاري من كتاب ابن أبي الصلت الذي يدل على التركيز على سلالة بني زيري الصنهاجيين حكام المهدية[4]فيذكر:

قال أبو الصلت:ثم برز المعز [5]الى لقاء العرب الواصلة من المشرق، وجرِّد عساكره، وقدم عليها ابن سلبون،وزكنون بن واعلان،وزيري الصنهاجي، وعاد هو الى القيروان...." [6]**خبر هزيمة صنهاجة بجبل حيدران أمام العرب القادمين من المشرق، ثم هزيمة المعز بن باديس أمامهم مرة أخرى ومقتل ثلاث آلاف وثلاثمائة من صنهاجة، ودخول العرب القيروان ووقوع الحرب فيها .**

---

[1] ابن عذاري المراكشي : **البيان** ،المصدرالسابق ،ج1،ص02.

[2]ابن سعيد الأندلسي: **المغرب في حلي المغرب**،المصدر السابق ،ج1،ص261.

[3] اسماعيل باشا(البغدادي): **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**،دار احياء التراث ،بيروت، لبنان،ج1،ص228.

[4]allaoua amara; pouvoir, économie et société dans le Maghreb hammadide(395/1007-547/1052),thése dedoctorat,université paris,1,sorbone,2002,vol1,pp13.

[5]**المعز بن باديس(422-454ه/1008م-1062م)** من أهم أمراء بني زيري، استمر ملكه بافريقية والقيروان مدة 47سنة ، وهي من أطول الفترات خلال العهد الزيري قال عنه الذهبي :صاحب افريقية ، المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري، بن منادا الحميري الصنهاجي المغربي،شرف الدولة ابن امير المغرب،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي):سير أعلام النبلاء،مؤسسة الرسالة ، ج18،ص140.

[6]ابن عذاري المراكشي :**البيان** ، المصدر السابق ،ج1،ص292.

.وخبر آخر عن المهدية وأحوالها وتعاقب الحكم فيها الى حكم الأمير الحسن بن علي بن يحي بن تميم فيقول صاحب البيان:"**أخبر أبو الصلت قال:أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز قال :رأيت على باب رجار بصقلية رجلا من الافرنج يقسم بالانجيل أنه لايأخذ منها شعرة حتى يأخذ ثأره من أهل المهدية.... الى هنا انتهى كلام أبي الصلت في أخبار المهدية.**" [1]

10- كتاب" مختصر تاريخ الطبري"للمؤرخ عريب بن سعد القرطبي(توفي في حدود سنة370هـ/980م):

هو أحد المؤرخين الأندلسيين الذين اهتموا بمؤلفات المشارقة ، وأحد مؤرخي القرن الرابع الهجري في الأندلس، وقد نقل عنه ابن عذاري وأشار وأشار الى مختصره لتاريخ الطبري في حوالي أحد عشرة موضعا من كتابه،[2] ومن أهم الأخبار التي نقلها عنه:"قال عريب في مختصره للطبري :فيها غزا عقبة بن نافع المغرب ، وافتتح غدامش ، فقتل فيها وسُبي." [3]

نص الرواية عن غزوة عقبة ابن نافع للمغرب وفتحه غدامس، وما أصابه فيها من السبي والأموال.

ويضيف صاحب البيان بقوله:" وقال عريب : فدمعت عيناه ، واشتغل عنها بما هو فيه، فتركها ، ووصلالى مصر ،فبقي عند عيسى النوشري صاحبها ثمانية أيام..." [4]**، خبر عن هروب زيادة الله بن عبد الله بن أحمد بن الأغلب من افريقية الى مصر ، ووفاته مسموما بيد بعض عبيده.**

11-تاريخ أبي بكر ابن مزين(ت470هـ/1077م):

---

[1]ابن عذاري المراكشي: **البيان**، المصدر السابق ،ج1،ص309.

[2]: المصدر نفسه ،ج1،صفحات14.،15،17،77،167.

[3]المصدر نفسه: ج1،ص15.

[4]المصدر نفسه,ج1,ص167.

هو أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين،مؤرخ أندلسي،كان حيا سنة 471هـ/1078م، وأبوه عيسى بن مزين الذي خلعه المعتضد بن عباد من شلب التي ضمها الى مملكته،[1] وقد ألف ابن مزين كتابا في لتاريخ ، ولاشك أن ابن عذاري ينقل عن ابن مُزين في التاريخ ، ونقل عنه في موضع واحد من كتابه شيئا عن الفتنة بين ملوك الطوائف، وبخاصة بين بني عبّاد وبني حبّوس[2],فيذكر :" **وقال بن مزين انً هزيمة باديس لابن عباد كانت في صدر سنةاحدى وثلاثين وأربعمائة فسدً مكانه بابنه الثاني عباد فانفرد بالتدبير دونه واستولى على الأمر واستظهر على ذلك بهدم البيتوتات وتشتيت ذوي الهيئات وأول ما بدأ به من ذلك نكبة الزبيدي وابن مريم.**"[3]

12-تاريخ ابن عون الله القرطبي(ت441هـ/1049م):

.وهو تاريخ مفقود، ومؤلفه أبو المطرف عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن عون الله بن حُدير، من أهل قرطبة ،ولد سنة (357هـ/967م)، توفي سنة(441هـ/1049م) عن أربعة وثمانين عاما. [4]

. ومن نقولات ابن عذاري من تاريخ ابن عون الله القرطبي نذكر :"قال محمد بن عون الله وانتهى المظفر عند ملوك الأعاجم في دولته الى منزلة عظيمة مثل منزلة والده المنصور ..." [5]، **نص الخبر عن المظفر والمكانة العالية التي احتلها عند ملوك الأعاجم حتى صار أعاظمهم يحتكمون اليه فيما شجر بينهم ،فيفصل الحكم فيهم ويرضون بما قضاه ويقضون عنده .**

---

[1]أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ابن الأبار): **الحلة السيراء** ، تحقيق: حسين مؤنس ،دار لمعارف ، القاهرة ، 1985،ج1،ص88.

[2]محمد علي دبور: المرجع السابق،ج3،ص97.

[3]ابن عذاري المراكشي : **البيان** ،المصدر السابق ،ج3،ص202.

[4]محمد علي دبور : المرجع السابق، ص98.

[5]ابن عذاري المراكشي : البيان،المصدر السابق ،ج3،ص10.

13- كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري(ت487هـ/ 1094):

.هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري، من أهل شلطيش، كان من بيت شرف وامارة ومن العلماء الموسوعيين الذين أنجبتهم الأندلس خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي. [1]

ركز ابن عذاري في اقتباساته عن كتاب البكري على الأخبار الجغرافية للمدن المغربية، والمعلومات التاريخية الخاصة بالمرابطين، ويظهر اعتماده عليه من خلال الأتي:

"ذكر أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ، قال البكري ،وصحح قوله كثيرٌ من الاخباريين." [2]**،خبر عن مدينة تلمسان.**

-"وذكر أبو عبيد أنه انتهى ما ذُبح بها من البقر خاصة في اليوم الواحد سبعمائة رأس وخمسين رأسا، وقال في سنة 52 بنيت القيروان وأُخليت".[3] **خبر عن خراب مدينة القيروان على يد العرب ونهبها .**

14-كتاب تاريخ الموحدين لأبي الحجاج يوسف ابن عمر الكاتب (ت،أوائل القرن7هـ/13م):

هو أحد المصادر التاريخية المؤرخة للدولة الموحدية في المغرب والأندلس،مؤلفه أبو الحجاج يوسف بن عمر الأموي، اشتهر بلقب الكاتب،[4] ومن مظاهر اعتماد ابن عذاري على أبي الحجاج ما يلي:

---

[1]ابن سعيد الأندلسي: **المغرب في حلى المغرب** ،المصدر السابق ،ج1،صفحات347،348. ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق،ج3،ص242.

[2]المصدر نفسه ،: ،ج1،ص200.

[3]المصدر نفسه : ج1،ص294.

[4]محمد علي دبور : المرجع السابق ،ص105.

"قال يوسف ابن عمر المؤرخ : حضرت يوم هذا الاقلاع ، وليلة فما رأيته قبله ....."

[1]**،خبر عما حدث من سوء فهم لأوامر ثُقات الخليفة ، وما حدث من الاظطراب، ورحيلهم عن محلة الجيش ظانين أن الخليفة قد رحل ، وبقاء الخليفة وحده في قلة من عسكره ، وانتهاز الروم الفرصة ، ومحاولة الوصول الى الخليفة واستماتة الموجودين من رجاله في الدفاع عنه .** [2]

[1]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،**قسم الموحدين** ،ص264.

[2]محمد علي دبور : المرجع السابق،ص107.

ب- المصادر المطبوعة:

1-كتاب ابن حزم الأندلسي ت456هـ-1064م:

ابن حزم واحد من الشخصيات الأندلسية المعروفة ،وهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم،وهوابن احدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوما[1].

.ويظهر اعتماد ابن عذاري على ابن حزم من خلال الروايات التالية :

-قال أبو محمد : "وانتقل الأمر بالمشرق الى بني العباس ،فكانت دولتهم أعجمية سقطت فيها دواوين العرب، وغلب عجم خُراسان على الأمر ، وعاد الأمر مُلكا عضوضاً كروياً..". [2]

نص الرواية حول انقضاء دولة بني مروان بالمشرق بمروان بن محمد الجعدي، وقيام دولة بني الباس في المشرق، والمقارنة بينها وبين دولة بني أمية في المشرق ،ثم تحدث عن قيام دولة بني أمية في الأندلس ومميزاتها وصفاتها الطيبة .

-"قال أبو محمد بن حزم واجتمع عندنا في صقع الأندلس أربعة خلفاء كل واحد منهم يخطب له بالخلافة بالموضع الذي هو فيه وذلك فضيحة لم يُر مثلها دلَت لى الأدبار المؤبد أربعة خلفاء....". [3]

---

[1]أنظر ترجمته: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي **(ت488،1095م):جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**،المكتبة ،1966،صفحات308،309،لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله،ابن الخطيب (ت776ه/1374م): **الإحاطة** ،تحقيق:محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،القاهرة،ج4،صفحات 111-116، أنظر:أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي**(456ه/1063م)**: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ط5،دار المعرف للنشر والطبع،القاهرة ،مصر ،ج2،ص5،الضبي:المصدر السابق ،ج6،ص183.

[2]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق،ج2،ص40.

[3]المصدر نفسه،ج3،ص244.

2-كتب التراجم:

1- كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي(ت488هـ/1095م):

كما اعتمد ابن عذاري المراكشي على كتب التراجم وأهمها اثنان: **كتاب جذوة المقتبس لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد، أبو عبد الله الأزدي الحميدي.** [1]

-وقال الحميدي في قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم – "لايزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى قوم الساعة ". [2]**خبر في فضل المغرب.**

2--كتاب الصلة لابن بشكوال (ت578هـ/1182م):

وهو كتاب آخر من كتب التراجم التي اعتمد عليها ابن عذاري المراكشي، وهو من المصادر الأساسية المعروفة لدى المهتمين بتاريخ الأندلس ورجالها ، ومؤلفه:أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال الأنصاري. [3]

وقد اعتمد ابن عذاري على كتاب ابن بشكوال ثقة منه في ايراده للتراجم وتحقيق الشخصيات،فيذكر في هذا الصدد:-"وذكر ابن بشكوال في كتاب "الصلة " له ، أنه موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد،وكان موسى على خراج البصرة...." [4]، **رواية عن نسب موسى بن نصير وبعض أخباره في افريقية والمغرب.**

---

[1]أنظر ترجمته:ياقوت الحموي:المصدر السابق ج6،صفحات219،220،221، ابن الأثير**(630ه/1232م)** :**الكامل في التاريخ** ،ج8،ص508،الزركلي: **الأعلام**،ج7،صفحات،218-219.

[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ،ج1،ص7.

[3]أبو العباس أحمد بن محمد المقري(ت1041ه/1632م) :**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين لخطيب**،تحقيق:احسان عباس،ط1،دار صادر ، بيروت،1968م،ج2،صفحات42،122، أنظر أيضا :.قاسم علي سعيد : **الحافظ المؤرخ أبو القاسم ابن بشكوال(ت578ه)،شخصيته ومؤلفاته**،مجلة جامعة أم القرى والعلوم الشرعية واللغة العربية ، مجلة تاريخية أدبية ، العدد28،مكة المكرمة،1424ه،ج16،ص226.

[4]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق،ج1،ص39.

- **الكتب الأدبية :**

1-كتاب" قلائد العقيان في محاسن الأعيان "و"مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس" للفتح ابن خاقان الأندلسي (ت535هـ/1140م):

ذكر المؤرخ ابن عذاري المراكشي في مقدمته اقتباسه عن هذين الكتابين المهمين لابن خاقان الأندلسي وهو أبو نصر الفتح بن محمد بن عُبيد الله بن خاقان القيسي الأندلسي، وُجد قتيلا سنة 529هـ/1194م. [1]

ويتضمن هذا الكتاب الأدبي تراجم لبعض ملوك الطوائف، وشعرائهم ، كما يذكر نماذج من أدبهم وشعرهم، ومن هذه النصوص نذكر:" قال أبو نصر ،وهذه بقية منتماها في لحم ، ومرتماها الى مفخر ضخم، وجدهم المنذر بن ماءالسما، ومطلعهم من جو تلك السما، وبنو عباد مُلوك أنس بهم الدهر ، وليس بقربهم الفخر ، وعمَّرو ريع الملك ،وأمروا بالحياة والهلاك ، ومعتضدهم هذا .." [2]، **خص المؤرخ المعتضد بالله بالذكر كثير من صفات الفروسية و حسن التدبير وخضوع الأعداء له واستقرار ملكه وازدهار الدولة في عهده .**

-"قال الفتح بن خاقان:" فردُ نابه على من تقدمه، وصرفه واستخدمه،فانه كان أمضاهم سنانا، وأذكاهم جنانا، وأتمُهم جلالا، وأتممهم جلالا، وأعظمهم استقلالا،فآل أمره الى ما آل..." [3]

---

[1] أنظر ترجمته: ابن خلكان: المصدر السابق،ج3،ص144،المقري: **نفح الطيب**،ج2،123.

[2]ابن عذاري المراكشي: البيان ،المصدر السابق،ج3،ص284.

[3]المصدر نفسه ،ج2،ص273.

-كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (542هـ/1147م):

هو أحد المصادر الأدبية والتاريخية التي أشار اليها ابن عذاري في مقدمته كأحد مصادره، [1]وهو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، نسبة الى مدينة شنترين santaren في البرتغال حاليا، توفي سنة (542هـ/1147م). [2]

يعتبر كتاب "الذخيرة " لابن بسام من المصادر الأندلسية الأدبية الأساسية ، [3]لأنها مطعَّمة بالأبيات الشعرية ، والتزامه السجع في كتابه، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

-" وها أنا أذكر من كلام ابن بسام وغيره ما أمكن من بقية أخبارهم ان شاء الله فأقول أولاَ كان عبَّاد المعتضد خامر قلبه من أمر ابن السَّقاء مُدبر دولة بني جهور ما لا يسعه بوح ولا كتم ، وما لايدعه سفه ولاحلم، سرْقا بحسن سيرته ". [4]

كما أورد ترجمة للمستعين بالله وتصرفه وبراعته في الأدب والشعر فيقول:"كان المستعين بالله ممن مُدَّت له في الأدب غاية ، وقف دونها أهل الآداب ، ورفعت له في الشعر راية ، مشى تحتها كثير من الشعراء والكتاب ،وهو أحد من شُرف الشعر باسمه..." [5]

---

[1] ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ،ج1،ص2.

[2]أنظر ترجمته : المقري، المصدر السابق ،ج2،ص123، كمال السيد أبو مصطفى :**محاضرات في تاريخ المغرب وحضارته**، مركز الاسكندرية للكتابة ، مصر ، 2007،ص10،محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب ،ج1،ص31.

[3] أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني :(542ه/1147م): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ،تحقيق: احسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ، لبنان،1417ه/1997م،ج1، مقدمة المحقق.

[4]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق،ج3،ص256.

[5] المصدر نفسه : ج3،ص118.

الكتب التاريخية المغربية :

1- كتاب فتوح افريقية لأبي المهاجر عيسى بن محمد القيرواني :

هو أحد موارد ابن عذاري المراكشي،الف كتابا اسمه "فتوح افريقية " [1]واعتمد عليه في موضعين، حيث نقل عنه السبب في دخول طارق ابن زياد الأندلس ، [2] فيذكر:

-" **وذكر عيسى بن محمد من ولد أبي المهاجر في كتابه السبب في دخول طارق الأندلس ، وهو أن طارقا كان واليا لموسى على طنجة ، وكان يوما جالسا اذ نظر الى مواكب قد طلعت في البحر ، فلما أرست، خرجوا اليها ، فنزعوا أرجلها،وأنزلوا أهلها، فقالو:اليكم جئنا عامدين"...الخ** [3].خبر عن عبور "يليان " الى المغرب مستغيثا بطارق ابن زياد وجنوده ، ودعاهم الى دخول الأندلس، فأجابه طارق الى ذلك ،واستنفر اثني عشر ألفا من البربر .

وفي موضع آخر يذكر ابن عذاري نصا عن احتدام القتال بين طارق وجنوده و لذريق وجنوده ، ومقتل **لذريق*** في وادي الطين فيذكر :" **واختلفت الروايات في قتال أهلالأندلس،**

---

[1] أبو العرب محمد ابن أحمد بن تميم التميمي (251-333ه- 865-945م): **طبقات علماء افريقية** ،تحقيق :محمد بن أبي شنب،د.ط،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2006،ص20.

[2]محمد علي دبور: المرجع السابق ،ص158.

[3]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق،ج2،ص6.

***لذريقrodrik أو رودريك:** توفي سنة711 هو الملك القوطي حكم جزءا من ايبيريا، وهزم أمام هجمات المسلمين الذين سرعان ما غزوا الجزيرة بكاملها ، أنظر محمد ابن عبد المنعم الحميري 727ه/1326م: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تصحيح وتعليق : ليفي بروفنسال ، ط2،دار الجيل ، بيروت 1988،ص15.، أنظر أيضا

-Linehan ,peter ;**history and the historians of medieval spain**,clarendon press ,oxford,1993,p56.

فقيل أن رُذريق زحف الى طارق بجميع أهل القوة من أهل مملكته بنفسه .....، هكذا ذكر عيسى في كتابه ". [1]

2-كتاب ابن بحير :

صاحب الكتاب مؤرخ مغربي الأصل والنشأة ، كان معاصر لدولتي المرابطين والموحدين ، ولا ندرك شيئا عن هذا الكتاب ولا مؤلفه, [2] الا من خلال تفحص النصوص المنقولة عنه عند ابن عذاري ، وتركزت نقولاته عنه فيما يتعلق بنهاية الدولة المرابطية وبداية دولة الموحدين ،[3]ومن الأخبار التي نقلها ابن عذاري نورد ما يلي :" **وقال ابن بحير : لما صح موت علي بن يوسف عند أشياخ لمتونة* ومسوفة * الذين كانو مع تاشفين** مثل**براز، ونجمار قبل ذلك والي تلمسان ، وصل الموحدين براز اللمتوني.....**"[4] **،خبر عن موت علي بن يوسف وافتراق أمر المرابطين بعده ، وانضمام بعض قبائلهم الى الموحدين.**

ويضيف ابن عذاري نصا آخر عن كيفية استيلاء "**عبد المؤمن** " على مدينة "**سلا**" وفتحها:" وقال ابن بحير : **كان فتحها على يد رجل يسمى يبورك وابنيه محمد وعلي وذلك**

---

[1] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج2،ص7.

[2]محمد علي دبور :المرجع السابق ،ص160.

[3] المرجع نفسه،ص160.

***لمتونة:** هي البطن الرابع الرئيسي بين بطون صنهاجة : أنظرأبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن أحمد الشيباني الجزري (**اللباب في تهذيب الأنساب** ، دار صادر ، بيروت 1400ه/1980م،ج3،ص188، أبوبكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي : **الاشارة الى أدب الامارة** ، دراسة وتحقيق : رضوان السيد ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت 1401ه/1981م)، ص7. رابح بونار : **المغرب العربي تاريخه وثقافته** ، المصدر السابق ،ص235.

****مسوفة :** هي احدى البطون الثلاثة الأخرى وهي : جدالة ولمطة مسوفة ، أنظر رابح بونار : المرجع السابق ، ص235.

[4]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق،**قسم الموحدين** ،ص18.

انهم أرسلو الى الموحدين ، فوصلوهم ليلا وصنعوا السلاليم فصعدوا بها على اليسور..."[1]

3-كتاب " المن بالامامة " و"تاريخ ثورة المريدين" لابن صاحب الصلاة (ت أواخر القرن 6هـ/12م):

الكتاب الأول المن بالامامة مصدر أساسي من مصادر ابن عذاري خاصة في تاريخ الموحدين يعالج فترة مهمة من تاريخهم تشمل خمسة عشر عاما من (554هـ/1159م) الى سنة (569هـ/1173م)، يتضمن تفاصيل مهمة عن الحياة الفكرية والأدبية والدينية ، والأنظمة الموحدية ، والمنشآت المعمارية .[2]

والمؤلف هو عبد الملك ابن محمد ابن أحمد بن ابراهيم الثاني المكنى أبا مروان ومعروف بابن صاحب الصلاة ، توفي في سنة 594هـ/1198م، في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي ،[3] ويعتبر كتابه مصدرا أساسيا من المصادر المغربية كون صاحبه أحد رجالات الدولة الموحدية ومن المقربين لهم.[4]

ومن نقولات ابن عذاري المراكشي عن ابن صاحب الصلاة نذكر :" **كان هذا الرومي الربرتير من أكبر الطغاة بالأندلس نجدة وظهورا متصلة...، فتردى في حافة عظيمة....**

---

[1] المصدر نفسه : ص،25.

[2] محمد علي دبور :المرجع السابق ،ص127.:أنظر

Albert hourani ;**l'islam médieval ;religionet civilisation** ,paris,presses universitaires de France, 2005 ,p54.

[3] عبد الملك بن صاحب الصلاة **(القرن 6ه-12م)** :**المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين** ، تحقيق : الهادي التازي ط3، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان 1987، صفحات 7-8.، أنظر أيضا،محمد المنوني : المرجع السابق ،ج1،ص51.

[4] محي الدين عبد الواحد المراكشي : **المعجب** ،المصدر السابق ، ص71، عز الدين أحمد موسى : المرجع السابق : ص13.

وتغلب الموحدون على ..... من قدر الله بوفاته من المنونيين فلما أصبح الله بالصباح هبطوا في الحافة المذكورة ، فوجدوا تاشفين بها على تلك الصورة في ليلة سبع وعشرينمن رمضان من عام تسعة وثلاثين وخمسمائة." [1]، نص عن ابنالربرتير وأصله، وأصله، ومكانته بالأندلس، ومقتله، ومقتل تاشفين ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة 539هـ.

ويقول أيضا:" **وذكر ابن صاحب الصلاة أن الصحراوي كان يعرس بامرأة من قبيلة في ليلة الثاني عشر لذي قعدة فتمكن الجياني من ماله وبعث اليه بطعام وشراب ليشغله به ....**" [2]،رواية عن زواج الصحراوي صاحب مدينة فاس قبل دخول الموحدين ، ويواصل ابن عذاري في عرض نصوص ابن صاحب الصلاة ، كسند اعتمد عليه في كتابه تاريخ " بيانه ".

المصادر المغربية المفقودة :

1-كتاب نظم اللألي في فتوح الأمر العالي " لابن الأشيري التلمساني(ت569هـ/1174م):

صاحب الكتاب هو : أبو علي حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب يعرف بابن الأشيري وهو من أهل تلمسان ، كان يعمل كاتبا لتاشفين بن علي بن تاشفين ، ثم أصبح كاتبا في ديوان الموحدين . [3]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق،**قسم الموحدين** ،ص20.

[2] ابن عذاري المراكشي: البيان ،المصدر السابق ،ص 24.

[3] أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد المالك الكتامي ابن قطان المراكشي **(ت منتصف القرن السابع الهجري)**: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** ، تحقيق : محمود علي مكي ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1990م،ص176. ن الأبار: الحلة السيراء ، ج2، ص193، عبد الحميد حاجيات : كتاب مرجعي حول **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** ، منشورات المركز الوطنب للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، ب ، ط ، الجزائر ،2007م،ص 117.

ومن مظاهر اعتماد ابن عذاري على الأشيري نذكر :" وذكر ابن الأشيري هذا الفتح المذكور مختصرا عنه قال : **وكان في صدر محاصرة مراكش فتح أغمات وأن الحثالة الباقية مع استحاق بمراكش بعد أيام من النزول عليهم ..... وانتقلت المجلة الموحديةالى دار الفتح وسط البحيرة في صدر شوال من سنة احدى وأربعين .**"[1]،خبر عن التاريخ الدقيق لفتح مراكش على يد الموحدين فكان يوم السبت السابع عشر من **شوال سنة 541هـ.**

-و قال:"**وكان الأمير أبو محمد عبد المؤمن ....، اتصلت بعبد المؤمن الأخبار أنً لمطة في فحوص مراكش بحشودهم قد أمرهم أميرهم اسحاق أن يقربوا الى المدينة ، فتتبعهم الموحدون...ذكره الأشيري.**" [2]، خبر عن منازلة مدينة مراكش وفتح سلا على يد عبد المؤمن بن علي .

2-كتاب القبس لابن حمادة الصنهاجي (ت628هـ/1231م):

من مؤرخي القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي ، واحد من أهم المصادر الأساسية لابن عذاري ، نقل عنه في أكبر من تسعة عشر موضعا من كتابه ، واكتفى بذكر كلمة " القبس " كعنوان للكتاب . [3]

ومن الأخبار التي نقلها عنه :" قال ابن حمادة والكبري وغيرهما : ترك من الولد اثني عشر ..." [4]،**خبر عن عدد أولاد ادريس بن ادريس الذين توفي عنهم .**

---

[1]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق،ص28.

[2]المصدر نفسه ،ص26.

[3]محمد علي دبور : المرجع السابق ، ص145. أنظر عبد الحليم عويس : **دولة بني حماد(صفحة رائعة من تاريخ الجزائر)**، ط2،دار الصحوة،القاهرة ،1411ه/1991م،ص269.

[4]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج1،ص211.

-" وقال ابن حمادة : ولما ظفر بأبي يزيد ، نهض الى القيروان ، فدخلها في هذه السنة ، فقتل من أهلها خلقا ، وعُذب آخرين ولم يزالو ا معه في الامتحان الى أن هلك ".[1]**نص الخبر عن وقوع أبي يزيد مخلد بن كيداد في قبضة اسماعيل بن أبي القاسم بن عُبيد الله الشيعي بالقيروان ، وتعذيبه أهلها .**

3- كتاب الذيل لابن شرف القيرواني (ت469هـ/1076م):

هذا الكتاب هو تذييل لكتاب " تاريخ افريقية والمغرب " للرقيق القيرواني ومؤلفه هو محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن محمد بن شرف بن عبد الله بن شرف ، يعرف بالجذامي ، ولد سنة (438هـ/1046م) . [2]

. ركز ابن عذاري في نقولاته عن الذيل فيما يتعلق بقطع الدعوة العبيدية الشيعية من الخطبة بالقيروان وغيرها على يد المعز بن باديس فيذكر :" وفي سنة 440هـ، قُطعت الخطبة لصاحب مصر ، وأُحرقت بنوده ، قال ابن شرف".[3]

" قال ابن شرف : فنعوذ بالله من سوء العاقبة لأن قاضي القوم منهم وعلى مذهبهم يعني الشيعة ....وأخبر أنه وأهل برقة قد أحرقوا المنابر. وفي هذه السنة ، كان أول الفتنة بافريقية ." [4]،**خبر عما وقع بسبب تحريض الفاطميين للعرب في مصر على العبور الى القيروان لتخريبها .**

---

[1]المصدر نفسه ، ج1،ص220.

[2]ابن بشكوال : **الصلة** ، المصدر السابق ،ج2، ص604، محمد علي دبور : المرجع السابق ، ص154.

[3]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج1،ص277.

[4] المصدر نفسه : ج1،ص288.

- المصادر المطبـــوعة :

1-كتاب "تاريخ افريقية والمغرب "للرقيق القيرواني"(ت ،بعد 417 هـ/1026م)

هو من المصادر القيمة التي نقل عنها المؤرخ ابن عذاري المراكشي المتعلقة بفتح المغرب الأقصى الى غاية بداية الدولة الادريسية ، [1] كما حُضي بمكانة عالية في بلاط الصنهاجيين ، توفي بعد سنة (417هـ/1026م). [2]

ونظرا لأهمية لكتاب وباعتباره أحد المصادر الأساسية لتاريخ المغرب فقد أكثر المؤرخ ابن عذاري الاقتباس منه نذكر بعضها :" قال ابرهيم ابن القاسم : ووصل عقبة ن نافع الفهري الى افريقية في عشرة ألاف من المسلمين ، فافتتحها ، ودخلها ، ووضع السيف في أهلها ، فأفنى من بها من النصارى ..الخ "[3]**،خبر عن ولاية عقبة ابن نافع الفهري على افريقية وغزواته فيها ،وبنائه مدينة القيروان.** "

وفي سنة 295، كانت بافريقية شدة عظيمة ، انكشفت فيها السُتور ، وهلك فيها الفقير وذهب مال الغني ... وقيل أن أهل البادية أكل بعضهم بعضا ، كذا ذكر أبو اسحاق الرقيق ." [4]**،خبر عن الشدة العظيمة التي نزلت بافريقية سنة 395هـ/1004م.**

---

[1]أنظر الرقيق القيرواني :**تاريخ افريقية والمغرب** ،تحقيق :محمد زينهم محمد عرب ، ط2،دار الفرقاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1414ه/1994م، مقدمة المحقق.

[2]محمد المنوني :المرجع السابق ، ج1، ص21.

[3]ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج1،ص19.

[4] المصدر نفسه : ج1، صفحات 256،257.

1- كتاب "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين " لأبي بكر بن علي الصنهاجي :

. هو من مؤرخي الدولة الموحدية ومعاصريها ، تحدَّث بالتفصيل عن سيرة المهدي ابن تومرت مؤسس الدعوة الموحدية بالمغرب ، وهو من مرافقيه ورافق خليفته " عبد المؤمن بن علي " في فتوحاته. [1]

.ويظهر اعتماد ابن عذاري على كتاب البيذق من خلال الآتي : "قال البيذق في كتابه : ولما وصلت محلة بجاية هزمهم الموحدون من الصخرتين الى باب المدينة ، وبعث قائدهم لعبد المؤمن يعلمه بتوحيده سرًا ويعدُه بفتح بجاية ." [2] **نص الرواية عن هزيمة محلة بجاية أمام جيوش الموحدين .**

. ويضيف ابن عذاري نصا آخر عن فتح مدينة مراكش ودخول الموحدين اليها واستيلائهم عليها سنة 541هـ/1146م بقوله : وقال البيذق : وأمر أيوب محمد عبد المؤمن بعمل السلاليم للسور ، وقسمها على القبائل فدخلت هنتاتة وتينملل من جهة باب دكالة ....فدخلوا البلد بالسيف وبقي القتال على قصر الحجر من بكرة الى وقت الزوال ." [3]

2-كتاب نُظم الجمان لابن القطان (ت، منتصف القرن 7هـ/13م):

مؤلف هذا الكتاب هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني الفاسي المراكشي المعروف بابن القطان صاحب كتاب " نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان "،

---

[1] محمد علي دبور : المرجع السابق ، ص167، وأنظر : محمد المنوني المرجع السابق ، صفحات 42،43.

[2] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، **قسم الموحدين** ، ص 18.

[3] ابن عذاري المراكشي المصدر السابق ،ص ،28.

كان معظما عند الخاصة والعامة من دولة آل عبد المؤمن ، وهم الموحدون ، حظي كثيرا عند المنصور فابنه الناصر ، فالمستنصر. [1]

.ألف كتابه " **نظم الجمان** " للخليفة الموحدي المرتضي ، فيذكر " **فكان محبا في مطالعة الكتب وتواليفها وتصانيفها ، فألف له الفقيه أبو محمد ابن القطان جملة من الكتب ، فمنها : " كتاب نظم الجمان** ".[2]

- ومن نقولات ابن عذاري من نظم الجمان نذكر :

" **وذكر ابن القطان أن عزل حسان وولاية موسى ابن نصير كان من قِبل عبد العزيز بن مروان ، دون أمر أخيه عبد الملك ، ولا مشورته** ." [3]، خبر عزل حسان بنالنعمان عن ولاية افريقية .

" قال ابن القطان : **مات فيها نحو عشرين ألفا ، وفيها كان حلول ابن تومرت الملقَّب بالمهدي بأغمات ، محرضا على الخروج على السلطان ، وتفريق الكلمةالمنتظمة** ". [4]**،نص عن وقعة " قُتندة "[5]، بالأندلس سنة 514هـ/1120م، والتي هزم فيها المرابطون.**

---

[1] ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، ج8،صفحات 156-195.

[2]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، قسم الموحدين ، ص 446.

[3] المصدر نفسه : ج1، ص39.

[4]ابن عذاري المراكشي المصدر السابق : ج1، ص308.

[5]**"قتندة أو كتندة ":** بلدة بالأندلس ثغر سرقسطة كانت بها وقعة بين المسلمين والافرنج واستشهد بها امام المحدثين بالأندلس القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن حيون بن سكرة الصدفي السرقسطي في ربيع الأول سنة 514 عن ستين سنة ،أنظر : ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، ج7،ص216.

-كتاب " الذيل والتكملة " لابن عبد الملك المراكشي (ت703هـ/1303م):

.وُلد المؤلف بمدينة مراكش سنة (634هـ/1236م)، كان من كبار العارفين بالتاريخ والأدب والشعر ، ولي القضاء بمراكش مدة من الزمن ، وتوفي في أواخر محرم(703هـ/1303م). [1]

. يقع كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة في تسعة أجزاء ، ويتميز بالاسهاب الواضح في التراجم وتفصيل الأحداث ، وقد نقل عنه ابن عذاري ، وأحيانا أخرى سماعا عنه ، ومن أهم الأخبار نذكر :

" **فلما كانت ليلة الخميس العاشر من جمادى الآخرة من السنة توفي رحمه الله فحصل الى تينملل ودفن بجنب قبر المهدي ، وكان له من السنين على ما رواه أبو عبد الله ابن عبد الملك برواية أبي يحي زكريا ابن يحي بن سنان ثلاث وستون ، وقيل أربعة وسبعون** ."[2]، نص عن سن عبد المؤمن بن علي عند وفاته .

"**قال محمد بن عبد الملك حدثني القاضي أبو العباس ابن الصقر بحضرة مراكش قال كان الناس يزورون ابن عطية لمعنى المنفعة ....**". [3]**،خبر عن سماع ابن عبدالملك المراكشي من القاضي أبي العباس ابن الصقر.**

---

[1] العباس بن ابراهيم : **الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام** ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1967م ، صفحات 331،335، خير الدين الزركلي : الأعلام ،ج7،ص261.

[2] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، قسم الموحدين ، ص79.

[3] ابن عذاري المراكشي :المصدرالسابق ،ص 59.

ثالثا : المصادر المشرقية :

أ-المصادر المفقودة :

1-كتاب التاريخ الكبير للواقدي (ت207هـ/823):

هو من المصادر المشرقية التي اعتمد عليها ابن عذاري ، ونقل عنها أخبار تاريخية مشرقية ، ومؤلفه هو :أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي تلقى علمه عن مالك ابن أنس في المدينة،نال ثقة ومكانة لدى العباسيين ، وولي القضاء لديهم،توفي سنة 207هـ/ 823م[1]

ا لواقدي له كثير من المؤلفات ، [2] ولم يصل من هذا الانتاج سوى كتاب المغازي الذي يخلو من أية اشارة الى أخبار المغرب والأندلس، وانما يقتصر على الحديث عن غزوات النبي عليه الصلاة والسلام ، وهو عارف بالتاريخ .[3]

لم يصرح ابن عذاري بعنوان كتاب الواقدي حين نقله عنه ، ومن الأخبار التي نقلها:" قال الواقدي : ثم ان أمير المؤمنين سليمان ابن عبد الملك قال لرجاءبن حيوة:" أريد رجلاله فضل في نفسه ،أوليه افريقية ..."[4]

---

[1]أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان **(681ه/1282م): وفيات الأعيان** ،ج4،صفحات 348-351.

[2] أبو الفرج محمد بن اسحاق ابن نديم **(ت 385ه/995م):الفهرست** ، تحقيق: محمد عوني عبد الرؤوف، وايمان السعيد جلال ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ،2006م، صفحات 98،99.

[3]خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج7،ص10.

[4]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص47.

خبر عن استشارة أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك لرجاء بن حيوة [1]حول البحث عن رجل له فضل وكفاءة يوليه افريقية .

- **وقال الواقدي : ان التي نكح بعد خروجه أبيه هي ابنة رذريق فجاءته من الدنيا بمالا يوصف ، ولا يسجدون لك ...."[2]**

3-كتاب عجائب البلدان والزمن لأبي الحسن المسعودي(346هـ/957م):

المؤلف هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، هو من ذرية عبد الله ابن مسعود[3]، ورد ذلك في كتابه مروج الذهب والتنبيه والاشراف يذكر به أهمية العراق وبغداد كونها مسقط رأسه بينما ورد في الفهرس لابن نديم أنه من أهالي المغرب . [4]

ومن المعلومات التي نقلها ابن عذاري عن المسعودي ما يتعلق بفترة الفتوحات الاسلامية الأولى لبلاد الأندلس: " قال المسعودي في كتابه المسمى بـ"عجائب البلاد والزمن "، قال: لما فتح طارق ابن زياد طليطلة ، وجد بها بيت الملوك،ففتحه.."[5]**،نص عن فتح طليطة.**

---

[1] أنظر ترجمته: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني**(ت430ه): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ج5،ص170، محمد بن حيان بن أحمد بن حيان بن معاذ بن معيد التميمي السبتي (ت354ه): **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار** ، تحقيق : مرزوق علي ابراهيم ، ط1،دار الوفاء ، 1411ه/1991م،ج1،ص117، شمس الدين الذهبي :**سيرة أعلام النبلاء**،ج4،ص557.

[2]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج2،ص24.

[3]أبو الفرج محمد ابن اسحاق ابن نديم : **الفهرست** ، المصدر السابق ،ص171.

[4]المصدر نفسه ، ص117.

[5]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج1،ص45.

ب-المصادر المطبوعة :

1-كتاب تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر الطبري (ت310هـ/922م):

هومحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالامام أبو جعفر الطبري، امام من أئمة المسلمين المشهورين ، مؤرخ ومفسر وفقيه، صاحب أكبر الكتابين في التفسير والتاريخ [1]،يعتبر من أكبر علماء الاسلام تأليفا وتصنيفـــا. [2]

وكتاب تاريخ الرسل والملوك يأتي في مقدمة المصادر المشرقية التي اعتمد عليها ابن عذاري فيما يتعلق بفترة الخلفاء الراشدين ، وقد نقل عنه في سبعة مواضع من كتابه وتركزت هذه الأخبار فيما يتعلق بالمشرق الاسلامي [3]، ومنها:

-"قال الطبري : وذل**ك أن حباحبة الرومي قدم على معاوية بن أبي سفيان، فسأله أن يبعث معه جيشا الى افريقية ، فوجه معاوية بن حديج في عشرة آلاف مقاتل** ..." [4]، خبر عن سبب ارسال معاوية بن أبي سفيان بن حديج لغزو افريقية سنة 45هـ (655م).

---

[1] أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري ت310هـ/922م: **تاريخ الرسل والملوك** ،تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ،ط4،دار المعرف ، 1977،ج1،صفحات 5-14، أنظر أيضا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت764هـ/1363م): **الوافي بالوفيات**،دار فرانز شنتاينر 1981م،ج2،ص212.

[2]عن مواليد الطبري أنظر : الامام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن عماد :**شذرات الذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط،ط1، دار ابن كثير للنشر ،بيروت ، لبنان، 1406هـ/1986م، ج1،ص30، محمد بن اسحاق النديم المعروف بأبي يعقوب الوراق: **الفهرسة في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم** ، تحقيق : رضا تجدد، حقوق الطبع محفوظة للمحقق ج6،ص456، البغدادي :ج1،صفحات26،27، ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، ج9،ص221، ياقوت الحموي : **معجم الأدباء**،ص49.

[3] محمد علي دبور: المرجع السابق ، ص186.

[4]ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ،ج1،ص16.

ويضيف ابن عذاري قائلا: "**وفي سنة 155هـ قال الطبري : فيها افتتح يزيد بن حاتم افريقية ، وقتل أبا غادي وأبا حاتم، واستقامت بلاد المغرب ، ودخل يزيد بن حاتم القيروان.**" [1]

3-كتاب فتوح البلدان لأبي جعفر البلاذري(ت279هـ/892م):

المؤلف هو أبو جعفر أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، من أهل بغداد مؤرخ وأحد رجال البلاط العباسي، اتصل بالمأمون ومدحه حتى عهد المعتز بالله ، توفي سنة 279هـ/892م[2] ، ومن مؤلفاته: كتاب البلدان الصغير ، كتاب البلدان الكبير . [3]

وقد ذكره ابن عذاري المراكشي في" بيانه" في موضع واحد هو : قال البلاذري: أول من غزا صقلية معاوية بن حديج ، بعث اليها عبد الله بن قيس ، ففتحها ، وأصاب فيها أصناما من ذهب وفضة مُكللة بجوهر ، فحُملت الى معاوية بن أبي سفيان، فبعث بها الى الهند، فأخذ ثمنها، فأنكر الناس عليه ذلك انكارا كُليا ، وكان العامل على بلاد افريقية من قبل معاوية بن أبي سفيان معاوية ابن أبي حديج الكندي ." [4]**خبر عن جزيرة صقلية وغزوها سنة 46هـ/666م.**

---

[1] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج1،ص78.

[2]أنظر ترجمته: ابن نديم :**الفهرست** ، المصدر السابق ،ج3،ص153،البغدادي،ج1،ص51.

[3]محمد علي دبور: المرجع السابق ، ص188.

[4] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج1،ص18.

4-كتاب الاكليل للهمداني(ت334هـ/945م):

يعد كتاب"الاكليل" من المصادر المشرقية التي لجأ اليها ابن عذاري المراكشي، ومؤلفه هو : أبو محمد الحسن،عُرف الهمداني بألقاب عديدة ، ويكنى "أبا محمد الهمداني ، نسبة الى قبيلة همدان اليمنية ، كان مؤرخا،أديبا ورحالا.[1]

وقد نقل المؤرخ ابن عذاري عن الهمذاني في موضع واحد من كتابه عن خبر أصل قبيلة صنهاجة فيقول:" وقد ذكر الهمداني في كتابه" الاكليل" أن صنهاجة ومن ولد عبد شمس بن وايل بن حمير، واجتمعت الروايات أن صنهاجة من حمير ".[2]

5-كتاب عيون الأخبار لابن قُتيبة الدينوري (ت276هـ/889م):

لم يصرح ابن عذاري بعنوان كتاب ابن قتيبة الذي نقل عنه ، وانما ذكر اسم ابن قتيبة فقط، والمؤلف هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (213هـ-276هـ/828-889م) أديب فقيه مُحدث ومؤرخ عربي له العديد من المصنفات أشهرها "**عيون الأخبار**"،" **وأدب الكاتب**"،"**والامامة والسياسة**" .[3]

---

[1]أنظر ترجمته: أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي(ت462ه/1069م): **طبقات الأمم**،صفحات 58-59، ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**،المصدر السابق ،ج3،ص9.

[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج1،ص46.

[3]عن ترجمته أنظر : مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة**(1067ه/1606م)** :**كشف الظنون غراسا في الكتب والفنون** ،تحقيق،محمد شرف الدين ، رفعت الكليسي،ب،ط،دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان،ج1،ص47. ابن خلكان،ج3،صفحات42،43،ابن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب** ،ج2،ص169، ابن نديم، ج3،ص85،ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان**،ج3،ص106،ابن فرحون،ص13.

ومن نقولات ابن عذاري عن ابن قتيبة نذكر:." قال ابن قتيبة : ثم فتح موسى هُوارة [1]،وزناتة [2] وكتامة، فأغار عليهم وقتلهم وسباهم فبلغ سبيهم خمسة آلاف رأس، وكان عليهم رجلٌ يقال له طامون..." [3]،**نص عن فتح موسى ابن نصير لهوارة وزناتة وكتامة .**

رابعا- كتب العجم:

نقل ابن عذاري المراكشي بعض الأخبار من كتب العجم التي توفرت بين يديه أثناء تصنيفه للكتاب ، وقد وقع المؤرخ في خلط ظبط بعض الأسماء، بحيث يُسقط اسم غيطشة*

آخر ملوك القوط قبل لذريق ، وبين أخيه رخشندشالذي كان وصيا على ابن أخيه غيطشة ، الذي توفي في حدود سنة 71م ، حيث يشير ابن عذاري الى اطلاعه على كتب العجم لهذا الشأن . [4]

---

[1]**قبيلة هوارة** :هي قبيلة تنتشر أفخاذها بشكل واسع بالشمال الافريقي وأيضا ببلاد الشام والأندلس وصقلية ،تنتسب الى هوار بن أوريغ بن برنس ، ولكن التجاني ذكر في كتابه أنهم ينتسبون الى هوار بن المثني بن المسور بن يخصب ، ومنهم من يقول انهم أحد بطون قضاعة .أنظر : عبد الرحمن ابن خلدون : **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر** ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج6،ص182،أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني : **رحلة التجاني**، تحقيق ، حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس 1981،ص216. أحمد النائب الأنصاري: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، دار الفرجاني ، ص17.

[2]هي جماعة عرقية أمازيغية من شمال افريقيا بنو زناتة واسمه جانا بن يحي بن صلوات بن ورتناج بن ضروي بن كداد بن مازيغ ، أنظر : تاريخ ابن خلدون : ج7،ص3. وابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج1،ص26.

[3] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص41.

*هو حاكم اسباني قوطي من آخر ملوك القوط، تولى عرش البلاد في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 700م بعد وفاة الملك آخيكا ، أنظر :

-Collins,roger ;**the arab conquest of spain97-710**,oxford,black well publshing,1989,pp31-32 Collins,roger ;**visigothic spain,409-711**, black well publshing,409-711,2004,p109.

[4]عن ظبط الأسماء أنظر:أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن ابراهيم بن عيسة بن مزاحم المعروف بابن قوطية : **تاريخ افتتاح الأندلس**،336ه/977م، تحقيق: ابراهيم الانباري، ط2،دار الكتب اللبناني،لبنان ،1410ه/1989م،ص2،عبد الواحد ذنون طه : المرجع السابق، 201.

وقد نقل ابن عذاري عن كتب العجم في موضعين من كتابه :

"ووجدت في بعض كتب العجم أن آخر ملوك الأندلس كان يسمى وخشندش،ولم يكن في النصرانية أحكم منه ولا أحسن اصابة لسنَّتهم ، وعلى سنته أمضت النصرانية "[1].**خبر عن آخر ملوك الأندلس قبل دخول المسلمين اليها .**

" وفي كتب العجم :انَّ رُذريق هذا لم يكن من بيت المملكة وانما كان زنيماً، وكان من عمال الملك بقرطبة ..." [2]،**خبر عن نفي انتماء رذريق لبيت الملك القوطي .**

- **كتاب رجار (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق):**

رجار الملك رجار الثاني* ملك صقلية (506هـ-544هـ/1112-1152م)، وقد أتم الادريسي تأليف الكتاب الذي طلبه منه "روجار الثاني "سنة 548هـ-1154م وأسماه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، فكان يقال عنه كتاب رجار [3]، وهذا العنوان هو الذي لجأ اليه ابن عذاري المراكشي لتدوين أخبار بيانه.

- "قال رجار في كتابه : كان بنو مرين يسكنون وراء تلمسان، وهم من زناتة من ولد جانا بن يحي بن ضريس بن لوا بن نفزاو بن بتر بن قيس غيلان ابن الياس بن مُضر ." [4]

نص عن بني مرين.

---

[1] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج2،ص2.

[2]المصدر نفسه ،ج2،ص3.

***الملك روجر الثاني :** ملك صقلية وابن كونت صقلية روجر الأول ، كان محبا للمعرفة وبعد اختيار الادريسي الانتقال الى صقلية بعد سقوط الحكومة الاسلامية ، وكان آنذاك روجر الثاني ، فقربه اليه وشرح الادريسي لروجر موقع الأرض في الفضاء مستخدما في ذلك البيضة لتمثيل الأرض أنظر :

–Donald Mathew ;**the norman kingdom of sicily**,cambridge university press,pp92-285.

[3]السيد عبدالعزيز سالم: **التاريخ والمؤرخون العرب** ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 1987م، صفحات206،210.

[4]ابن عذري المراكشي : المصدر السابق ،ج1،ص66.

- ومن كتاب رُجار ، قال : وبين مدينة تلمسان وتيهرت يسكن بنو مرين وجميع قبائل زناتة ، منهم تُجين ومغراوة ، وبنو راشد ، وورنيد. [1]**خبر عن مواطن سكنى بني مرين وبقية قبائل زناتة .**

[1] المصدر نفسه ، ج1،ص200.

-المبحث الثالث: دراسة لكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب :

.يُعد كتاب البيان المغرب في أخيار الأندلس والمغرب من أشمل الكتب التاريخية التي وصلتنا عن تاريخ شمال افريقيا والأندلس ، وقد ألفه ابن عذاري في حدود سنة 712ه/1313م،[1] ورغم تأخر زمن تأليف هذا الكتاب ، لكنه يحتوي أخبارا كثيرة وروايات نادرة ، تجعله يرقى الى مستوى الأصول الأولية التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة تاريخ شمال افريقيا و الأندلس، نظرا لاعتماده على المصادر القديمة المعاصرة أو القريبة للأحداث التاريخية التي يتناولها .[2]

كما ذكر ابن عذاري على الأخبار والحوادث التاريخية فحسب ، بل جاء بيانه حافلا بمعلومات جغرافية قيمة يتميز بها عن غيره من المؤرخين ،[3] فضلا عن الأخبار والمعلومات الأدبية العلمية والدينية .[4]

- سبب التأليف والالتزام بالاختصار:

ذكر صاحب البيان في مقدمة كتابه سبب تأليفه له ، فقد كتبه استجابة لرغبة بعض المقربين اليه ، في حدود سنة 712ه/1312م، فيقول :"... طلب بعضهم الي ، ممن يجب اكرامه علي ،أن أجمع له كتابا مفردا في أخبار ملوك البلاد الغربية على سبيل الايجاز

---

[1] عبد الواحد ذنون طه : **مصادر في تاريخ المغرب والأندلس** ، دار المدار الاسلامي ، 2001،ص219، عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب ،ص100.

[2] المرجع نفسه، ص219.

[3] مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص18.

[4] جمال أحمد طه : المرجع السابق ، ص24.

والاختصار ..[1]،" وهنا يشير الى منهج الايجاز الذي التزم به في سرد الأحداث التاريخية ، فقال أيضا : جمعت ذلك من الكتب الجليلة ، مقتضبا من غير اسهاب ولا اكثار ..."[2]

ذكر ابن عذاري أن كتابه يتألف من مقدمة وثلاثة أجزاء ، وذكر أن كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة كتاب قائم بنفسه، فقد ذكر : " ولما كل ما قيدته وجردته جزأته على ثلاثة أجزاء ، كل جزء منها كتاب قائم بنفسه ، ليكون لمطالعة أوضح بيان، وأسهل مرام لدى العيًان."[3]

أما المقدمة فهي قصيرة موجزة تشتمل على بيان سبب تأليف الكتاب ، وموضوعه، والمنهج الذي اتبع فيه ، والمصادر التي اعتمد عليها ، والأجزاء الثلاثة التي يتكون منها.[4]

1- **الجزء الأول :**

أورد ابن عذاري في الجزء الأول من البيان أخبار افريقية منذ الفتح الأول في خلافة أمير المؤمنين عثمان ابن عفان* حتى ابيتداء اللمتونية المرابطية ، متناولا أخبار افريقية من ولاة الخلفاء الأمويين ، بحيث يورد في بداية الأمر الحدود الطبيعية للمغرب وحدوده ، وذكر فضله ، فالمغرب حسب المؤرخ ينقسم الى أقسام:

---

[1] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1، ص2.

[2] المصدر نفسه ، ج1،ص2.

[3] المصدر نفسه :ج1، ص2.

[4] محمد علي دبور : المرجع السابق ، ص9.

*هو **عثمان ابن عفان** بن أبي العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف ،وصفته أنه كان رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الوجه ،كبير اللحية ،يكنى أبا عبد الله ، وكان من أوائل الذين دخلوا الاسلام ، ومن هاجروا الى الحبشة في الهجرة الأولى والثانية ، ثالث الخلفاء الراشدين ، دامت خلافته 10سنين، أنظر **ابن الأثير** : المصدر السابق ، ج3،ص74.

.

".... فقسم من الاسكندرية * الى طرابلس ، هو أكبرها وأقلها عمارة ، وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد ، ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى ، ويلي هذه البلاد ، بلاد الزاب الأسفل وحدها الى مدينة تيهرت ، ويليها بلاد المغرب ، وهي طنجة **، وحدها مدينة سلا***، وهي آخر المغرب .....وبلاد الأندلس أيضا من المغرب ، وداخلة لاتصاله به ، ويليها المجاز الأعظم الذي يُسمى بحر الزقاق ، وفيه مصب البحر الكبير الذي يسمى المحيط ****، ويقال له بحر الظلمات....، وصب ماء الزقاق في البحر الرومي ، ويقال له أيضا البحر الشامي ، وهو يتصل ببلاد الشام الى ناحية القسطنطينية،..."[828] **نص عن بلاد المغرب وحدودها .**

كما تطرق ابن عذاري المراكشي الى بداية الفتح ، فيتحقق في تحديد فترته مع ابن عبد الحكم في كتابه "فتوح مصر والغرب" وهو على ما يبدوا أحد مصادره التي لم يوردها في بيانه ، فابن عبد الحكم يجعل فترة الفتح في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه بقوله :

---

[828] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1، ص2.

*ينسبها أهل السير الى الاسكندر الرومي ، وهي ببلاد مصر : أنظر : الامام شهاب الدين ، ياقوت بن عبد الله البغدادي **:معجم البلدان** ،تحقيق :عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ص217طنجة

** وهي مدينة صغيرة بأقصى المغرب أنظر : عبد الله العروي : **مجمل تاريخ المغرب** ،ط5 ، المركز الثقافي العربي للنشر ، المغرب ، 1996،ص32.

*** تعد مدينة سلا طيلة التريخ الاسلامي نقطة عبور مهمة بين عواصم اسلامية حكمت المغرب ، أنظر : أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،1997،ج1،ص61، و حمدي عبد المنعم محمد حسين : **مدينة سلا في العصر الاسلامي : دراسة في التاريخ السياسي والحضاري** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ،1993،ص79. أنظر أيضا :

-Kenneth l.Broun ; **people of sale ;tradition and change in Morocan city**,1930,p204.

–Diriss Mirin ;**Moulay ismail alaoui**,**salé ; cité millénaire**,rabat,1997,p199

**** هو المحيط الذي طرفه جزيرة الأندلس ، يخرج منه الخليج الذي يتصل بالروم والشام ، أنظر **:ياقوت الحموي :** المصدر السابق ، ج1،ص335.

فلما عزل عثمان عمر ابن العاص عن مصر ، وأمر عبد الله بن أبي سرح ،كان يبعث المسلمين في جرائد الجبل كما كانوا يفعلون في أيام عمرو [1].

قام ابن عذاري بذكر أمراء افريقية من ولاة الخلفاء الأمويين انطلاقا من ولاية محمد بن يزيد ، وذكر أهم انجازاتهم العسكرية والحضارية ، وتطرق الى التحدث عن التيارات المذهبية للمنطقة من حركة الخوارج الصفرية والاباضية ، وأشار الى قيام الدولة العبيدية الشيعية ، [2] وفي هذا الصدد يقول:قال الوراق:" لم تزل الشيعة منذ مات علي بن أبي طالب –رضه – تدعوا الى امام معصوم ،يقول بالحق على زعمهم،فترسل دعاة الى سائر النواحي ، فلا ينجح لهم سعيٌ، ثم تفاوضوا وتراسلوا على أن يرسلوا داعيا الى المغرب يدعو الناس الى التدين بحب أهل البيت ،وتكاتبوا بذلك من سائر الآفاق. [3]

وبعد ذلك يواصل صاحب البيان ذكره أخبار الأدارسة * وبنائهم مدينة فاس ، بقوله :"ذكره العذري وغيره أن ادريس وسليمان ابني عبد الله بن حسن بن الحسن ابن أبي طالب

---

[1] ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب** ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، شركة الأمل للنشر والتوزيع ، القاهرة،مصر ، بدون تاريخ وطبع ،ج1،ص246.

[2] عبد العزيز سالم :المرجع السابق ، ص15.

[3]ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق ، ج1،ص124.

*أول دولة اسلامية مستقلة بالمغرب 788-977م، وكان مقرهم الأول مدينة وليلي 788-807م، ومن ثم فاس منذ 807م،أنظر :

-E,lévi-provensal ;**les historiens des chorfas suivi de la fondation de fés** ,Maisonneuve ,paris,2001,p12-16.

،فروا من الوقعة التي كانت في أيام جعفر المنصور ، وهي وقعة فخٍ، وكانوا ست اخوة: ادريس وسليمان و محمد وابراهيم وعيسى ويحي ." [1]

ويواصل ابن عذاري الى ذكر أخبار يزيد بن كيداد الزناتي *، ومنه يشير الى خبر البرغواطيين،ثم يتقصى أخبار ابتداء الدولة الصنهاجية بافريقية ، يبتدئها بذكر ولاية عبد العزيز بالله نزار[2]، كما أورد في بيانه أماكن جغرافية مثل مدينة أصيلا فقال عن المسالك والممالك للبكري:" ومما قيَّدته واختصرته من كتاب الغرب أصيلا،وهي سهلة من الأرض ، كانت مدينة للأول ،ثم تغلب عليها البحر ، ثم بُنيت بعد ذلك ، وكان سبب بنائها أن المجوس خرجوا في مرساها مرتين ..." [3]

ويواصل المؤرخ ابن عذاري ذكر من ولي على مدينة البصرة فيذكر :"أسست البصرة في الوقت الذي أُسست فيه أصيلا ، وعلى ثمانية أميال منها جبل يقال له صرصر ، كثير المياه ، والثمار ، يسكنه مصمودة ،وأول من ملكها ابراهيم بن القاسم ين ادريس نحو أربعين سنة .." [4]

ويكمل ابن عذاري في سرده الأحداث التاريخية بالتطرق للتحدث عن الزناتيين ودولتهم بالغرب الى حين ظهور المرابطين [5]، وذكر وفاة نصير الدولة باديس بن المنصور ، وولاية

---

[1] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص210.

*مخلد بن كيكاد بن سعد الله بن مغيث الزناتي ،أبو يزيد ، رجل من الخوارج الاباضية ، من نواحي بلدة توزور في المغرب ، يعرف بصاحب الحمار ، **أنظر** ابن عذاري المراكشي :البيان ، المصدر السابق ، ج1، 216.

[2]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص229.

[3]المصدر نفسه ، ج1، ص232.

[4]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص235.

[5] المصدر نفسه : ج1،ص235.

المعز بن باديس على افريقية ، وذكر سبب قطع الدعوة العبيدية من الخطبة بالقيروان وغيرها. [1]

وفي أواخر هذا الجزء يتحدث عن الصنهاجيين ، ومبايعة أميرهم بلكين *، ويذكر أخبار دولة الأميم تميم ابن المعز[2]، وتتبع سيرة يحي ابن تميم وأخبار دولته.[3]

الجزء الثاني :تناول فيه باختصار أخبار جزيرة الأندلس **،فيصفها بقوله :"

أنها جزيرة مركبة ،ذات ثلاثة أركان ، من شكل المثلث : الركن الواحد منها عند ضم قادس ..،"[4]

أما فيما يخص دخول المسلمين أرض الأندلس ، فيذكر ها ابن عذاري في أربعة أقوال نذكر منها :

أول من دخلها هو عبد اللع نافع بن عبد القيس ، وعبد الله ابن الحصين الفهريان من جهة البحر ،في زمن عثمان رضي الله عنه ...." [1] ويخالفه القول البلاذري الذي يذكر :" ويقال أول من فتح الأندلس هو موسى ابن نصير بمساعدة مولاه طارق ابن زياد ..." [2]

---

[1]المصدر نفسه :ج1،ص266.

*بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ، سيف الدولة ، المسمى "يوسف"،يرفع نسبه الى حمير :مؤسس الامارة الصنهاجية بتونس ،كان في بدء الأمر من قواد المعز الفاطمي ، وعند انتقال المعز من المهدية الى الديار المصرية سنة 361هـ، ولاه افريقية ، أنظر : ابن عذاري : **البيان** ،ج1،ص299.

[2]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص308.

[3]المصدر نفسه :ج1،ص318.

عُرفت قديما باسم اسبانيا ، شبه الجزيرة الايبيرية ، وشبه الجزيرة الاسبانية ، والتي أتت من التسمية الفينيقية "أصفانيم" أي شاطئ الأرانب،أنظر :ياقوت الحموي** :ص262.محمد عبده حتاملة : ، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن، ج2،ص1021، أنظر أيضاً:

-pascal Buresi ;**entre occident chrélien et l'orient musulman ;la péninsule ibérique au moyen âge**,université , lyon 2,pp35.

[4]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج2،ص1.

وقول آخر لابن القوطية : فيرى أن الذي فتح الأندلس هو طارق بن زياد فيذكر : لما دخل طارق ابن زياد *، أيام الوليد بن عبد الملك **، كتب لذريق الى أولاد الملك غيطشة ... يدعوهم الى مناصرته ." [3]

. واصل ابن عذاري تتبعه للأحداث بالأندلس ،وذكر اتمام الفتح في كل من (مالقة –غرناطة – مرسية –طليطلة –اشبيلية – ماردة ...) [4]، ومن وليهم من الأمراء الأمويين ، ثم قيام بني أمية بالأندلس . [5]

-كما ذكر المؤرخ الخلفاء بعد عبد الرحمن الداخل وغزواتهم وفتوحاتهم ، من خلافة هشام الرضي بن عبد الرحمان ابن معاوية الى خلافة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر الذي استخلفه والده وهو في الثانية عشرة النواة الأولى لضعف الامارة الأموية في الأندلس،

---

[1]المصدر نفسه ،ج2،ص4

[2]أبي العباس أحمد بن يحي جابر بن داوود البلاذري :**فتوح البلدان** ، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع ،د،ط،دار النشر للجامعيين ،1377هـ/1957م،ص323.

*قائد الغزو الاسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية خلال الفترة الممتدة بين عامي (711و718م)،أنظر : **ابن خلكان** : المصدر سابق،ص320، أنظر أيضا.

-E,lévi-provensal ;**l' histoire de l'Espagne musulmane**,t1,maisonneuve,1999,p85.André clot **;l'Espagne musulumane viii e-xve siécle**,éd,perrin, paris,2004,p19.

** هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية القرشي (26هـ-86هـ/646م-705م) خامس الخلفاء الأمويين يلقّب بأبي الملوك ، أنظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ص236،أنظر أيضا:

-charle andré julien ;**histoire de l'afrique du nord ;des origines a 1830**,paris, pay ot,1994,p358-360.

[3] أبو بكر محمد ابن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيشة بن مزاحم ابن قوطية ، **تاريخ افتتاح الأندلس 336هـ/977م**، تحقيق ابراهيم الأنباري ،ط2،دار الكتب اللبناني ، لبنان .1410هـ/1989م ، ص29.

[4]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،صفحات 11-12..

[5] المصدر نفسه ، ج3،ص33.

ونشوء الفتن بين المسلمين واستعانة بعضهم بالنصارى ضد بعض الى غية ظهور الدولة العامرية 139هـ-366هـ/756م-977م) [1]

ومن ثم يقوم ابن عذاري بسرد أحداث الفتنة البربرية[2]، ومنه ينتقل الى الدولة الحمودية [3]، ليواصل مباسرة الحديث عن الثوار التغلبيين على بلاد الأندلس عقب الفتنة ، [4] ثم يتحدث عن دولة بني جمهور بقرطبة ،[5]ويذهب مباشرة لذكر دولة بني العباس (193هـ/809م). [6]

(6)

ويواصل لمؤرخ تناوله أخبار الدولة الهودية وبني الأفطس[7]، وانتقل الى ذكر

معلومات عن البكريين [8]، ليصل الى أمر الصنهاجيين [9]،وذكر دولة المستظهر عزيز بن عبد الله بن برزال الزناتي ، [10] لينتهي في هذا الجزء الى غاية وصول الدولة اللمتونية الى أرض الأندلس . [11]

---

[1]المصدر نفسه ، ج2،ص253.أنظر أيضا : المقري : **نفح الطيب** ، ج1، ص398.

[2]المصدر نفسه :ج3،ص27.أنظر محمد عبد الله عنان **: دولة الاسلام في الأندلس** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1997، ج1،ص620.

[3]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج3،ص119.

[4] المصدر نفسه ، ج3، ص153.

[5]المصدر نفسه ، ج3، ص 185. أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني : **الذخيرة**، ط1،1981،ج1،ص129.

[6]المصدر نفسه ، ج3، ص193.

[7]المصدر نفسه الجزء 3،صفحات 222-223، عبد الرحمن ابن خلدون : **العبر** ، ج2،ص331.

[8]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج3،ص240.

9 المصدر نفسه ، ج3،ص309.

[10]المصدر نفسه ، ج3،ص312.

[11]المصدر نفسه ، ج3،ص314.

ف

-الجزء الثالث :

اختصر في هذا الجزء أخبار الدولة المرابطية اللمتونية واستيلائهم على مملكة أمراء المغرب والأندلس ،فيبتدأ مسرحهم الساسي بالمغرب ، فيذكر ابن عذاري بطونهم ، ويفصل في أهليهم الى أن يصل الى عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي ، الذي وضع الأسس الأولى لدولة المرابطين في المغرب الأقصى [1]

ذكر ابن عذاري فتوحات الدولة المرابطية [2]، الى حين ابتداء دولة الموحدين وما حصل من منازعات وقتالات بين أمراء الدولتين الى غاية سقوط دولة المرابطين ، وابتداء الدولة الموحدية ثم سقوطها [3]،وقيام الدولة الحفصية في افريقية بحيث ظهرت حركات تمردية ، لكن الموحدين كانوا بالمرصاد ، فخرج الشيخ أبو حفص الهنتاني للقضاء عليهم .[4]

ويواصل ابن عذاري سرد أحداث الموحدين على الصعيد المغربي والأندلسي[5]، وينتقل مباشرة لتلخيص أحداث الحفصيين بتونس وقائدها أبي زكريا يحي بن الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني *

---

[1]عبد الله ابن ياسين مجدد الاسلام بافريقية ، **مجلة دعوة الحق** :وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، الرباط ، المغرب العدد:119-1957ص، أنظر أيضا ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج4، ص19.

[2] sertina,Ivan. **The golden age of the moor**,transaction publishers, 1992,p17.

[3] ابن عذاري المراكشي :**قسم الموحدين** ، المصدر السابق ، صفحات 16-17.

[4] المصدر نفسه ، صفحات30،31،32.

[5]ابن عذاري المراكشي :قسم الموحدين ، المصدر السابق ، ص42.

* (1203-1249م) هو مؤسس الدولة الحفصية وأول ملوكها بدأ حكمه وهو ذو سبع وعشرين سنة أنظر :روبار برا نشفيك: **تاريخ افريقية في العهد الحفصي** ، ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،1988م ،ج1،ص72.

ومن ثم تطرق ابن عذاري المراكشي الى ظهور دولة بني نصر " بني الأحمر " في الأندلس [1]ثم استيلاء الامارة اليوسفية المرينية على مراكش ، وقيام دولة بني مرين فيوردها المؤرخ باسهاب لأنه عاصر هذه الفترة، وكان أحد رجالات بلاطها .[2]

منهج ابن عذاري المراكشي:

المؤرخ ابن عذاري المراكشي واحد من **مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي** ،أواخر العهد الموحدي وأوائل العهد المريني، واسع الاطلاع على المصادر المشرقية والمغربية لتاريخ المغرب والأندلس[3]،ويتميز بالدقة والحرص الشديد في ايراد الأحداث والمعلومات التاريخية،فالتزم بمنهج محدد من بداية بيانه الى نهايته، وسنبرز ذلك من خلال العناصر التالية :

أ-أسلوب الاختصار والإيجاز:

ذكر ابن عذاري المراكشي في مقدمة كتابه المنهج الذي اتبعه في بيانه،وألح على منهج الاختصار في مواضع نذكر منها :"...**ولولا أن الناس مكتفون بما في أيديهم منها ،لأعدنا هنا ذكرها ، ولكن المذهب والاقتصار والايجاز والاختصار** ." [4]ويتطرق أحيانا أخرى الى تلخيص تاريخ أسر سياسية، أو دولة معينة ، أو يصف حادثة معينة ، فيكتفي بالاشارة الى الخبر ويُحيل القارئ الى تفاصيل الخبر في المصادر الأخرى التي أوردها في " البيان "[5]، وفي هذا الصدد يذكر المراكشي :"وفي سنة 413، تعرس المُعز شرف الدولة ..... وتركناه

---

[1]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص296.

[2] المصدر نفسه ،ص400.

[3] عبد الواحد ذنون طه : **دراسات** ، المرجع السابق، ص227

[4]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج2،ص225.

[5]محمد علي دبور : المرجع السابق ، ص15.

اختصارا." [1]، ويواصل قائلا :" وكانت في هذه السنة أحداث أعرضنا عنها لئلا يطول الكتاب بها ." [2]

ويضيف ابن عذاري "..فمن ذلك من قصيدة طويلة ، نبذة اقتصرت عليها ،[3]وفي سياسة الرؤساء وانما هذه نبذ مقتصر عليها ." [4]

كما كان يورد الأحداث موجزة ، ويذكر تارة أحداث المغرب ثم ينتقل الى بعض المعلومات وأخبار الأندلس الموافقة للسنة التي يورد أخبارها ، فقد كان يلجأ الى قطع الأحداث بإيراد أخبار المدن أو خبر أسرة ، ثم يعود الى الحدث التاريخي الذي هو عليه من قبل منبها فيذكر :" رجعنا للخبر، وكان سبب موت مبارك .." [5]، ورجع الخبر الى ابن هود..." [6]

ب-منهجه في ذكر التراجم والمكاتبات والرسائل :

اهتم ابن عذاري المراكشي في ايراد تراجم لشخصيات سياسية وعلمية وأدبية رفيعة الشأن ،فكان يذكر الأحداث التاريخية على عهد خليفة من الخلفاء أو السلاطين ، وغالبا ما كانت تنتهي بوفاته والبيعة لغيره [7]، فيورد خصالهم وصفاتهم الخلقية ،ووزرائهم ،وقضاتهم، وأدبائهم وأدبائهم وشعرائهم ،[8]فيوردها على الشكل الآتي :" **بعض أخبار علي بن محمود وسيره** " [9]، [9]، **وذكر بعض أخباره (عبد المؤمن بن علي) على الجملة وسيره رحمه الله**". [1]

---

[1]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج1،ص270

[2]المصدر نفسه ،ج4،ص95.

[3]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج4،ص89.

[4] المصدر نفسه ، ج4،ص90.

[5]المصدر نفسه ج3،ص163.

[6] المصدر نفسه ، ج3،ص278.

[7] محمد علي دبور: المرجع السابق ،ص26.

[8] المرجع نفسه ،ص26.

[9]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج3،ص122

ومن اهتماماته أيضا ذكر المكاتبات والرسائل والكتب الصادرة من الخلفاء والسلاطين الى عمالهم في مختلف الأقطار ، بحيث يحتوي بيانه على الكثير من الوثائق الرسمية ، وقد ذكر ذلك بقوله :".. وذكرتُ بعض البيعات والرسائل السلطانيات وما تعلق بها ، وكان بسببها من الوقائع المذكورات والأمور المشهورات..." [2] ،ويذكر كذلك: "....أذكر هنا منها بعض فصول." [3].

ج-المنهج الحولي :

اعتمد المؤرخ على طريقة الحوليات في معالجة المعلومة التاريخية ، حسب تعاقب السنين في تأريخه لحوادث الفترة الاسلامية ببلاد المغرب ، وذلك بقوله:"وذلك على مرور السنين..." [4]، وفيما يخص أحداث سنة 228هـ، حيث قال نقلا عن عريب بن سعد : " لم يكن في افريقية هذه السنة خبر يذكر ..." [5]. كما كان يورد ابن عذاري الأحداث لسنة معينة ثم يشير الى موضع آخر ، فيقول مثلا:"..فذكر ذلك يأتي في موضعه ان شاء الله تعالى .[6]"،واختصاره لأخبار الدولة اللمتونية المرابطية ،ولأمراء المرابطين ..، وانتصار الموحدين وعلو شأنهم ...الى غاية استيلاء الامارة المرينية على حضرة مراكش الى عام 667هـ، ويبرز ذلك جليا في بيانه من خلال قوله: " رجعنا الى نسق التاريخ : كان الحاكم أمير الأندلس وُلي الخلافة بها سنة 250، فطاع له المغرب كله ، فتمم بناء سور سبتة في عام 251." [7].

---

[1] المصدر نفسه : **قسم الموحدين** ،ص79.

[2]ابن عذري المراكشي: المصدر السابق ج1،ص5.

[3]المصدر نفسه : **قسم الموحدين** ،ص163.

[4] ابن عذري المراكشي: **البيان**، المصدر السابق ، تحقيق : ج ،س كولان وليفي بروفنسال، الدار العربية للكتاب، بيروت،1983،ج1،ص5.

[5]المصدر نفسه :ج1،ص108.

[6]المصدر نفسه : ج1،ص227.

[7]المصدر نفسه :قسم الموحدين ،ص27.

وعن فتح عبد المؤمن مراكش يذكر المراكشي :" الثامن عشر لشوال من عام واحد وأربعين وخمسمائة .." [1]

" وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة كانت المهادنة بين المعتضد عبّاد والمظفر ابن الأفطس .." [2]، **نص عن أخبار االبكريين بالأندلس**

" وفي سنة 51 شرع عقبة – رضه – في ابتداء بناء مدينة القيروان..." [3]، **خبر عن اختطاط اختطاط عقبة بن نافع مدينة القيروان.**

د- المنهج الروائي :

تلقى المؤرخ ابن عذاري معلومات وأخبار عن أشخاص لم يذكر لنا أسمائهم ، واكتفى بالإشارة الى ذلك بقوله :عَرفني من أثق به....."، وأخبرني بعض العارفين بأمور كذا....."، "وأخبرني من أثق به ....."الخ. [4]

ومن هذه المعلومات نذكر :

–قال المؤلف :"أخبرني بعض العارفين بأموره أنه لما رأى ما تصوّر لأبي العلي الواثق بالله من تصيير الخلافة اليه وليس هومن بني المنصور أنه أحق بها منه ،ففهم بعض أصحابه ذلك عنه فهونوا عليه الأمور .....الخ ".[5]**(نص الخبر عما حدث لعبد العزيز بن السعيد عندما حاول الخروج على أبي العلاء الواثق بالله، ويسترد حقه في الخلافة ، فانتهى أمره بالقتل.)**

---

[1]ابن عذري المراكشي: **البيان**، المصدر السابق ، ج3، ص242.

[2]المصدر نفسه ،ج1،ص20.

[3]المصدر نفسه ،ج3،ص127.

[4]محمد علي دبور: المرجع السابق ،ص213.

[5]ابن عذاري المراكشي : البيان ،**قسم الموحدين**، ص451.

كما تلقى خبرا عن المدن والحصون التي أعطاها ابن الأحمر للنصارى فيقول :

"**أخبرني من أثق به من بني مسلمة أنً الفقيه أبا القاسم العزفي قال له عند خروجه من شُريش أنً جملة ما أعطى ابن الأحمر للأذفنش من المدن والحصون .....، وقيل أن أكثرها كان في شرق الأندلس.....الخ** ". [1]

أما بالنسبة للأحداث التاريخية التي عاصرها ، فقد لجأ الر الرويات الشفوية من رواة ثُقاة للوقائع بعد تقصي وتدقيق ، فيذكر " ومن شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق ،." [2]ومن هذه الروايات يقول المراكشي : " أخبرنا أبوعبد الله محمد بن عبد الملك قال : كان أبو جعفر لما غاب هذه الغيبة تمكن أعداءه منه ، وقالوا ما شاؤوا عنه من قبيح المطالبة وصريح المكاتبة ..." [3]، **خبر عن نكبة الوزير الكاتب ومقتله** .

"قال الرواية الثقة : كان خروجه من مراكش يوم الخميس ، خامس عشر من شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة.." [4]، **خبر عن حركة الخليفة الى افريقية** .

وفي الأخير يمكننا اعتبار كتاب " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " من أشهر الكتب المغربية ، لأنه يتضمن أحداث تاريخية ، وتجاوزه للحديث عن الحالة الاقتصادية ، وطبيعة العلاقات بين الخلفاء والسلاطين والرعية ، كما اهتم بايراد الظواهر الطبيعية [5]، فيما يتعلق بارتفاع الأسعار ، وحدوث القحكط ، والمجاعات ورصد بعض

---

[1] ابن عذري المراكشي: المصدر السابق ،**قسم الموحدين** ،صفحات 462-463.

[2] المصدر نفسه :ج1، ص3.

[3] المصدر نفسه،**قسم الموحدين** ،ص57.

[4] المصدر نفسه ، ص141.

[5] محمد علي دبور : المرجع السابق ،ص32.

الظواهر مثل : ظهور الصواعق [1]،الزلازل [2]،كسوف الشمس [3]

أما فيما يخص أسلوب ابن عذاري المراكشي فهو مسترسل خاصة فيما يخص الجزء الأول والثاني من بيانه ، أما الجزء الخاص بالموحدين فكان يُعنى بإيراد الشعر أكثر من النصوص النثرية .[4]

[1] بن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج3،صفحات 12-13.

[2]ابن عذري المراكشي: **البيان**، المصدر السابق ، ج2،ص105.

[3]المصدر نفسه، ج3، ص84.

[4]محمد علي دبور : المرجع السابق ، ص32.

خـــــاتمة

لقد خضت غمار البحث في اتجاهات التدوين التاريخي على عهد الموحدين من خلال مؤرخي دراسة اولية لعوامل بروز التدوين اللمعرفة التارخية ببلاد الغرب الوسيط القرنين الرابع و الخامس الهجريين /العاشر و الحادي عشر الميلاديين و معرفة أهم حقول المعرفة التاريخية التي سبقت العهد الموحدي،و مدى تقدم المنهج التاريخي عبر الحقب التاريخية و تعدد الوثائق،ثم عرجت الى ذكر سمات التدوين التاريخي للعصر الموحدي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ،متخذة في فصول تبعته نماذج من مؤرخي هذا العهد للدراسة:"**البيذق**" (ابوبكر بن علي الصنهاجي)، و "**ابن عذاري المراكشي**" (القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي)، و "**عبد الواحد المراكشي**"، كما استعرضت في ثنايا الموضوع كل القضايا المنهجية التي تخص هذه الفترة ،متخطية بذلك الجانب المكاني و الزماني ،محاولين الوصول الى حقائق تاريخية،أبرزها في النقاط التالية:

– كان لفتح لبلاد المغرب سببا في امتداد تدوين تاريخه بالمشرق وذلك لعمقه الإسلامي وارتباطه بالمشرق، إضافة إلى مخزونه الحضاري الأصلي في مختلف المجالات الحضارية.

–أن حركة التأليف تطورت في العصر الموحدي ،لآن الموحدين أنفسهم بنوا رصيدهم المعرفي في كامل الغرب الاسلامي على أساس فكري تعليمي،و قد بدأته دعوة المهدي بن تومرت و ثمنه خلفاؤه من بني عبد المؤمن،من خلال تشجيع العلوم و العلماء.

– جاءت الكتابة التاريخية لبلاد المغرب منسوخة على منوال التأليف العربي الإسلامي، المستوحى من نمط شرقي قديم، وبذلك يكون تدوين المعرفة التاريخية ببلاد المغرب إمتدادا للتأريخ المشرقي.

–ن تبلور الفكر و الثقافة في المغرب الاسلامي كان مستمدا من الوحدة الحاصلة،و الاتصال المستمر بالاندلس و التأثير المشرقي،و هو ما يوحد العلاقات الثقافية مع مختلف الاقطار الاسلامية،و الميل و الولاء للمدرسة سواء الشرقية أو الآندلسية،و لم تقف الحدود السياسية و

الجغرافية في الطريق للإقامة علاقات ثقافية متنوعة مما ولد تفاعلا كبيرا في شتى المجالات العلمية.

-أن الكتابات المشرقية بالرغم من بعدها عن بلاد المغرب، وعدم تعمقها في وصف المجتمع المغربي إلا أنها أسهمت في بناء الهوية المغربية وجعلت من المغاربة يشعرون بالوعي التاريخي بفضل انتقال معظم هذه الكتب إلى بلاد المغرب، الأمر الذي أدى إلى نشأة فكر تاريخي مغربي.

-انتقال كل مناهج التاريخ إلى بلاد المغرب، وتفنن المغاربة في انتهاجها، فظهرت كتب في التراجم والطبقات والأنساب والسير والمغازي والفتوح بإبداع مغربي محظ، فأصبحت هذه الكتب يُعتمد عليها من طرف المشارقة أنفسهم.

- الهجرات العربية المتتالية إلى المغرب منذ فتحه إلى القرون المتتالية (1هـ-5هـ / 7م-11م)، وقد ساهمت بشكل كبير في تدعيم حركة التعريب وتنشيط الحياة الثقافية ببناء المساجد والزوايا، وهذه الأخيرة قد أنجبت علماء مغاربة في مختلف التخصصات منها التاريخ.

-استقرار أوضاع المغرب وهذا ما اثر على المناخ العلمي بالرقي والتطور،إضافة إلى ذلك اهتمام الولاة والدول المغربية الأولى بالحياة الثقافية من خلال العناية بالعلماء وتكريمهم، وإنزالهم مكانة وحظوة خاصة بهم .

- نجد الكثير من الكتابات المغربية تحمل في طياتها تراجم الشخصيات، والحكام بالرغم من أنها لا تخلوا من القيمة المعرفية، خصوصا فيما يتعلق بالمذاهب والدول التي قامت على أساس دعوي، كالدولة الموحدية، ومنه نخلص أن التاريخ في المغرب قد خدم الكثير من الأغراض السياسية لتصل إلى مبتغاها.

-اتضح لي أن القرن (7هـ-8هـ/ 13م-14م) شهد تطورا في الجانب الثقافي، فهذه الفترة تمثل أواخر العهد الموحدي.

– تعرفت على موارد ابن عذاري المراكشي التي استند عليها، والتي هي مزيج من الكتب المغربية والأندلسية والمشرقية، مما يدل على إلمامه بمصادر سابقيه في التأريخ للمغرب الإسلامي.

–ممازجة "**البيذق**" بين المنهج الروائي والوصفي التحليلي لسرده الأحداث التاريخية، كذلك "**ابن عذاري المراكشي**" مزج بين المنهج الحولي والروائي وهذا يدل على شخصية المؤرخ القوية والمتمكنة،فكتاب"**البيان**" من أحسن الكتب العامة في التاريخ.

– تبين لي ان الكتابات لكل من "**ابن عذاري**" و "**عبد الواحد المراكشي**" أن لها وزن ثقيل في تدعيم ركائز الكتابة والتدوين التاريخي للمدرسة التاريخية المغاربية .

و في الأخير أقول أن هذه باكورة عملي البحثي ،و أتمنى أن تكون بذرة خير و علم توجه الجميع، وأنا لا أدعي باكتشافي حقائق غائبة،وأنما حاولت تجميع معلومات و طرحها في شكل موضوع ممنهج، و لا يسعني إلا أن أدعوا إخواني وأخواتي الطلبة أن يبحثوا في هذا المجال ألا وهو التدوين التاريخي ببلاد الغرب الوسيط.

الملاحق

المـلحق 1 :

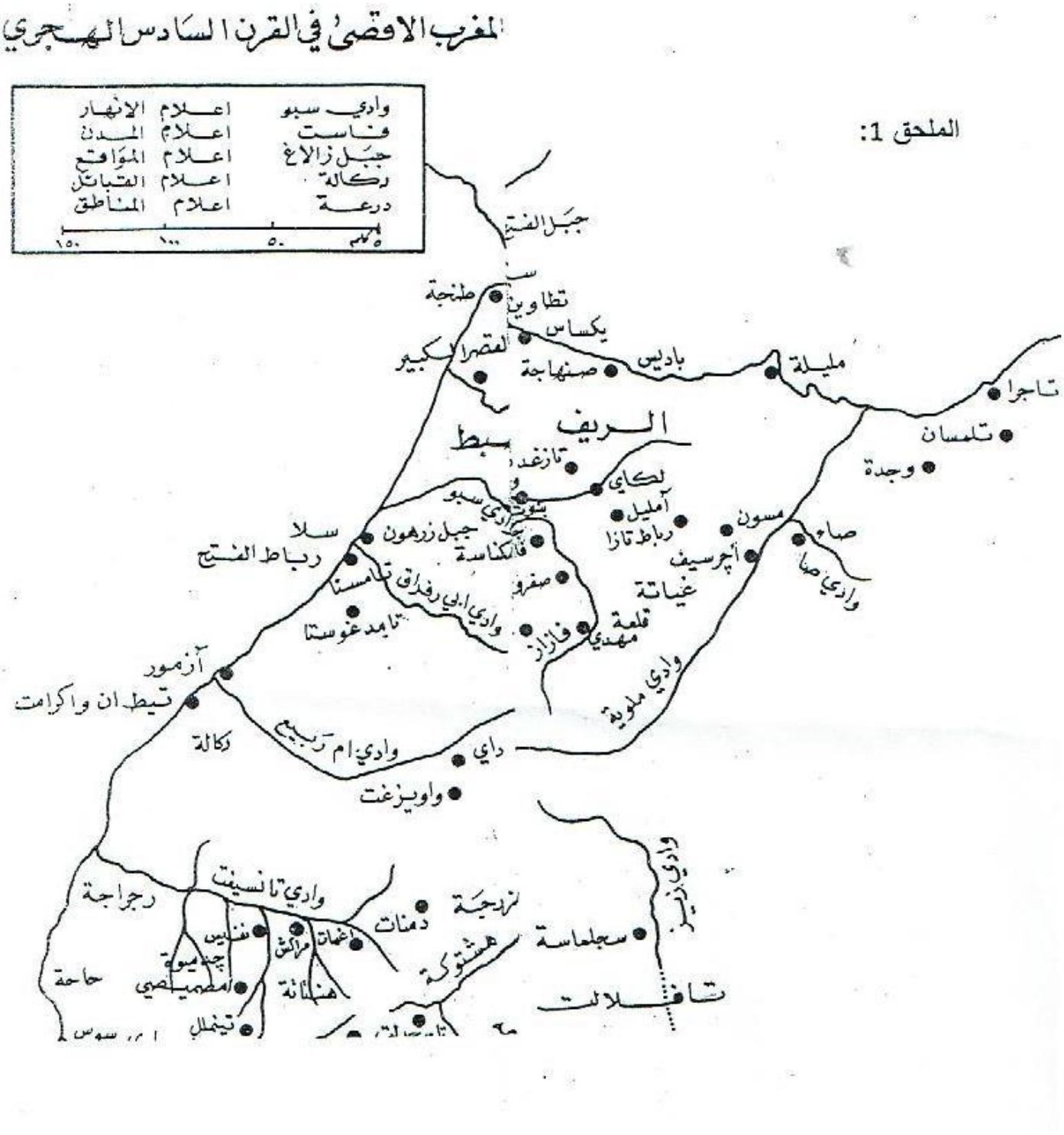

المصدر : أبي بكربن على الصنهاجي :أخبار المهدي ابن تومرت،تحقيق عبد الجميد حاجيات،دون صفحة

الملحق 2 :

٢ ـــ رسالة ابن تومرت إلى الموحدين يحرضهم على قتال المرابطين :

.وهذا الوعيدالعظيم ، والعذاب الاليم ، فيمن ركن اليهم فكيف بمن أعانهم بنفسه وماله على سفك دماء المسلمين وأخذ أموالهم ، ومعونتهم على ظلمهم ، ولو بشربة واحد . لما رواه كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون بعدى ، فمن غشى أبوابهم وصدقهم على كذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فليس منى ، ولست منه ، ولايرد على الحوض ، ومن لم يغش أبوابهم . ولم يصدقهم على كذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه ، وسيرد على الحوض »(٢)

وأجمعت الأمة ـ قاطبة ، خلفها وسلفها (على) أن الظالم لايعان على ظلمه ، ولا تجوز طاعة فى معصية الله ، ولاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق لما رواه عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : على المرء المسلم السمع والطاعة ، مالم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولاطاعة ، إلى غيرذلك من الأخبار الصحيحة مما يطول تتبعها وتحريم طاعة المخلوق فى معصية الله معلوم من دين الأمة ضرورة ولا يحتاج فيه إلى بسط الأدلة .

فكل من أطاعهم فى معصية الله وأعانهم على ظلمهم فى سفك دماء المسلمين ، وأخذ أموالهم ، وكل من أعانهم من القبائل ، فادعوهم إلى التوبة والإنابة والرجوع إلى الكتاب والسنة وترك معونة المجسمين والمرتدين والمعتدين ، فإن قبلوا منكم ورجعوا إلى السنة ، وأعانوكم على جهاد الكفرة ، فخلوا سبيلهم ، وهم إخوانكم

الملحق 3 : واجهة كتاب المعجب

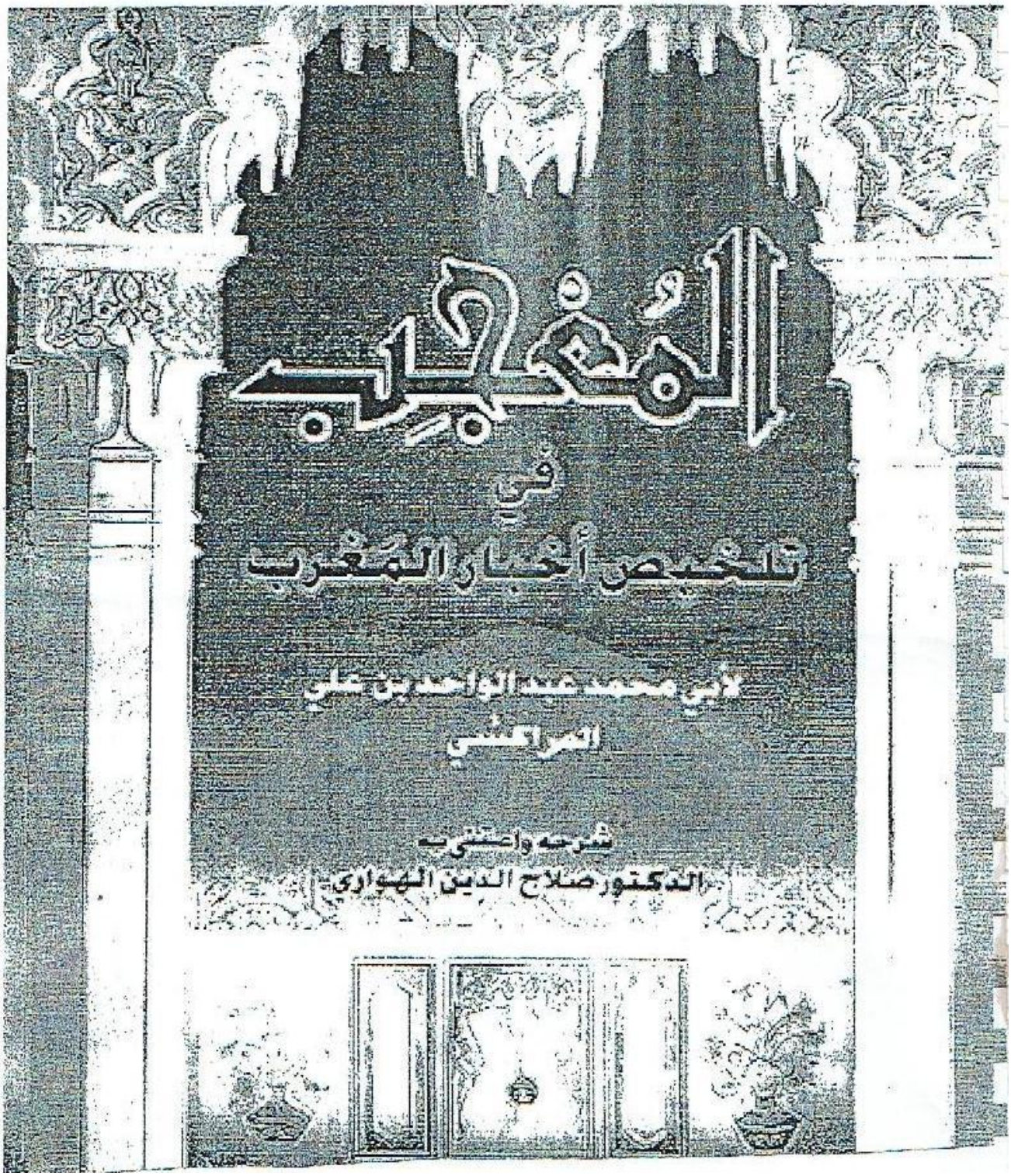

الملحق 4 : واجهة كتاب "البيان"

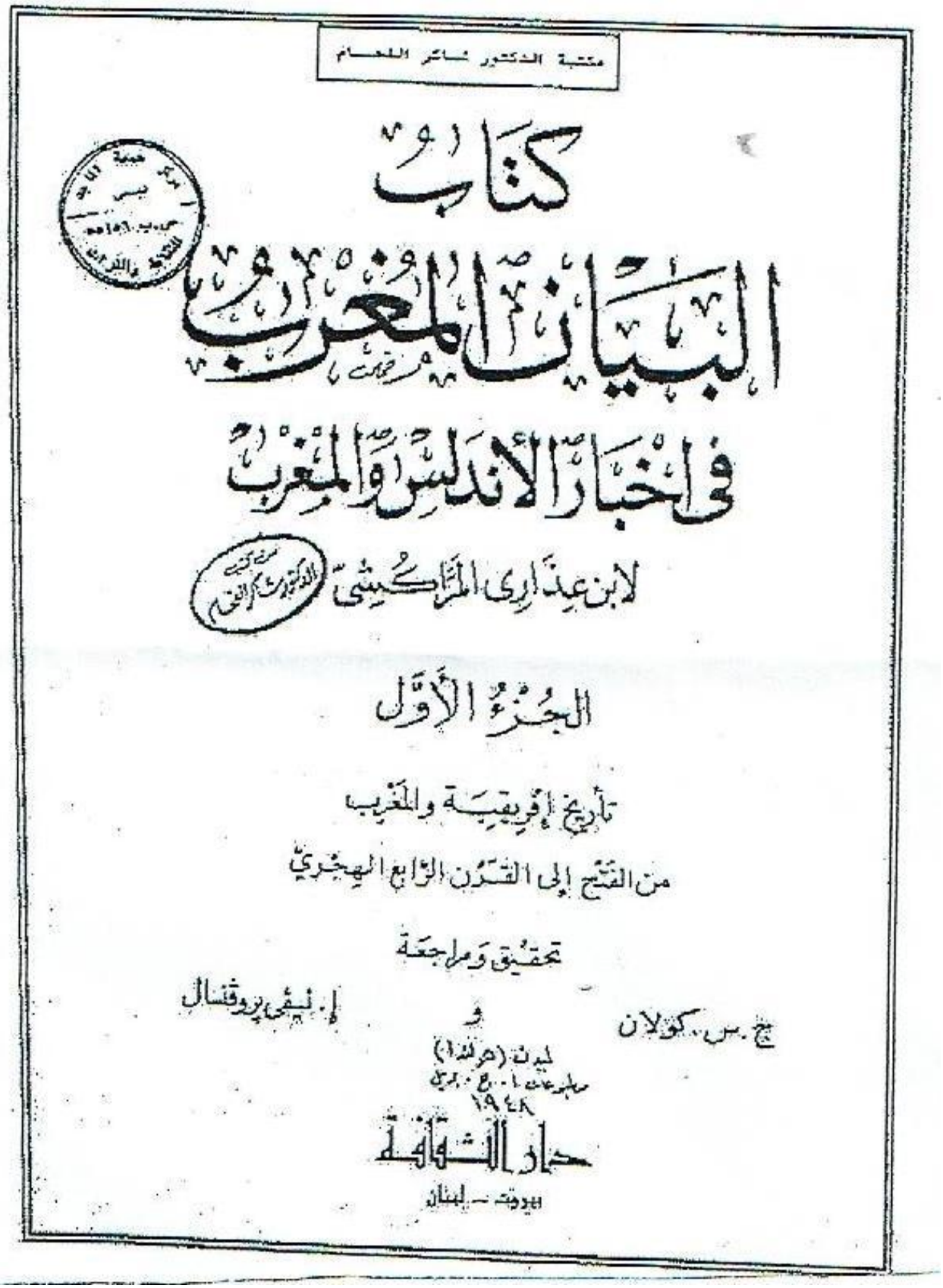
مكتبة الدكتور شاكر اللعام

كتاب

البيان المغرب

في أخبار الأندلس والمغرب

لابن عذاري المراكشي

الجزء الأول

تاريخ إفريقية والمغرب

من الفتح إلى القرن الرابع الهجري

تحقيق ومراجعة

ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال

ليدن (هولندا)
مطبعة ا. و. ج. بريل
١٩٤٨

دار الثقافة

بيروت - لبنان

الملحق 5 : واجهة كتاب "البيان" بالفرنسية

IBN 'IḎĀRĪ AL-MARRĀKUŠĪ

AL-BAYĀN AL-MUGRIB

TOME TROISIÈME

HISTOIRE DE L'ESPAGNE MUSULMANE AU XI^ème SIECLE

TEXTE ARABE
PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS
D'APRÈS UN MANUSCRIT DE FÈS

PAR

E. LÉVI-PROVENÇAL

I

TEXTE ET INDICES

PARIS 1930
LIBRAIRIE ORIENTALISTE
PAUL GEUTHNER, 13, RUE JACOB

DAR ASSAKAFA
BEYROUTH - LIBAN

قائمة المصادر

و المراجع

القران الكريم :

المصادر التاريخية:

1) ابن الآبار: (أبو عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله **ت658هـ/1260م): الحلة السيراء،** تحقيق: حسين مؤنس، دار المعرفة للنشر، القاهرة، مصر، 1985م، ج1،

2) إبن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ت630هـ/1232م)**:الكامل في التاريخ،** تحقيق، ايي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006 ، ط4 ،ج1،

3) ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل ت810هـ/1407م)**: نثير الجمان في نظر فحول الزمان،** تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1967م.

- ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل ت810هـ/1407م)**:"روضة النسرين في دولة بني مرين"**، المطبعة الملكية للنشر، الرباط، 1328هـ/1962م.

4) ابن بسام أبو الحسن علي المعروف بالشنتريني ت542هـ: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،** تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنان، 1417هـ/1994م.

5) ابن بشكوال (أبو القاسم خلف ابن عبد الملك ،ت578هـ/1182م)**: الصلة،** تحقيق، إبراهيم الآبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج2.

6) البيذق الصنهاجي أبو بكر بن علي(ت 555هـ-1160م)**: أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية،** تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1971.

7) البيذق الصنهاجي أبو بكر بن علي(ت 555هـ-1160م): **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1971.

8) ابن تومرت المهدي(أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرغي السوسي ت524هـ-1130م) :أعز ما يطلب،تحقيق:عبد الغني أبو عزم ،مؤسسة الغنى للنشر،الرباط،المغرب،1997.

9) حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله(ت1067هـ-1606م): **كشف الظنون غراساً في الكتب والفنون**، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، رفعت بيلكا لكليسى، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1.

10) ابن حزم أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف للنشر والطبع، القاهرة، مصر، ج2.

11) ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت626-1230م) :أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم،تحقيق:عبد الحليم عويس،دار الصحوة للنشر و التوزيع.

12 **الحموي** شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت624هـ: **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1993م، ط1، ج4.

13 الحميدي ابو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الازدي(ت488هـ-1095م) : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،الدار المصرية،القاهرة،1966.

14ابن حيان (بن حسين بن حيان القرطبي, ت469هـ/1076م): **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق، الدكتور محمود علي المكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1415هـ/1994م، ج1

15 ابن الخطيب(لسان الدين السليماني ت774هـ): **الإحاطة في أخبار غرناطة،** تحقيق: يوسف على الطويل، دار الكتب للنشر والطبع، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج3.

- "**أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**"، تحقيق: ليفي برفنسال، دار المكشوف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج3.

16 ابن القطان (أبو محمد حسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني، ت منتصف القرن السابع هجري): **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان،** تحقيق: محمود علي المكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م

17ابن حيان (بن حسين بن حيان القرطبي, ت469هـ/1076م): **المقتبس من أنباء أهل الأندلس،** تحقيق، الدكتور محمود علي المكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1415هـ/1994م، ج1.

18إبن خلدون (أبو زكرياء يحي ت780هـ-1378م): **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،** تحقيق وتعليق، عبد الحميد حاجيات ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007م.

19ابن خلدون عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين(808هـ-1282م): **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1467هـ/2006م، ط3، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5،ج6، ج7.

- ابن خلدون عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين(808هـ-1282م)**المقدمة** ، تحقيق، خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1423 هـ- 2003 م ، ط1.

20ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن محمد من أهل القرن السادس هجري): **المن بالإمامة،** تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: الدكتور عبد الوهاب التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.

21ابن عبد الحكم(187هـ-257هـ): **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق: عبد المنعم عامر، شركة الأمل للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

22ابن عذارى المراكشي(أبو العباس محمد بن محمد ت712هـ/1312م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق، ج- س كولان ، إ – ليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1983 م، ط 3، ج1، ج2.

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق إحسان عباس، ط3، دار الثقافة للنشر، وبيروت، لبنان، 1883م، ج4.
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب –قسم الموحدين-**، تحقيق: محمد إبراهيم كتاني، محمد زنيبر، محمد بن تاويت الطنجي، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، دار الثقافة (الدار البيضاء)، 1985، ط1.

23ابن عماد الحنبلي (الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ت1678/1079م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير للنشر، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986، ج1.

24ابن فرحون الإمام إبراهيم بن نور الدين المعروف بالمالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق، مامون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1418هـ/1996م، ط1.

25ابن قوطية: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن إبراهيم بن عيسة بن مزاحم: **تاريخ افتتاح الأندلس**، 3367هـ/977م، تحقيق: إبراهيم الأنباري،ط2، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1410هـ/1989م.

26ابن النديم (محمد بن إسحاق المعروف بأبي يعقوب الوراق ، ت385هـ/995م): **الفهرسة في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**، تحقيق: رضا تجدد، حقوق الطبع محفوظة للمحقق، ج6.

27ابن الفرضي أبو الوليد بن محمد بن يوسف الأزدي ت403هـ: **تاريخ علماء الأندلس**، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، مصر، 1966م،ج1.

28البغدادي إسماعيل باشا(1339هـ-1920م): **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1.

.

29ابن خلكان أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت681هـ:**وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، ج2، ج3، ج 5، ج6

30-التميمي أبو العرب محمد بن أحمد بن تميمت333هـ: **طبقات علماء إفريقية**، تحقيق، محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2006م.

- -31السبتي، القاضي عياض بن موسى بن عياض ، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق، محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للطبع، الرباط، ج4.

32-الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك764هـ-1363م: **الوافي بالوفيات**، طالعه يحي بن حجي الشافعي – رحمه الله-، أحمد بن مسعود، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، ج3،

33-الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة ت599هـ: **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس**،دار الكاتب العربي للنشر، 1967م، ج6.

34-الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الطبري 224هـ، ت310هـ:**تاريخ الرسل و الملوك**، تحقيق، أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، ط 2، ج4.

35- ابن **حجر العسقلاني الإمام الحافظ** أحمد بن علي ت856هـ :**لسان الميزان**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، سليمان عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م، ج1.

36-القيرواني الرقيق417هـ-1026م: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تحقيق: د. محمد زينهم، محمد عزب، ط2، دار الفرقاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1414هـ/1994م

37-مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق، سيلركار وعبد القادر زمامة،،ط1، دار الرشاد والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1979م،

-38المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زهادهم و نساكهم وسير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم**، تحقيق، بشير بكوش محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994 م، ط 2 ، ج 1 .

39المراكشي محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق، حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، 1997م، ط1.

- المراكشي محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي :**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد عثمان، الجامعة اليوسفية للنشر، الرباط، المغرب، 1973م.

-المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1973، ج6.

-40المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ج1، ج3، ج4، ج6، ج8.

-41أبو بكر محمد بن الحسن ألمرادي الحضرمي:**الاشارة الى أدب الإمارة**،تحقيق:رضوان السيد ،ط1،دار الطليعة،بيروت،1981.

-42 السلاوي أحمد بن خالد الناصري ت1315هـ-1897م: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،تحقيق:جعفر الناصري و محمد الناصري،دار الكتاب ،المغرب،1954.

كتب الجغرافيا:

1- الإدريسي الشريف560هـ-1165م: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م .

-نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،قسم المغرب العربي،تحقيق: محمد حاج صادق،د ط،الجزائر،1983.

2- البكري أبو عبيدة بن عبد العزيز487هـ-1094م: **المسالك والممالك**، تحقيق: عبد الرحمان حجي، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1968م.

-**المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب** ،تحقيق:دي سلان،1857.

3-التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد أحمد التجاني ت717هـ-1317م:**الرحلة**،تحقيق:حسن حسني عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب،ليبيا،1981.

4- الحموي الإمام شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت624هـ: **معجم البلدان**، تحقيق: عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ج2، ج4، ج5.

5- البلاذري أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر بن داوود: **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين، 1377هـ/1957م، د ط.

6- الحميري محمد بن عبد المنعم ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: ، إحسان عباس، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، 1984 م، ط 2، ص 486 .

7-ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد ت685هـ-1286م:**كتاب الجغرافيا**،تحقيق:اسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،ط2،الجزائر،1982.

8-" المغرب في حلى المغرب،تحقيق:شوقي ضيف،دار المعارف،مصر،1384هـ-1964م.

المراجع العربية:

1. أبو زيدون وديع: **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، دار الأهلية للنشر، بيروت، لبنان، 2008م، ط2 .
2. أبو ضيف مصطفى:القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين و بني مرين،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982.
3. أبو مصطفى كمال السيد: **محاضرات في تاريخ المغرب وحضارته**، ، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2007.
4. أحمد موسى عز الدين عمر: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار الشروق للنشر، (بيروت، لبنان)،)القاهرة، مصر)،1403هـ/1983م، ط1.

5. بن قربة صالح:**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني والبحث في حركة الوطنية وثورة أول نو فمبر 1954م، الجزائر،2007 م.
6. بونار رابح: **المغرب العربي – تاريخه وثقافته**–، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط1.
7. حتاملة محمد عبده:موسوعة المغرب و الاندلس
8. حمدي عبد المنعم:مدينة سلا في العصر الاسلامي،دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،مصر،1993.
9. (د) عويس: عبد الحليم: **دولة بني حماد، صفحة رابعة من التاريخ الجزائري**، مكتبة نبراس الصفا التاريخية (الإسكندرية)،ط2، دار الصحوة للنشر (القاهرة)، دار الوفاء للنشر (المنصورة)، مصر، 1991، .
10. العروي عبد الله: **مجمل تاريخ المغرب**، ، المركز الثقافي العربي للنشر، المغرب، بيروت، لبنان، 1996م، ط5 .
11. د. حسن حسن علي: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس – عصر المرابطين والموحدين**–، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1980م، ط1.
12. علام عبد الله علي: **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1981م.
13. علام عبدالله علي:**الدعوة الموحدية**،1981م.
14. عنان محمد بن عبد الله:**دولة الاسلام في الاندلس عصر المرابطين** و **الموحدين في المغرب و الاندلس**،ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة،1990.
15. حاجيات عبد الحميد و آخرون:**كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م .

16. العبادي أحمد مختار :**دراسات في تاريخ المغرب و الاندلس**،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،مصر.

17. ذنون عبد الواحد طه: **الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2004م،ط1.

-**ابن عذاري المراكشي شيخ مؤرخي المغرب** ، دار المدار الإسلامي للنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، 2004م، ط1.

-**دراسات في التاريخ الأندلسي**، دار المدار الإسلامي للنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، 2004م، ط1.

-**نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ط1.

18. سالم السيد عبد العزيز :**تاريخ المغرب في العصر الوسيط**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2006م.

-**التاريخ والمؤرخون العرب**، مؤسسة سباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 2008، د ط،

-**المغرب الكبير**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981م، ج2.

19. سعيدوني ناصر الدين: **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي – تراجم المؤرخين ورحالة الجغرافيين**–، ط2، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1999.

20. النجار عبد المجيد:**المهدي بن تومرت** ،ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان،1983.

21. طه جمال أحمد: **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م)**،دراسة حضارية سياسية، دار الوفاء للطبع والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001، ط3.

22. كنون عبد الله: **النبوغ المغربي**.في الادب العربي،ط2،دار الكتاب اللبناني،1961.

23. المنوني محمد: **حضارة الموحدين**،ط1،دار توبقال،الدار البيضاء ،المغرب،1989.

24. عبد الحميد سعد زغلول: **تاريخ المغرب الكبير – الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين**– دار المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر.

25. السامرائى(خليل ابراهيم) و اخرون:تاريخ المغرب العربي ،ط1،2004،دار المدار الاسلامي،ليبيا.

26. عمارة علاوة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004م، ص 150.

27. عنان عبد الله:عصر المرابطين و الموحدين، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1390هـ/1970م، ط2.

28. عبد المقصود طه:**الجوانب الحضارية في بغداد و قرطبة في القرنيين الثالث** و الرابع الهجريين،دراسة في الحياة العلمية،القاهرة،1479هـ-1998م.

29. العبادي احمد مختار:**تاريخ المغرب والأندلس**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، مصر، 2008م.

30. الغناي مراجع:**قيام دولةالموحدين** ،،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،1971.

37.الغناي مراجع:**سقوط دولة الموحدين**،بنغازي،1971.

38.مصطفى شاكر:**التاريخ العربي والمؤرخون**، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، لبنان،1979 م، ط1، ج1.

39.المنوني محمد: **المصادر العربية لتاريخ المغرب – من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث–**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1404هـ– 1983م، ج1.

الموسوعات:

1. بدوي عبد الرحمان: **موسوعة المستشرقين**، ط3، دار العلم للملايين للطبع والنشر، بيروت، لبنان، 1993.
2. حتاملة: محمد عبده: **موسوعة الأندلس والمغرب العربي**، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ج2.
3. محمود محمد محفوظ: **الموسوعة العربية الميسرة**، دار الجيل، القاهرة، 2001م، ط2.

المعاجم:

1. الزركلي خير الدين: **الأعلام**، ط5، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م، ج7.
2. عبد الله، يسري عبد الغني ،**معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991م.

3. كحالة: عمر رضا:**معجم المؤلفين،تراجم مصنفي الكتب العلمية**، مؤسسة الرسالة بيروت،لبنان، (1414هـ/1993م)،ط1، ج1.

المراجع الأجنبية

1) Albert hourani : **l'islam médiéval** :religion et civilisation ,paris ,presses universitaires de France , 2005.

2) Allaoua amara :**pouvoir**,**économie et société dans le maghreb** hammadide(395/1007-547/1052) ,thése de doctorat ,université paris,1 panthéon sorbone,2002.

3) Altaniraer : **a history of spain from The beginings To The** present Day , Transalted by Musm alee ; Copy Right .1944. Canada

4) André clot: **l'espagne musulmane vIIe–XVe siècle** ,éd perrin,paris,2004.

5) Brown kenneth: **people of sale** ,tradition and change in Moroccan city,1930.

6) . bourouiba®:**ibn toumart**, éd **sned**,1982.

7) charle-andré julien:**histoire de l'afrique du nord**:**des origins à1830**,paris,payot ,1994

8) Collins. roger: **the arab conquest of spain**, black well publishing , oxford, 1989.

9) Collins. roger: **visigothic spain 409–711**, black well publishing,2004.

10) Cautor(F.n) : **Medieval history The life and Death Of civlization**.Columbia University .first Priting.The Mecllan Campany Newyork1963.

11) G. camps(G) : **les berbères** ,mémoire et identité, paris ,éd **errane**, 1987.

12) N .Dabord(N) = **A survey Of North West Africa The Maghreb**, Oxford University , press .London,1959

13) Donald mathew: **the norman kingdom of sicily**, cambridge university press , 1999.

14) Dozy ® : **histoire des musulmanes d'Espagne** ,Leyde,1861.

15) Dozy ® :**history of almohades**,second edition,**1881**.

16) Driss mrini :**salé**, **cité millénaire**,rabat ,**1997** .

17) E. Lévi provençal: **les historiens des chorfa**, **suivi la fondation des Fès**, Maisonneuve et larosse, 2001.

18) E. Lévi provençal : **l'histoire de l'Espagne musulmane**, **Séville musulmane au début du 3 eme siècles le traité d'ibn abdun sur la vie urbaine et les corps de métiers**.

19) **Le califat Umaiyade de Cordoue**(912- 1031) le siècle du califat de Cordoue.

20) **Le siècle decalifat de Cordoue**: (la vie politique, militaire économique.sociale religieux cultural de l'Espagne califat.Maisonneuve et larosse, t 03, 1999.

21) E. Lévi provençal : « **Trent sept lettres officielle almohades**, rabat, économique, introduction analyse et commentaire historique, hesperis, fax, unique,1941. Lettre 28.

.

22) R.Le tourneau : (**du mouvment almohoande à la dynastie Mirminde : la révolte des frères d'ibn tumart** (de 1153 à1156), mélange d'histoire et d'archéologie de l'occident musulman,1957.

23) E. Lévi provençal: **documents inédits d'histoire almohade**, paris ,1928,introd du .pxt,n: 01.

24) Ch. André julien :histoire de l'Afrique du nord,paris ,1956.

25) I .Goldziher : **Mohamed ibn toumert et la Théologie de l'Islam dans le nord de l'Afrique au x1e eme siècle**,Alger 1903.

26) E. Lévi provençal : **Extraits des historiens arabes du Maroc** . paris ,1948

27) E. Lévi Provençal :**six fragment inédits d'une chronique anonyme du début de almohades**,mém ,h. basset,

28) E. Lévi Provençal :**ibn tumart et abd–al–mu'min**,**in** mém ,h. basset.

29) O'callghne (F. j) : **history of medieval spain** Copyright.cornell university.new york.1975..

O'callghne (F. j) : **history of medieval spain** Copyright.cornell university.new york.1975.

30) (H :ch) : **studies in Medieval culutral** . New york.1929

.

31) John McGinnis : **Classical Arabic Philosophy**, an anthology of sources.

32) H. Basset et h.Terrasse : **sanctuaires et Forteresse Almohades** ; N1 ,Paris ,.1924.

33) G.s.Colin: **Encyclopedie Islamique**.**art Massmuda**,**2eme éd –tvi**.

34) Linehan .peter:**history and the historians of medieval spain**, clarendon press, oxford,1993.

35) Megherbi Abdelghani : **la pensé socialogiqiue d'ibnKhaldoun**,Alger .**E**.**NA L**, 2eme éd,1977.

36) Megani(med):**histoire et Sociologie chez ibn Khaldoun**, Traduit de l'anglais par Med Trabah, éd .**O**.**P**.**U**, 1994.

37) Laroui abdallah : **l'Histoire du Maghreb**, paris, **Maspero**,1975.

38) Pierre bonte.constant hames : **al–ansab**,**la quÊte des origines**,**anthropologie historique de la société tribale arabe**,éd de la maison des sciences de l'homme ,paris,1970.

39) Pascal buresi :**entre occident chrétien et l'orient musulman**: la péninsule ibérique au moyen âge ,université lyon,1999.

40) Sertina ivan:the golden age of the moor ,transaction publishers ,1992.

مراجع معربة:

1. بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1948 م ، 1979 م ، ط5.
2. لابيك جورج:**السياسة و الدين عند ابن خلدون** ،ترجمة:موسى وهبي،شوقي دويهي،ط1،دار الفارابي،بيروت،1980.
3. لي تورنو روجي:**حركة الموحدين في المغرب في القرنيين الثاني عشر و الثالث عشر** ،ترجمة:الامين الطيبي.

4. هويثي ميراندا أمبروسيو:التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية،ترجمة:عبد الواحد أكمير،ط1،مطبعة النجاح،الدار البيضاء،2004.
5. أنخل جونثالث بالنثيا:تاريخ الفكر الاندلسي،ترجمة:حسين مؤنس،مكتبة الثقافة،القاهرة،1955.
6. فرانز روزنتال:علم التاريخ عند المسلمين،ترجمة:أحمد صالح العلي،ط2،بيروت،1983.

مذكرات:

-عشي علي :المغرب الأوسط في عهد الموحدين،دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية و الفكرية(534هـ1139م/633هـ-1235م)رسالة ماجستير،1433هـ/2011م.
-كلثوم بن تيسة:المدرسة التاريخية المغربية خلال القرن7-8هـ/13-14م،1432هـ-2012م.مذكرة تخرج شهادة الليسانس،1432هـ-2012م.

مجلات:

1-الكعاك عثمان:تلمسان و نشأة الدولة الموحدية،مجلة الاصالة،السنة الرابعة،العدد26،جويلية-أوت،1975.
2-بوسعد: الطيب:**المدرسة التاريخية في المغرب الإسلامي ومنهجها في البحث التاريخي خلال القرون الهجرية الأولى (2-3-4هـ/8-9-10م)**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية، مجلة أكادمية، العدد السادس ذو الحجة 1430هـ، ديسمبر 2009.
3-زمامة عبد القادر: **مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي**، مجلة آفاق الثقافة، التراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، مجلة ثقافية، العدد 17، 1418هـ/1997م

4-عبد الله بن ياسين،مجدد الاسلام بأفريقية،مجلة دعوة الحق،وزارة الاوقاف و الشؤون الإسلامية،العدد119،الرباط،المغرب.

5-ميراندا أويثي وآخرون: **ابن عذاري المراكشي–البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**– مجلة المعهد المصري للدراسات في مدريد، المعهد المصري للإصدار، مجلة تاريخية، العدد التاسع والعاشر، مدريد، 1971م–1972م.

6-زمامة عبد القادر زمامة: **اكتشاف نص جديد من كتاب البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**– يتعلق بتاريخ الموحدين– مجلة المعهد المصري للدراسات في مدريد، المعهد المصري للإصدار، مجلة تاريخية، العدد العشرون، مدريد، 1979م–1980م.

7-د سعيد. قاسم علي سعيد: **الحافظ المؤرخ أبو القاسم ابن بشكوال (ت 578هـ)، شخصيته ومؤلفاته**، مجلة جامعة أم القرى والعلوم الشرعية واللغة العربية، مجلة تاريخية أدبية، العدد 28، مكة المكرمة، 1424هـ، ج1.

8-زمامة عبد القادر: البيدق و المهدي بن تومرت،مجلة المناهل،العدد السادس عشر،محرم1400هـ/1979م،الرباط،المغرب.

9- قاسم علي سعيد:الحافظ المؤرخ أبو القاسم ابن بشكوال،شخصيته،و مؤلفاته،مجلة جامعة أم القرى،مجلة التاريخية و الأدبية،العدد28،مكة المكرمة،1924.

10-زينهم محمد:الخلفية الاجتماعية، لحركة المهدي بن تومرت،العدد الرابع و العشرون،المناهل،رمضان1402هـ/يوليو 1982،الرباط،المغرب.

11-الجراري عباس:الموحدون:ثورة سياسية،ومذهبية،العددالاول،ذو القعدة،1394هـ/نوفمبر 1974،المناهل،الرباط،المغرب.

12-الشريف محمد:الطوائف الصوفية خلال مرحلة الانحلال الموحدي، عدد81/80،محرم 1428/فبراير 2007،المناهل،الرباط،المغرب.

13-زغلول سعد :العلاقة بين صلاح الدين و المنصور الموحدي،كلية الاداب، جامعة الاسكندرية،ج 6-7،1952-1953.

الفهـــارس

فهرس الأعلام

.أ.

الابرتير : ص131.

ابن أبي الصلت (محمد): ص117،118.

ابراهيم بن تاعياشت: ص 73،58.

ابراهيم بن محمد الهرغي:ص66.

اصنهاج(عمر):ص73.

الفونسو السادس:ص184.

ابن تومرت الهرغي:
ص،68،،57،،50،49،48،49،48،47،،22،21،،20،19،،18،17،16،15،،،

ابن أبي زرع (أبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي): ص17.

ابراهيم بن عبد المؤمن: ص47،48،50،20،22012،131،،134،،63،62.

اسحاق بن عمر الهنتاتي : ص95.

اسحاق بن ينتان : ص66.

ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم القروي): ص126،124.

ابي الحسن علي بن بسام (الشنتريني): ص12.

ابن القطان (أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني الفاسي المراكشي) : ص129،130..

ابن صاحب الصلاة (عبد الملك): ص132،130،،131.

ابن المعز(يصلاسن):ص77.

ابن تافرجين:ص61.

ابو بكر بن سامغين:ص61.

ابي يوسف يعقوب بن يوسف الموحدي:ص165.

ابو عمران موسى بن عيسى بن عمران (القاضي):166.

ابو جعفر بن يحي(الحميري):175.

. ب .

بروفنسال (ليفي): ص47،48،52.

البكري (أبي عبيدة بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد): ص120.

البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر بن داوود): ص137،138.

بن أبي الفياض (أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله): ص107،109،108.

بن الحارث (بلال): ص95.

بن الزبير(عبد الله) : ص92.

بن العاص(عمر): ص

بن بشكوال (أبي القاسم خلف): ص،117،118.119

بن تاشفين (يوسف): ص64،73،127،128،129.

بن حزم الأندلسي (أبي محمد علي بن سعيد): ص106،107.

بن حيان (حيان بن خلف بن حسين): ص107،108،109،110.

بن سليمان بن أبي مهاجر (عيسى): ص123،124.

بن عبــد الملك(هشام): ص98.

بن علي (عبد المؤمن): ،166،185،186..،209،188،201،204

بن مروان (عبد العزيز): ص90.

بن نافع(عقبة) : ص95.

بن نصير (موسى) : 135.

بن زجو سغيموت(عبد الرحمن):ص58.

بن ياسين(ميمون):ص59.

بن زجو (عبد الرحمن):ص59.

بن عبد المؤمن(يوسف):ص65.

بن علي (يوسف المرابطي):ص186.

. ت

تاشفين: ص،64. 73، 128

. ث .

. ج .

الجزنائي (أحمد بن محمّد بن يوسف): ص105

الجعفي(قتيبة): ص137.

. ح

حمادة (أبي عبد الله محمد): ص128.

الحميدي (أبو عبد الأزدي): ص119.

. خ

. د

. ذ .

. ر .

الرازي (أحمد بن محمد بن موسى): ص100،101،102..

رينهارت (دوزي): ص200.

. ز .

. س .

السالمي (أبي عامر): ص118

السبتي (محمد بن عبد الله الحسني): ص98.

السلمي (عبد الملك حبيب): ص98.

. ش .

الشنتريني الأندلسي (بن بسام): ص121،122.

. ص .

الصنهاجي(أبا بكر بن علي): ص53،51،50،49، 133،72.

. ض .

. ط .

الطبري (أبي جعفر محمدبن جرير): ص134.

. ظ .

. ع .

العطّار(أحمد بن عبد الله): ص

العيادي (عزيز جاسم محمد خليل): ص

. غ .

. ف .

. ق .

القرطبي (غريب بن سعد): ص105،104.،

القيرواني (الرقيق): ص122،123،124،125.

. ك

كولان: ص12.

. ل .

اللبان (القاسم ابن أبي بكر) : ص100

. م .

المراكشي (عبد الواحد): ص185،186،188،204،209،165،166،167،168.

المراكشي(ابن عذاري): ص 94،95،96،97،98،99،

المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين بن علي) : ص135،136،137.

محمد عيسى (القاضي):ص129.

. ن .

الناصر الموحدي:ص165.

. هـ .

هويس (أويشي ميراندا): ص88.

. و .

واسكيوط(الجنفيسي):ص76.

الوراق (عبد الملك بن موسى): ص126،127

. ي .

فهرس الأماكن و البلدان

- أ -

ايجلي ان وارغن : ص.17

إشبيلية: ص 111،119،122..

آغمات: ص 133.

اغمار:ص78.

افريقية : ص،135. 130

الأندلس : ص 100،102،112،114..

السوس الأقصى: ص 41،70.

القيروان: ص 4 . 5 . 7 . 9 .12 . 14 . 15 .20 . 64

المغرب : ص 126. 127.

المهدية:ص61،64،68.

- ب -

بجاية : ص 63 .

بلنسية: ص33. 49 . 75. 89،128.

- ت -

تاودا : ص81،71.

تيظاف:ص83.

تامسنا : ص 124. 154.

تيهرت : ص . 129.

تلمسان: ص133 .60 . 94 . 95 . 140 . 151. 162

تازاجورت : ص74.

74،73.تينملل :ص

تونس : ص 46 . 75 . 78 . 89. 90

تاودزت:ص69.

تاغزوت:ص69.

تاجريرت:59.

تاسغيموت:ص59.

تيزي ان اينات:ص59.

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

دانية:ص128.

- ر -

- ز -

- س -

سبتة: ص 8. 35 . 65

سرقسطة : ص47 . 120 .

سلجماسة : ص . 130.

سلا:75.

- ش -

شاطبة : ص 128

شالطيش : ص123،120

شنترين : ص،65. 121

- ص -

صقلية : ص 61

- ض -

- ط -

طلبيرة:ص 128.

طرابس : ص3

طرطوشه: ص 44

طليطلة : ص 38. 60.

طنجة: ص 105 123 . 155.

- ظ -

.

- ع -

- غ -

غرناطة : ص29 . 30 .38 . 64 . 87 . 95 . 160 . 162

غياثة:ص59.

- ف -

فاس : ص 71،72..

الفلاج:ص59.

- ق .

. قسنطينة:ص71.

قرطبة: ص 10 . 111 . 114 . 116.

قرمونة: ص 111 .

قفصة:ص78.

- ك -

الكدبة البيضاء:ص81.

- ل -

لمتونة : ص 16.

لجنفيسة:ص70.

لجوط:ص74.

- م -

مالقة : ص 92

مراكش : ص 134.

بلاد مصر : ص . 127 .

مسون:ص60.

مكناسة:ص74.

- ن -

ندرومة:ص54.

- هـ -

هنتاتة: ص 134.

هرغة: ص16

- و -

ورغة:ص60،61. ،.

وفاد:ص73.

وانزال:ص73.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

الإهداء

الشكر والتقدير

المختصرات و الرموز

المقدمة :.....أ– و

الفصل التمهيدي:التدوين التاريخي في بلاد الغرب الوسيط

المبحث الاول:عوامل تدوين المعرفة التاريخية ببلاد المغرب قبل الموحدين القرنيين4و5الهجريين/10و11الميلاديين...08

المبحث الثاني: تاريخ دعوة ابن تومرت:.....**25**

1. تاريخ الموحدين السياسي: 30

2. المرحلة الأولى: مرحلة محمد بن تومرت (515 – 524 هـ):.....30

3. المرحلة الثانية: مرحلة عبد المؤمن بن علي(524– 542هـ):.....33

– **سقوط دولة الموحدين وإنهيارها:**.....**38**

–**المرحلة الأولى 581 – 609هـ:** **38**

1. التحالف بين بني غانية حكام الجزائر الشرقية وبين قراقوش التقوى وزير صلاح الدين الأيوبي: 39

2. صراع الخلفاء الموحدين: 39

3. قيام بعض حركات التمرد ضد دولة الموحدين: 40

4. الفساد الإداري: 40

5. موقعة العقاب عام 609هـ/1212م:.....**41**

-المرحلة الثانية 609 – 674هـ: 42

1. حروب بني غانية في منطقة المغرب العربي: 42

2. تناحر أفراد البيت الموحدي من أجل الخلافة: 42

3. دور القبائل في إضعاف الدولة وانهيارها: 42

أ. بنومرين:.....43

ب. الحفصيون: 45

المبحث الثالث :التدوين التاريخي خلال القرن 6 هـ / 12 م:.....47

الفصل الأول : الكتابة التاريخية من خلال أبي بكر بن علي الصنهاجي (424ه/1129م)

المبحث الأول : حياة أبي بكر بن علي الصنهاجي (المولد و النشأة) :.....55

1. مولد البيذق و نشأته :.....55

2. تحقيق كتاب أخبار المهدي بن تومرت: 61

3. مؤلفات البيذق:.....63

المبحث الثاني : دراسة لكتاب"أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" :.....65

1. تاريخ تأليف كتاب البيذق :.....72

2. وصف مخطوط كتابالبيذق :.....74

3. مضامين كتاب أخبار المهدي ابن تومرت :.....76

- **المبحث الثالث : أسلوب البيذق و منهجه التاريخي:.....89**

1. أسلوب البيذق :.....95

2. -أهمية كتاب أخبار المهدي بن تومرت :.....**96**

الفصل الثاني : الكتابة التاريخية من خلال عبد الواحد المراكشي(621ه/1224م)

المبحث الأول : حياة عبد الواحد المراكشي (المولد والنشأة) : 100

- مؤلفات عبد الواحد المراكشي:.....101

المبحث الثاني : موارد عبد الواحد المرّاكشي: 102

1.الكتب الأندلسية:.....104

2.الكتب التاريخية :.....104

3.كتب التراجم :.....106

4.الكتب الجغرافيّة : 108

5.الكتب الأدبية:.....**110**

المبحث الثالث :دراسة لكتابة المعجب في تلخيص أخبار المغرب: **125**

المبحث الرابع : منهج عبد الواحد المراكشي:.....**142**

الفصل الثالث:الكتابة التاريخية من خلال ابن عذاري المراكشي(669ه/1272م)

المبحث الأول : حياة ابن عِذارى المراكشي (المولد والنشأة):.....152

المبحث الثاني : مؤلفات ابن عذاري المراكشي:.....155

- موارد ابن عذاري المراكشي في كتابه البيان:.....158

1. الكتب الأندلسية:.....165

2. الكتب التاريخية:.....170

3. كتب التراجم:.....185

4. الكتب الجغرافية:.....186

5. الكتب الأدبية:.....187

6. الكتب التاريخية المغربية:.....188

7. الكتب التاريخية المشرقية:.....200

8. الكتب الأجنبية:.....202

المبحث الثالث– دراسة لكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:.....**205**

المبحث الرابع : منهج ابن عذاري المراكشي:.....**215**

- **خاتمة:**.....224
- **الملاحق:**.....228
- **قائمة المصادر والمراجع:**.....234

أولا:المخطوطات :.....234

ثانيا:المصادر العربية :.....234

ثالثا:المراجع العربية :.....241

رابعا :المقالات : 242

خامسا:الرسائل الجامعية :.....244

سادسا:المراجع باللغة الأجنبية: 246

-**الفهارس :**.....253

فهرس الأعلام:.....254

فهرس الأماكن والبلدان **:**.....261

فهرس المحتويات :.....267

تم وبحمد الله

اتجاهات الكتابة التاريخية عهد الموحدين

ملخص بالعربية :

شهدت بلاد المغرب والأندلس إبان القرن السادس الهجري تحولا سياسيا ديني على أسس دينية إصلاحية ،وذلك حينما قامت دولة الموحدين هناك ، والتي حكمت تلك الديار خلال الفترة (515هـ-668م)، كان لحكمها لبلاد المغرب والأندلس أثر واضح لاسيما في الميدان السياسي والحضاري ،هذا فضلا عن وقوفها في وجه الخطر النصراني في الأندلس ، حيث تبادلت معه الهزائم والانتصارات في أكثر من ملحمة ، كان من أشهرها الزلاقة سنة 479هـ/1086م والأرك سنة 591هـ/1195م، والعقاب سنة 609هـ/212م وغيرها ، ومما لاريب فيه أن تاريخها يُعد حلقة مهمة في التاريخ الإسلامي .

. ولاشك أن هذا الأمر جعل كثيرا ممن اشتغلوا بعلم التاريخ -سلفا وخلفا- يحرصون على تدوين هذا التراث القيم ، وتلك التجارب الرائدة .

. غُرست بذور النهضة العلمية الكبرى، التي نمت وترعرعت على عهد الموحدين ، في أيام المرابطين والحماديين ، ولما قام المهدي ابن تومرت بحركته كان يرمي الى غاية أبعد من غاية سلفه وهي تجديد الدين ،وهذه المهمة تقتضي التوسع في العلم ،فلذلك كانت العلوم على اختلافها من عقلية ونقلية ألزم للدعوة الموحدية من أختها المرابطية .

.فازدهار المعارف وتنوعها من سمات العصر الموحدي البارزة فقد استوفت الشخصية العلمية للمغرب الإسلامي في صورتها التامة بفضل طابع الدولة العقائدي ، وما وفروا من جو من الحرية أرحب من الجو الذي وفره المرابطون .

. ولقد ساعد أيضا على ازدهار الجوانب الثقافية والفكرية ، الاتحاد السياسي الذي جمع بين المغرب والأندلس ،في كيان واحد حتى نهاية عهد الموحدين ، كما ساهمت هذه الوحدة في زيادة الرحلة من والى الأندلس التي كانت تمثل محل المشيخة الكبرى التي يقوم عندها الدرس وتتجمع لديها الرواية والإسناد .

.كما استحضرنا الحدود الجغرافية ومعالمها الطبيعية لأنها البوتقة التي تنصهر فيها الحياة الثقافية والفكرية .

. والغرض من هذه الدراسة استعراض أهم الأحداث الفكرية ، وتقديم نبذة مجهولة من تاريخ وحياة علماء الفترة الموحدية ولخراج مساهماتهم الحضارية والثقافية ، التي قدموها من كتب التراجم والمناقب ، وايصالها للأجيال .

.أما المصادر التي اعتنت بالدولة الموحدية فهي لم تقدم لنا المعلومات الوافية عن الجانب الثقافي والفكري ، بل أعانتها على تبلور الفكرة وترابطها تاريخيا،أي أخذ صورة عامة وواضحة ومتسلسلة تاريخيا عن أهم الأحداث، وعلاقتها بالشخصيات التي ساهمت في الناحية الثقافية ، وان كانت في الغالب تُعنى بالنواحي السياسية والعسكرية ، غير أنها تجود علينا في كثير من الأحيان بمعلومات قيمة ، نتيجة المحن التي تعرض لها بعض الفقهاء على يد الحكام السياسيين ومن هذه المصادر :

كتاب أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء الدولة الموحدية لأبي بكر الصنهاجي(ت بعد 550هـ/1165م)، وهو من المصادر الهامة التي تحدثت بتفصيل عن سيرة المهدي ابن تومرت وابتداء أمره بالمغرب ، وهو المصدر الوحيد المعاصر لدعوة المهدي .

. ومن بين المصادر المهمة جدا والغنية بالجانب الثقافي والفكري كتاب " **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** " لمؤلفه عبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1249م)، وهو مصدر ضروري جدا لعصر الموحدين ، لأنه ينشأ في كنف هذه الدولة وعاصر بعضا من أحداثها ،حيث حرر مؤلفه في عهد يوسف الثاني ، ورغم ما يعاب عليه بتناول العهد الموحدي بنوع من السطحية سياسيا، واعتماده على ذاكرته الخاصة التي أصابها الوهن إلا أنه خدم البحث كثيرا في جوانب مساهمة الخلفاء في الحياة الثقافية والفكرية ، بالاظافة إلى قيمة هذه المصادر الأدبية من خلال إيراده لمجموعة من الأشعار مما ساعدنا في اكتشاف المستوى الثقافي لهذه الفترة .

. ومن المصادر الأساسية التاريخية التي تناولناها بالدراسة كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** " لابن عذاري المراكشي(كان حيا سنة 712هـ/1312م)، في جزئه الرابع والخاص بالموحدين والذي أكتشف مؤخرا ، فهو يعتبر إذا مصدرا مهما جدا لكونه يقدم لنا صورة واضحة ومفصلة عن الأوضاع السياسية للدولة الموحدية وحياة بعض الخلفاء ،

ولا يغفل تقديم الإشارات الثقافية والأدبية ونصوصا لها أهمية كبيرة في الجانب الثقافي والفكري ، وما يعاب على هذا المصدر وجود بعض الاختلاف أو التحريف في القصائد ، وربما يكون السبب في الغالب راجع إلى النسّاخ، كما أفادنا بصورة كبيرة في الفصل التمهيدي نظرا لطابعه السياسي والعسكري .

Arabic historiography trends in the age of almohad's state

Preamble

During the sixth Hijri century, the Maghreb (Morroco) and AL-Andalus (Ibiria) lands had seen great religious and political changes based on religious reforms. In those territories, where the **Almohads' state** was founded (515 AH- 668 AH) and its rule affected life positively especially in politics and made people more civilised. In addition to that, they faced and fought the Christians in Iberia (Andalus) in which they changed defeats and victories in many battles, the most famous battles were : The **Battle of Sagrajas** (479 AH - AD 23 October 1086), also called **Zalaca** or **Zallaqa**, **Battle of Alarcos** (591 AH - AD July 18, 1195) and The **Battle of Las Navas de Tolosa**, known in Arab history as the **Battle of Al-Uqab** (609 AH – AD 16 July 1212) and others . Without doubts, the history of the Maghreb and Andalus is considered as a very important era in the Islamic history. That's why many scholars (historians) cared about memorising and preserving this valuable heritage and leading experiences.

The great scientific renaissance flourished and developed at the time of **Almohads *al-Muwaḥḥidun)***, but its beginnings were established during the days of Almoravides ***(Al-Murābiṭūn)*** and the The **Hammadids**. When El Mahdi Ibn Toumert declared his puritanical movement, he wanted to reach a farther goal than his predecessors which was the renewal and reforming of religion. That's why, **Almohads** needed to study too much and expand their knowledge.and all sciences that depended on transfer of knowledge or mental thinking, were hightly linked to the religious call of Almohads than the one of the Moravides.

One of the most significant features of **the Muhades** (Almohads)period is the flourishing of the sciences and knowledge in general. The scientific picture of the Islamic Maghreb was established completely thanks to the belief of the state. Also, they offered more freedom than Almoravides did.

Because of the political unification which gathered between the Maghreb and Andalus, it was a great help to the development and flourishing of many cultural and intellectual sides until the end of Almohads era. Also, that union helped many to make the journey (to travel seeking for science) from and to Andalus. Because, at that time, it was considered as one of the greatest chiefdom (university) where it was found all kinds of lectures with their narrations and references.

Also, we clarified the geographical borders and its natural features because it was there all the cultural and intellectual life had occurred

.

The purpose of this dissertation is to expose the most important knowledge incident and give a preview about the life of scholars during Almohads era. Next, it aims to show their cultural and civilized contribution which they presented it through their books, biographies and lifestyle to the following generations.

The resources which studied the Muhades' State did not clarify its cultural side. But, it helped us to study this thought, idea and its chronological connections. In other words, we took a clear general picture connected historically about the most important events and its relations with the personalities whom contributed in the cultural life. Although, these references in general studied the political and military events, it gives us (logically) valuable information about the sufferance of some (religious) scholars and the oppression that they faced from some rulers. Among these references there are: **News of Mehdi Ben Toumert and the beginning of the State of Muhades (Abou Bakr Ben Ali El Sanhadji**) .It is one of the most important resources which studied in details about the biography of **EL MEHDI** and his beginning in the Maghreb , and its the only book that contemporised the call of EL MEHDI. Also, one of the rich and important references with the intellectual and cultural sides is the book **The Admirer in Summarized Maghreb's News (Abdewahed EL Marrakechi**) . it is a necessary book to study the period of the Muhades because its author grew up during that era and he lived many of its events. This book was written during the rule of **Youcef**

the 2nd . Despite the fact that, this book studied the Muhades era politically with a shallow vision and its was based on the private and weak memory of its author, it serves the research with the mentioning of the contribution of the rulers (khaliphs)in the cultural and intellectual life. Also, it is a valuable literary reference because it brought many poems from which we could evaluate the cultural level in that era.

Then, we studied one another essential historical reference which is : ***the Amazing Story of the History of al-Andalus and Maghreb*) (Ibn Idhari Marrakechi still alive in 712 AH – AD 1312)** in the forth chapter (discovered lately) which is about the Muhades , it gives us a clear and detailed image about the political situations of the Muhades' State and the biography of some caliphs / khaliphs. Then , it presented some literary and intellectual signs which they were a great help to us. But, there is something that should be mentioned which is some distortion in few poems, mainly was due to the scribes (copyists). Also, it helped us greatly with its preface because of its military and political character.